جامعة بيروت
العربية
كلية الآداب
قسم التاريخ





التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي
١٩٤٥ - ٢٠٠٥

The Preachment and Christianization in the States of Gulf Cooperation Council
1945 - 2005

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب تخصص تاريخ

إعداد الطالبة
شرف محمد علي مزعل

إشراف

الأستاذ الدكتور حسان حلاق
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب/الجامعة اللبنانية

الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب/جامعة بيروت العربي

٢٠٠٧

الاهداء

جامعة البحرين
المكتبة
LIBRARY
University of Bahrain

لك يا أبي ...

الدين الذي ملأت جرارك جسارة لحفظه

و افرغت سواعدك لساعده.

لك يا أمي ...

الامل الذي ملأ قلبك .

.. شرف ..

المقدمة:

تقع منطقة الخليج العربي في جنوب غرب آسيا، وهي الطرف الشرقي للوطن العربي، وهي منطقة هامة، بل تكاد تكون أهم مناطق العالم، لما حباها الله تعالى من موقع استراتيجي هام على الطرق الدولية المائية بين شرق العالم وغربه، وبين جنوب العالم وشماله فهي على الطريق بين جنوب شرق آسيا وبين افريقيا وأوروبا، هذا إضافة إلى ما فجره الله تعالى فيها من البترول الذي يقارب نصف إنتاج العالم، وربما أكثر من ثلثي احتياطه من البترول، هذا علاوة على كونها في وسط العالم أجمع، وفي وسط العالم الإسلامي بل هي أقرب البلاد إلى مركز العالم الإسلامي (مكة المكرمة) و (المدينة المنورة).

ولقد كان الخليج العربي وما يزال مسرحاً لأحداث هامة وخطرة في تاريخ المنطقة بأكملها، باعتباره يجمع على سواحله منذ القدم كياناتٍ سياسةً هامة، ومتباينة في بعض الأحيان[1].[2].لذا اتخذ قاداتها خطوة نحو الاتحاد للحفاظ على استقلاليتهم وتسريع عمليت الانماء لدى هذه الدول فأنشاءة (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)تمثلت في الدول الست وهي (البحرين قطر الكويت المملكة العربية السعودية وعمان ثم الامارات العربية التحدة).

وقد دخل الإسلام إلى منطقة الخليج العربي في حياة الرسول الكريم، حيث بعث كلاً من عمرو بن العاص إلى عُمان، وأبي العلاء الحضرمي إلى البحرين، فاستجاب أهل تلك الديار لدعوة الإسلام،

١- محمد نصر مهنا، د. فتحية النبراوي، "الخليج العربي"، ص ٧-١٠ طبعة منشأة المعارف بالاسكندرية، لا.ت.

٢- محمد نصر مهنا، د. فتحية النبراوي، "الخليج العربي"، ص ٧-١٠ طبعة منشأة المعارف بالاسكندرية، لا.ت.

وكان ذلك بعد العام السادسة للهجرة، ولما توفي رسول الله كان الساحل الغربي للخليج كله في حظيرة الدولة الإسلامية ولله الحمد[1].

يقول د. أمين ساعاتي D. Ameen saaty "ظل الخليج العربي بحيرة عربية شهدت عصور السيادة الإسلامية الزاهرة، حيث كان للتجارة الإسلامية، والبحرية الإسلامية، المرتبة الأولى في ارتياده، وحراسة طرق التجارة وتأمين القوافل التجارية طوال قرون متعددة.

لقد استطاعت الدولة الإسلامية منذ فجر الإسلام وحتى ظهور العثمانيين في القرن الثالث عشر الميلادي أن تحمي الخليج العربي وأن يكون لها السيادة الكاملة عليه[2].

ولقد حاول الأوربيون الوصول إلى منطقة الخليج العربي منذ القرن السابع عشر الميلادي تقريباً حيث كان البرتغاليون هم أول طلائع الاستعمار الأوروبي الصليبي لمنطقة الخليج العربي، فوصلوا مدمرين لما يقع تحت أيديهم سالبين ناهبين لما يستطيعون، وأدى هذا الغزو إلى فترة ركود طويلة، ثم وصل أسطول هولندا كذلك إلى الخليج والهند في القرن السابع عشر، لكنه لم يحاول الاحتلال أو الاستيلاء على البلدان، فقد كان نشاطه منصباً على التجارة والملاحة وحسب، ثم جرت منافسات بين هولندا وفرنسا للحلول محل البرتغال، كان لها تأثير عكسي وسلبي على الخليج العربي وأمنه وتجارته.

ثم برزت انجلترا كقوة مسيطرة وحيدة انفردت بالخليج العربي، مما جعل هولندا تكتفي بأندونيسيا في الشرق مقابل ذلك، ولقد حاولت فرنسا الرجوع للخليج، وكان ذلك هدفاً من أهداف الحملة الفرنسية

١- انظر البداية والنهاية لابن كثير، طبعة المعارف، الجزء ٤، ص ٢٧٣.

٢- أمين ساعاتي: "الأطماع العراقية في الكويت"، طبعة مؤسسة عكاظ، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص ٢٥٨.

على مصر سنة ١٨٠١ في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وكانت هناك مراسلات بين نابليون من مصر إلى سلطان مسقط يشم منها رائحة التفكير في العودة للخليج، لكن ذلك لم يحصل[١].

ووجود الاستعمار الغربي وخاصة البريطاني في الخليج العربي كان أرضية خصبة لوصول الفكر الامبريالي إلى الخليج.

لقد تسلل الفكر الغربي الامبريالي إلى مجتمعنا العربي بوسائل متعددة ولفترة زمنية طويلة أي منذ أن اتجهت أنظار الدول الاستعمارية للسيطرة على وطننا العربي.

وهذا النوع من التغلغل كان سابقاً على السيطرة العسكرية والسياسية ممهداً لها ثم معاضداً لوجودها واستمراره بمواكبته لها. إن الهدف الامبريالي لهذا النشاط كان ولا يزال هو إيجاد القابلية لدى الشعب العربي بقبول سياساته وترويض الناس وتدجينهم بحيث يحقق أهدافه على أرض سهلة بأقل صعوبة وتضحية وأقصر طريق. لقد كان التبشير بمعناه الشامل – ليس فقط الديني بل التبشير للثقافة الغربية الامبريالية – إحدى الوسائل التي سلكها الغربيون وأقاموا لها المؤسسات التبشيرية لأغراض دينية ولكنها سرعان ما استغلت واستخدمت لأغراض سياسية.

إنه في الوقت الذي كانت فيه القوى الامبريالية الغربية تتسابق وتتنافس للسيطرة على منطقة الخليج العربي في القرن التاسع عشر كان النشاط التبشيري المسيحي يتهيأ لمواكبتها والتحالف معها.

ولم تأخذ خطط الارساليات التبشيرية دور التنفيذ الفعلي في هذه المنطقة إلا في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين. لقد تركزت

١- أمين ساعاتي، المرجع نفسه، ص ٦٠.

نشاطاتها سلمياً عن طريق وسائل تقدم بها خدمات إنسانية للمـــواطنين وتمارس من خلالها تأثيرها الثقافي، وبوجود السيطرة الغربية علـــى هذه المنطقة كان المبشرون يشعرون بأنها المظلة الواقيـــة والحاميـــة لنشاطاتهم ولم يكن أوائل المبشرون يرون تناقضاً بينهم وبين القـــوى الاستعمارية حيث كان التعاون بين الطرفين طبيعياً في أكثر الأحيان.

فإنه مما لا شك فيه حرص النصارى على نـــشر ديـــنهم بـــين الناس، ولا سيما في القرون المتـــأخرة، بعـــد أن صـــارت الديانـــة النصرانية المحرفة مطية جيدة لبسط النفوذ السياسي أو النفوذ الفكري للدول النصرانية القوية على الشعوب المقصودة بالتنصير.

ولذلك نجد الجهود تتواصل لتقوية برامج النشاط التنصيري في العالم الإسلامي تحت مسميات مختلفة، وتنظيمات متنوعة هدفها فـــي النهاية واحد.

ولا يكاد يخلو بلد إسلامي من لون من ألوان النشاط التنصيري، لكنه يختلف كثرة وقلة بحسب أهمية المنطقة والبلد الذي يوجد فيه.

ومنطقة الخليج العربي من المناطق الاستراتيجية فـــي العـــالم أجمع، ولذلك فهي تحظى باهتمام خاص من المنصرين لعلهم يظفرون فيها بأتباع ورعايا لكنائسهم، يجعلونهم حجة لهم للتدخل لحمايتهم عند الضرورة، ويجعلونهم أيضاً ورقة ضغط على حكومات دول الخلـــيج بحكم أنهم أقلية غير مسلمة تحتاج إلى رعاية خاصة عن بقية أفـــراد الشعب.

وهناك جهود مخلصة لبعض الكتاب عن النشاط التنصيري في العالم الإسلامي عامة مثل كتاب (١) عمر فروخ –omar farok- و مصطفى خالدي -Mustafa kaldey–"التبشير والاستعمار في البلاد

العربية والإسلامية، (٢) كتاب "حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر" لأحمد عبد الوهاب -Ahmed abd aloahab-(٣) "التبشير و الاستشراق" لمحمد عزت الطهطاوي Mohamad ezat-altahtawe-، وجهود طيبة عن التنصير في الوطن العربي خاصة مثل (٤) كتاب "ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي" لإبراهيم عكاشة، وجهود مركزة عن النشاط التنصيري في الخليج العربي بوجه خاص مثل (٥) كتاب "التبشير في منطقة الخليج العربي" لعبد المالك التميميabd almalek altameme-، (٦) كتاب "التبشير المسيحي في منطقة الخليج" لأحمد فون ندفر Ahmed fon nedfer-، (٧) كتاب "أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي" لعلي جريشه ومحمد الزيبق-Mohamad alzebaq-، (٨) كتاب "التنصير ومحاولاته في الخليج العربي" لعبد العزيز بن ابراهيم العسكر abd-alazeez ben ebrahiem alasker-، (٩) كتاب "التبشير والاستعمار في البلاد العربية" لعمر فروخ -omar alfrok-ومصطفى الخالدي Mustafa alkaledey-.

- وهنالك العديد من الكتب الأجنبية اهتمت بموضوع التبشير والتنصير إلا أنها في كثير من فصولها تتبنى وجهات نظر الغرب المسيحي، وتناهض ما جاء في الكتب العربية

وقد رغبت أن أسهم بجهد متواضع في دراسة موضوع التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي مستفيدةً من جهود من سبقني، محاولة تركيز المعلومات وترتيبها وتوثيقها بأسلوب تاريخي تحليلي يستطيع من سيهتم في هذا الموضوع المهم الاستفادة من المعلومات التي تتضمنها هذه الرسالة.

وتتألف الرسالة من فصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة واستنتاجات فضلاً عن العديد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، والوثائق العربية والأجنبية، والكتب العربية والأجنبية والكتب المترجمة، ثم الموسوعات العربية والأجنبية، والمقالات والدوريات من مجلات وصحف.

فالفصل الأول وعنوانه (علاقة التبشير والتنصير بالاستشراق والاستعمار وتأسيس الإرساليات يتضمن معنى التبشير والتنصير والعلاقة بينهما وبين الاستعمار والاستشراق، ونشاط الكنائس النصرانية، والإرساليات التبشيرية والتنصيرية والإرسالية الأميركية العربية).

والفصل الثاني وعنوانه (أنواع وغايات و وسائل التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي، يتناول التبشير والتنصير المباشر وغير المباشر والتبشير والتنصير الإعلامي والنسائي والاجتماعي والوطني وغايات التبشير والتنصير بما فيه إضعاف العقيدة الإسلامية، والقضاء على وحدة العالم الإسلامي والحد من انتشار وزرع الهزيمة في نفوس المسلمين، والتجسس على العالم الإسلامي، وتغريب أفكار المسلمين وتحويل المسلمين إلى النصرانية).

أما الفصل الثالث عنوانه (الدور التبشيري للمؤسسات التبشيرية ومخاطرها ويتناول الدور التبشيري للمطبوعات التبشيرية، والدور التبشيري لمكتبات الكتاب المقدس، والدور التبشيري للمستشفى والمستوصف، والدور التبشيري لصلاة الأحد، والتأثير الديني، وآثار التنصير في دول الخليج العربي، والكنائس في الخليج العربي ودورها

التبشيري، وأخطار التنصير في الخليج العربي، والمراكز والوسائل الرعائية).

والفصل الرابع وعنوانه(التبشير والتنصير وتطلعات المستقبل ومسؤوليات أهل الخليج تجاه العمل التبشيري، يدرس منجزات المبشرين والمنصرين، والتطورات الحديثة في التبشير (الحوار المسيحي الاسلامي)، ومستقبل التبشير في الخليج العربي، ومسؤولية أهل الخليج بمختلف فئاته على المستوى الرسمي والمستوى الشعبي خاصة العلماء والمثقفين).

والفصل الخامس وعنوانه(افتراءات المبشرين والمنصرين على العقيدة الإسلامية والنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، تضمن ذهول المسلمين ودهشتهم وترقبهم بسبب الافتراءات، ورواسب التبشير والتنصير، والإسلام قوة لا تقهر والسياسة العامة للتبشير والتنصير والرد على افتراءات المبشرين والمنصرين والمستشرقين، والفرق بين الدعوة والتنصير والعلاج لحقد المبشرين والمنصرين والمستشرقين).

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة المقتضبة إلا أن أنبه إلى أن موضوع التبشير والتنصير لا يزال بحاجة لتجليته وإبرازه، وذلك لأنه يتطور يومياً وتتطور وسائله وأساليبه، فيحتاج من رجال الفكر والبحث إلى متابعة ورصد حتى يكون الناس على بصيرة من أمره، ولا يجوز الغفلة عنه، والأجيال المقبلة بأمسّ الحاجة إلى مؤلفات وافية تضع الأصبع على الجرح وتدلها على الأخطار التي تهدد دينها وكيانها الاجتماعي والسياسي، راجية الله سبحانه وتعالى أن يحفظ بلاد

المسلمين من مكائد الأعداء إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

واسمحوا لي في الختام أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرفين الأستاذ الدكتور حسان حلاق لما قدم لي من جهد وإرشادات ولما يعطيه من جهد للأجيال العربية على جميع المستويات لعلمه الغزير الذي يعطيه لقب مؤرخ الأجيال، كما أشكر الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي D.Mohamad alquzey لما تحمله من تعب وبذله من جهد راجية له التقدم، كما لا أنسى الشكر للأستاذ الدكتور فلاح خالد علي- D.Falah kalied ali لتكرمه القبول بالمشاركة في مناقشتي والأستاذ الدكتور عصام شبارو D. Esam shabaro لتفضله القبول بالمشاركة في المناقشة، ولكل من شجعني وساعدني بإنهاء هذا العمل لا سيما مكتبة جامعة بيروت العربية.و موظفي مكتبات البحرين ومكتبات دول مجلس التعاون الخليجي على رئسهم مركز الوثائق التاريخية ومكتبة المنامه العامة ومكتبة مدينة عيسي العامة وجمعية الاثار والتاريخ البحرينية .

تمهيد: أسباب اتخاذ شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربي ميداناً للتبشير والتنصير

تنقسم الديانات السماوية إلى قسمين: قسم مغلق لا يعمل على نشر عقيدته كاليهودية، وقسم منفتح يهتم بنشر العقيدة وأمر الدعوة كالإسلام والنصرانية. وقـد اتبع النصارى وسائل مختلفة في نشر الإنجيل ترتب عليها انتشار النصرانية في أنحاء مختلفة من العالم، الأمر الذي دفع علماء اللاهوت إلى وضع التبشير من بين العلوم اللاهوتية التي لها أصولها وفروعها ومناهجها.

إن اتباع الكنائس النصرانية ملزمون كالمسلمين بمقتضى عقيدتهم أن يوضحوا للناس دينهم الذي يعدونه الدين الإجباري الذي لا يقبل الله غيره. فقد جاء في الإصحاح الثامن والعشرين لإنجيل متى: (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن الروح القدس وعلموهم ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر)[1].

إن ما جاء في هذ النص على سبيل المثال ليس رجاءً أو التماساً، وإنما هو أمر واضح وصريح، تقرر فيه بالتحديد القاطع الفترة الزمنية والمكانية للعمل التبشيري والتنصيري. وقد شكلت نصوص الإنجيل الإطار العام لمفهوم العمل التبشيري والتنصيري.

ومن الأساليب التي اتبعها المنصرون والمبشرون ما كان مبنياً على الإقناع الفردي والوعظ العام في الكنائس والأماكن العامة لتعريف الناس بحياة السيد المسيح وتعاليمه. ويطلق علماء اللاهوت

١- انجيل متى: ٢٨ : ١٩ : ٢٠

على هذا الأسلوب من التنصير (المنهج الكلاسيكي) وهو الطريقة النموذجية للتنصير في مختلف العصور[١].

لكن في عصر قسطنطين الأول وخلفائه عندما دخلت النصرانية في حلف مع الحكومات الرومانية أولاً، ثم الحكومات الفرنجية والجرمانية والسلافية ثانياً، بدأ التبشير والتنصير يأخذان منعطفاً آخر يقوم على مبدأ "إكراه الرعايا على اعتناق التبشير والتنصير دين ملوكهم" وهو المبدأ الذي كان سائداً في العصور الوسطى، واتبعته الإمبراطورية الفارسية والرومانية والبيزنطية، وبدأت منذئذٍ مسيرتي التبشير والتنصير بالقوة، ودمرت الأصنام والمعابد الوثنية، واستخدمت جميع وسائل الضغط ضد الشعوب غير النصرانية، وبذلك ظهر ما يعرف بالغرب النصراني.

وتمثل الحروب الصليبية التي تعرضت لها بلاد المسلمين لا سيما بلاد الشام ومصر صورة وحيدة لأسلوب التبشير والتنصير بالقوة الذي كان سائداً في فترات العصور الوسطى.

وإبان القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادي) ركد النشاط التنصيري الذي كان يسير بخطى حثيثة في السابق، وكانت أوروبا جميعها تقريباً قد تنصرت ظاهرياً، وفي الربع الأخير من القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر الميلادي) فُتِح مجالٌ كبيرٌ للتنصير، حيث استطاعت اسبانيا والبرتغال أن تضع أقدامها على ثلاث قارات لا تعرف عن النصرانية شيئاً، حيث كان المكتشفون يصحبون معهم

٢- G. Warneck,: Outline of a History of the Protestant Mission, London, 1906, p. 104

الرهبان من طوائف الدومنيكان والفرانسيسكان حاملين معهم شعار الصليب إلى الأراضي التي كانوا يفتحونها ويكتشفونها[١].

وفي مطلع القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) زالت فكرة اقتصار العمل التبشيري والتنصيري على المتخصصين من الرجال والنساء التابعين للطوائف الرهبانية، وبدأت أشكال جديدة تأخذ مكانها في الخورية والأسقفية والمعاهد اللاهوتية مما أدى إلى نمو الالتزام الشخصي نحو التبشير والتنصير بين الأفراد العاديين وظهور فكرة الجمعيات التبشيرية والتنصيرية[٢].

وكما تغيرت في مطلع القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) فكرة قصر العمل التبشيري والتنصيري على المتخصصين من الرجال والنساء التابعين للطوائف الرهبانية، تغيرت كذلك ظاهرة تبني الحكام الكاثوليك وتمويلهم للبعثات التبشيرية والتنصيرية التابعة لبلادهم، وأخذت تتكون المنظمات التي تقوم بجمع الأموال اللازمة لإمداد المبشرين والمنصرين بمتطلبات الحياة وبالمواد الضرورية لإنشاء الكنائس والمدارس وغيرها. ويُعرف هذا النوع من المنظمات (الجمعيات المساعدة) وقد أورد أستاذ علم اللاهوت (غوستاف درنك) أسماء إحدى وعشرين جمعية تقوم بجمع المال[٣].

إن تطور الجمعيات والمؤسسات التبشيرية والتنصيرية وتأثيرها الواسع على الموقف الديني هو أمر بالغ الأثر، والأسباب التي دعت إلى قيام هذه الجمعيات والمؤسسات ومهدت لها كثيرة. والعوامل

١- علي جريشه ومحمد الزبيق: أساليب الغزو الفكري، بيروت، مطبعة دار الاعتصام، لا.ت. ص ٢٥.

٢- عبد المالك خلف التميمي: التبشير في منطقة الخليج العربي، العين، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص ١٧٢.

١- G. Warneck, op. cit., p. 108.

الثلاثة الرئيسية التي تضافرت بشكل مباشر أو غير مباشر في قيام العمل التبشيري والتنصيري هي: عصر النهضة، وحركة الإصلاح، والتوسع الأوروبي.

وهذه الحركات تمثل ثلاثة من التطورات الكبرى في الغرب في القرون القليلة الماضية، وكان لها تأثير كبير في تكوين المجتمع العالمي الحالي. وكان الانقسام الذي وقع في الكنيسة والجهود التي قام بها الكاثوليكيون وخصومهم الجدد من البروتستانت لنشر أفكارهم وتقوية كنائسهم أثر كبير في جميع الاتجاهات الدينية بما في ذلك العمل التبشيري والتنصيري. وما من شك أن التبشير والتنصير في شكله المبسط وهو نشر الكتاب المقدس قديم قدم المسيحية ذاتها، ولكن التحول الذي طرأ على العمل التبشيري والتنصيري أثناء حركة الإصلاح وبعدها كان تحولاً رئيسياً بعيد الأثر وكان لكل من الكنيستين موقف خاص في معالجة الأمال التبشيرية والتنصيرية. والحقيقة المؤكدة هي أن أساليب التبشير والتنصير منذ حركة الإصلاح قد تحولت من الاعتماد بشكل رئيسي على الاتصال الشخصي إلى التأكيد على الخدمات الإنسانية.ولم يكن هناك تنسيق أو تكامل في العلاقة بين الكنيستين، وأحياناً كانت كل من الكنيستين تعمل على تحويل أتباع الكنيسة الأخرى إلى معتقداتها[1].

ويقول جورج انطونيوس أن الإرسالية البروتستانتية في سوريا نجحت في تحويل عدد من أتباع الكنيسة الكاثوليكية[2]، لا سيما بعد

١- كونوي زيغلر: أصول التنصير في الخليج العربي، دراسة ميدانية وثائقية، ترجمة مازن صلاح مطبقاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ص ١٦٢.

١- جورج انطونيوس: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، د. نبيه أمين فارس، ترجمة د. ناصر الدين الأسد و د. إحسان عباس، دار العلم للملايين بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت-نيويورك، ١٩٦٦، ص.ص. ٣٥-٣٦.

تأسس الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الأميركية في بيروت) مما أدى إلى قيام تنافس بين الكنيستين.

وإذا كانت حركة الإصلاح تعتبر العامل الرئيسي في تنشيط العمل التبشيري والتنصيري، فإن التوسع الأوروبي يجب أن يعتبر العامل الذي أكسب العمل التبشيري والتنصيري طابعاً عالمياً، فحركة الإصلاح عالجت المحتوى الديني للعمل التبشيري والتنصيري في حين حمل التوسع الأوروبي الرسالة إلى العالم حيث كان بمثابة العربة التي حملت رجال الكنيسة المسيحية وأفكارها ورسالتها إلى جميع أنحاء الأرض. فالمسيحية كانت واحدة من السلع الثقافية التي صدّرها، أما فيما يختص بالبلاد العربية فقد قامت الإرساليات بإدخال المسيحية إلى بلادنا ثانية في العصر الحديث ولكن بوسائل جديدة، علماً أن بلادنا كانت مصدر الأديان والرسالات السماوية.

وكما هو الحال في افريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، فقد قام التوسع الغربي بإعادة المسيحية إلى بلاد العرب، وقد شعر المسيحيون في الغرب في فترة التوسع بأنهم كانوا في مركز يسمح لهم بأن يبدأوا نشاطهم الديني في بلاد العرب، وقد بدأت الإرساليات الغربية عملياتها في هذه المنطقة منذ مطلع القرن الثامن عشر[1].

ومن المبررات التي كان يستند إليها المبشرون والمنصرون في هذه المنطقة أن شبه الجزيرة العربية كانت في يوم من الأيام قبل الإسلام مسيحية ويجب إعادتها إليها، كما رأوا في مكانة المسيح في القرآن الكريم وسيلة ومدخلاً لإقناع العرب المسلمين بالمسيحية، لذا من الأهمية بمكان أن نبحث إلى أي مدى تأثرت المنطقة بالمسيحية

٢- المرجع نفسه، ص. ٣٧.

وما هي مكانة المسيح في القرآن وطبيعة المحاولات التبشيرية حتى وقتنا الحاضر.

تبدأ الحكاية في عام ١٨٨٥، عندما قام الدكتور لانسنج (Lansing) وثلاثة من مساعديه وهم: جيمس كانتين (James Kanteen)، وصموئيل زويمر (Samuel Zwemer)، وفيليب فيلبس (Philip Philips)، بتشكيل مجموعة تبشيرية في ولاية نيو جيرسي الأميركية، هدفها نشر الدين المسيحي في بعض البلدان العربية، أما سبب اختيار منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية في البداية، فلخصها المبشر صموئيل زويمر -samoaeel zoemer- بقوله:

"إن من بين الدوافع إلى العمل في المنطقة، الأسباب التاريخية، فللمسيح الحق في استرجاع شبه الجزيرة العربية، التي أكدت الدلائل التي تجمعت لدينا في الخمسين عام الأخيرة، أن المسيحية كانت منتشرة فيها في بداية عهدها"[١].

علماً أن الإسلام هو الدين الوحيد فيما عدا المسيحية الذي أعطى المسيح مكانة مرموقة وذات أهمية كبيرة، فالقرآن يعترف بأنه نبي من أنبياء الله، والقرآن يمجده في العديد من السور التي تتحدث عن قصة حياته ورسالته، وقد كان المسلمون ولا يزالون يكرمون المسيح ويضيفون عبارة (عليه السلام) كلما ذكر اسمه. وقد وردت هذه العبارة في القرآن الكريم "والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً"[٢].

١- M.S. Zwemer,: The Moslim Christ, Edinburg and London, 1912, p. 24.

٢- سورة مريم: الآية ٣٣.

إن موقف الإسلام من المسيح والمسيحية يقوم على ذكر القرآن الكريم عن مولده وأسمائه ومنجزاته ورسالته وموته.

إن الموقف العدائي الذي اتخذه المبشرون والمنصرون في القرن التاسع عشر سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كان ينبعث من نفس الموقف الذي اتخذه الصليبيون.

لقد كان المبشرون في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين يعتمدون على القوى الإمبريالية لحماية نشاطهم خارج البلاد المسيحية، ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم لأنهم كانوا يعتقدون أن القوة السياسية والعسكرية ضرورية لمساندة نشاطهم. ولهذا السبب تورط بعضهم في القضايا السياسية، ومع أنهم كانوا يعرفون أن الأهداف الحقيقية لهذه القوى الاستعمارية هي اقتصادية وسياسية وتمثل أهم الأخطار التي أحاطت ولا تزال تحيط بالعالم الإسلامي للسيطرة عليه وعلى ثرواته، فضلاً عن نظرتهم للإسلام بأنه هو الخطر الذي سيبقى يهددهم حتى في عقر ديارهم، لذلك يعملون للسيطرة على اتباعه في العالم الإسلامي وسلبهم قيمهم وحضارتهم التي حافظت على الحضارة الغربية (الحضارة الاغريقية والرومانية) حتى أن من يريد التعرف على هاتين الحضارتين يعود إلى ما كتبه العرب والمسلمون عن هاتين الحضارتين[1]، وهذا يزعج ويغضب العالم الغربي الذي تطلع ولا يزال للسيطرة على العالم الإسلامي، فبدأت الأخطار تحيط بالعالم الإسلامي من كل حدبٍ وصوب، ويتربص به الأعداء من كل الجهات مستعملين كل الوسائل للقضاء

١- عبد الرحمن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير والاستشراق والاستعمار، الطبعة الثانية، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص. ٣٥٨.

على الإسلام وإطفاء نور الله، فضلاً عن الحركات الهدامة التي تنخر جسد الأمة الإسلامية، وتتعرض لفكر يهدف إلى مسخها وتحويلها عن منهج الله كما نص القرآن ودعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي مقدمة تلك الحركات الهدامة التي واجهت المسلمين حركة التبشير والتنصير، التي تهدف إلى إخراج المسلمين عن دينهم بعد زعزعة إيمانهم وبلبلة أفكارهم[١].

وللتمهيد لدراسة التبشير والتنصير وأخطاره لا بد من ذكر بعض النصوص التي جاءت على لسان رائد من رواد التبشير والتنصير وهو الدكتور ويتسون (Watson) أحد مديري الجامعة الأميركية، في القاهرة حيث يقول: "إننا في سياستنا الدينية، نهتم بالمحتويات لا بالأسماء، فنحن نُسرّ حين نستطيع أن نجعل فتىً مسلماً يقبل مبادئ عقيدتنا. وعندما نُدخل مبادئ النصرانية في حياة ذلك الفتى المسلم فإنها تنمو بنفسها. ولا بد من يوم آتٍ يُسمى فيه باسم آخر يميز طابع حياته عن الطابع العام للعالم الإسلامي. إن الطالب الذي يتركنا يمكن أن يعتبر نفسه مسلماً غير عادي أنه في هذه الحالة يكون شخصاً آخر غير الذي جاءنا. وإننا بسياستنا الدينية نستطيع أن نسير الشباب في طريق المسيح"[٢].

ويقول أحد أقطاب المنصرين مخاطباً المنصرين: "أتظنون أن غرض التنصير النصراني وسياسته إزاء الإسلام والمسلمين هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى؟ إن كنتم تظنون ذلك فقد

١- إبراهيم عكاشة علي: ملامح عن النشاط التنصيري الوطن العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز البحوث، المدينة المنورة، ١٩٨٧، ص ٤.

٢- Watson, C.R.,: In the Valley of the Nile, A Survey of the Missionary Movement in Egypt, N.Y. 1908.

جهلتم التنصير ومراميه. لقد برهن التاريخ منذ أبعد الأزمنة على أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً مطلقاً والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة النصارى على استحالة ذلك. لكن الغاية التي ترمي إليها هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون مضطرباً في دينه، وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها ويسترشد ضميره بهديها، وعندها يكون المسلم ليس له من الإسلام إلا اسم أحمد أو مصطفى، أما الهداية فينبغي البحث عنها في مكان آخر"[١].

ومن المبررات التي اعتمد عليها المبشرون والمنصرون لاتخاذ شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي ميداناً لعملهم، هي أن تلك المنطقة كانت، حسب زعمهم، في يوم من الأيام قبل الإسلام مسيحية ويجب إعادتها إليها، كما وجدوا أن تردد ذكر اسم السيد المسيح في القرآن وسيلة ودافعاً لإقناع العرب والمسلمين بالمسيحية [٢].

والاتصال الأول بين المسيحية وشعب شبه الجزيرة العربية وشعب الخليج العربي لا يزال موضوع جدال، حتى أن الدراسات التاريخية لم تأتِ على ذكر هذا الموضوع إلا بالقدر القليل. ويقول (رايت توماسright thomas) أن المسيحية قد وصلت إلى البلاد العربية عن طريق (القديس بولس Bols)، وقد حقق بعض التقدم في هذا المجال بعد أن زار البلاد وعاد إلى دمشق[٣].

لكن زيارة (القديس بولس Bols) إلى البلاد العربية كما أشار تومس، وعودته إلى دمشق، لا تؤكد ولا تثبت بأن المسيحية قد دخلت البلاد العربية على يدي (القديس بولس Bols)، لأن المنطقة التي

١- G. Warneck,: op. cit, p. 106.

٢-

٣- ابراهيم عكاشة علي، المرجع نفسه، ص ٤٠.

٤- Wright, Thomas,: Early Christianity in Arabia, London, 1955, pp. 72-73.

ذكرها باسم البلاد العربية يصعب تحديدها جغرافياً، لأنه ذكر أنه عاد إلى دمشق بعد زيارة البلاد العربية.

والكتّاب المسيحيون لم يتأكدوا من ذلك، لعدم التمييز بين ما كان يعرف عادة ببلاد العرب، وبين شبه الجزيرة العربية بمعناها الضيق. حتى أن (ستورم) أحد كبار المبشرين يُعرّف شبه الجزيرة العربية بأنها إحدى بلاد "التوراة الكبرى"، ومن المحتمل أن تكون البلاد العربية التي زارها (القديس بولسBols) هي المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية أي (سوريا).

ويشير (رتشارد بلRichard Bill) بأن الإجابة على السؤال، هل أدخل (القديس بولس Bols) المسيحية إلى البلاد العربية أم بشر بها، غير واضحة، حتى أن زيارة (القديس بولس Bols) ذاتها تفتقر إلى الوضوح، سواء بما يتعلق بطول مدتها أو طبيعتها، فالسنوات الثلاث لا تشير الى مدة اقامته في البلاد العربية بل تشير الى المدة ما بين اعتناقه للمسيحية، وذهابه إلى القدس بما في ذلك مدة إقامته في دمشق[١]. ويتابع (بل Bill) بأن الزيارة التي قام بها القديس بولس إلى القدس، لا تؤكد قيامه بأي نشاط تبشيري، وبذلك فهدفها لم يكن نشر المسيحية بين العرب، بل كان الهدف منها توضيح الطبيعة المستقلة لمعتقداته الدينية وإلى تحديد سياسته المقبلة[٢].

١- Bill, Richard,: The Origin of Islam in its Christian Environment, London, 1968, pp. 15-16.

٢- Ibid. p. 16.

دخول المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

تقول المصادر أن المسيحية دخلت شبه الجزيرة العربية، بعد (القديس بولس) وقبل الإسلام بوسيلتين:

١- الوسيلة الأولى عن طريق الحركة النسطورية.

٢- الوسيلة الثانية عن طريق الأحباش الذين احتلوا جنوب شبه الجزيرة العربية وحكموها قبل الإسلام.

بالنسبة للوسيلة الأولى، لقد شهدت المسيحية في القرن الرابع الميلادي انشقاقات مذهبية نشأ عنها تقسيم الكنيسة إلى شطرين. تزعم الأول (سيرل كيريلوس) Ssirel Kerlos في الاسكندرية، وتزعم الثاني (نسطوريوس) Nestorious في سوريا، وتركز الخلاف بين الزعيمين حول طبيعة السيد المسيح، والعلاقة بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية في شخصه. فالمدرسة الأولى (مدرسة سيرل) Sirel School أكدت على الطبيعة الإلهية الخالصة للسيد المسيح، اي وحدة طبيعة السيد المسيح الإلهية الخالصة. بينما تؤكد المدرسة الثانية (مدرسة نسطوريوس) Nestorious School أن الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية للسيد المسيح كانتا تتمثلان في جانبين مختلفين، حتى أن دعاة هذه المدرسة قد اعترضوا على تسمية السيدة مريم العذراء بوالدة الإله[١].

١- Barteld, V.V.,: Musulman Culture, Translated from Russian by Suhrawardy, S. Calcutta, 1934, pp. 4-5.

وقد أظهر (نسطوريوسNestoreos) الذي أصبح بطريركاً للقسطنطينية عام ٤٢٨م، حماساً شديداً ضد الهراطقة، وقد تحدث عن اتحاد الطبيعة المزدوجة للسيد المسيح الإلهية والإنسانية[١].

هذا الاعتقاد من قبل المدرسة النسطورية واجه العداء من قبل مدرسة (سيرل الاسكندريserl alaskandery) التي كانت تنادي بالطبيعة الإلهية الخالصة للسيد المسيح، وقد حُرِموا من حضور مجمع افسوس عام ٤٣١م ومجمع خلقيدونه عام ٤٥١م. لكن هذه الإجراءات لم تضع حداً لنشاط (نسطوريوسNestoreos) في وعظه ونشر معتقداته حيث انتشرت في انطاكيا وبلاد ما بين النهرين، وبلاد فارس، ومن ثم شبه الجزيرة العربية[٢].

ويعتبر النسطوريون بأن فكرة انبثاق الروح القدس من الأب والابن بدعة، لذلك تحاشوها في عقيدتهم، وبالرغم من تقديسهم للسيدة العذراء والصليب فإنهم لا يستعملون الصلبان في كنائسهم، ويعترضون على تسمية السيدة العذراء بوالدة السيد المسيح[٣].

وتعاليم نسطوريوس تقول بأن طبيعتي السيد المسيح الإلهية والإنسانية مميزتين لكنهما متحدتين. في حين يقول خصمه سيرل الاسكندري بأن هناك انفصال في طبيعة السيد المسيح الالهية والإنسانية، وأن الطبيعتين كانتا متحدتين في واحدة[٤].

١- Kelly, D.N.J,: Early Christian Doctrines, London, 1968, pp. 312-314.

٢- Smart, N.,: The Religious Experience of Mankind, N.Y., 1969 G.B., 1970, pp. 448-449.

٣- Bets, B.R.,: Christians in the Arab East, Athens, 1975, pp. 3-4.

٤- Atiya Aziz, A.,: A History of Eastern Christianity, London, 1968, pp. 294-295.

ولا يقتصر الخلاف بين أتباع نسطوريوس وأتباع سيرل كيريلوس على العقيدة، بل على الطقوس الدينية التي أولاها أتباع (نسطوريوسNestoeros) أهمية كبيرة حيث طوروها منذ انفصالهم عن الكنيسة الأم، فيصلون في الصباح والمساء، ولا يحتفلون بالعشاء الرباني، وأن الخميرة المقدسة أو الخبز المقدس من المقدسات. ونظراً للصعوبات التي واجهتها في نشر تعاليمها في بلاد الشام، فقد اضطر أتباعها للهجرة إلى بلاد فارس، في الوقت الذي كانت في صراع مع الإمبراطورية الرومانية حيث أقامت عدداً من الكنائس، لكن هذه الحركة لاقت معارضة من قبل ملوك فارس، وما لبثت أن تعرضت للاضطهاد(١)، مما اضطرها للهجرة إلى شبه الجزيرة العربية عن طريق الخليج العربي، فاستقروا في عُمان، ثم بدأوا ينتشرون حتى وصلوا إلى الإحساء. وما إن جاء عام ٣٢٥م، حتى أصبح لشبه الجزيرة العربية أساقفة في مجمع نيقيه(٢).

لم يعترض أحد من سكان شبه الجزيرة العربية على هجرتهم، ولم يلبث أن اعتنق عدد قليل من سكان المنطقة، خاصة الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية (البحرين) الديانة المسيحية، وباستثناء العدد القليل من الكنائس التي أقاموها، حيث سمحت لهم الظروف بسبب عدم وجود حركة مناوئة، فإن الحركة النسطورية لم يكتب لها البقاء طويلاً، وذلك بسبب الظروف المستجدة المتمثلة بدخول الأحباش الذين ينتمون لمدرسة سيرل كيريلوس المعادية للحركة النسطورية،

Bartold, V.V.,: op. cit., pp. 4-6.

-٢

Atiya, Aziz, A.,: op. cit., pp. 252-256.

-٣

وبسبب ظهور الإسلام حيث انتشر في سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية.

فبالنسبة للأحباش، فقد كانت الحبشة أحد معاقل المسيحية منذ السنوات الأولى لانتشار الدين المسيحي، عن طريق مصر، وكان للحبشة علاقات تجارية وسياسية مع شبه الجزيرة العربية خاصة القسم الجنوبي. وبذلك فقد دخلت المسيحية شبه الجزيرة العربية عن طريق الحبشة عام ٣٥٦م، والسبب الذي أدى إلى انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربية، الصراع بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية، مما مكّن الإمبراطورية الرومانية من فرض سيطرتها على المراكز الاستراتيجية أي الحبشة وجنوب شبه الجزيرة العربية، مما أدى إلى انتشار المسيحية، الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية، في الحبشة وجنوب شبه الجزيرة العربية[١].

لكن الاستقرار لم يكتب للحكم المسيحي في اليمن، حيث نشبت ثورات بشكل خاص في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، فقد أنشأ أبرهة، وهو أحد الأحباش الذين حكموا اليمن، كنيسة أراد أن يحج إليها أهالي شبه الجزيرة العربية بدلاً من الكعبة في مكة، فجمع جيشاً عظيماً وسار به إلى مكة لهدم الكعبة ولإرغام القبائل العربية التي تعيش في الشمال على اعتناق المسيحية، ولكن الحملة منيت بالفشل وقد اشتهرت هذه الحملة وجاء ذكرها في القرآن الكريم "الم ترَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل

١- Graves, P., Ci.g: The Planting of Christianity in Africa, vol. I, London, 1964, pp. 36-47.

عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول"[1].

لقد عجزت المسيحية عن إيجاد أي مركز لها في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية، ويؤكد (رتشارد بل) Richard Bell ذلك بقوله: "إننا لا نملك دليلاً قوياً على وجود أي مركز للمسيحية في الحجاز أو المناطق المجاورة لمكة أو حتى للمدينة"[2].

ومهما يكن من أمر، فإن المحاولات لإدخال المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية لم تنقطع، وأهم هذه المحاولات هو الاتجاه التبشيري مع أن الأعمال التبشيرية لنشر الكتاب المقدس كانت دوماً موجودة بصورة أو بأخرى.

إن العمل التبشيري بأحدث أشكاله هو شكل متأخر من أشكال النشاط المسيحي والذي بدأ في القرن الثامن عشر الميلادي عندما أصبح مؤسسة تبشيرية تنظمها وتدعمها الهيئات الدينية العالمية(و المنظمات الماسونية). وبالتأكيد فإن الاتجاه التبشيري هو تطور حديث، وقد استطاع أن يدخل أو يعيد المسيحية إلى عدد كبير من البلاد الجديدة، خاصة في افريقيا، وأميركا الجنوبية، والهند.

إن تطور هذه المؤسسات التبشيرية وأثرها الواسع على الموقف الديني هو أمر بالغ الأثر، والأسباب التي دعت إلى قيام هذه المؤسسات ومهدت لها كثيرة. والعوامل الثلاثة الرئيسية التي تضافرت بشكل مباشر أو غير مباشر في قيام العمل التبشيري هي:

٢- سورة الفيل، الآية ١-٥.

٣- Bell, Richard,: op. cit., p. 136.

عصر النهضة، وحركة الإصلاح(التي قام بها مارتن لوثر)، والتوسع الأوروبي[1].

والانقسام الذي حدث في الكنيسة، والجهود التي قام بها الكاثوليك وخصومهم الجدد من البروتستانت (المحتجين) لنشر أفكارهم أثرت في جميع الاتجاهات الدينية بما في ذلك العمل التبشيري، وأساليب العمل التبشيري منذ حركة الإصلاح قد تحولت من الاعتماد بشكل رئيسي على الاتصال الشخصي، إلى التأكيد على الخدمات الإنسانية، ولم يكن هناك تنسيق أو تكامل في العلاقات بين الكنيستين، حتى أنه في بعض الأحيان، كانت كل كنيسة تعمل على تحويل أتباع الكنيسة الأخرى إلى معتقداتها.

ويقول جورج انطونيوسGorge antoneos: إن الإرسالية البروتستانتية في سوريا نجحت في تحويل عدد من أتباع الكنيسة الكاثوليكية[2] مما أدى إلى قيام التنافس بين البروتستانت والكاثوليك النصارى.

لقد فتح عصر الاكتشافات الجغرافية، في نهاية القرن الخامس عشر، وبداية القرن السادس عشر، العالم على مصراعيه أمام الأوروبيين، وكان الهدف الرغبة في العثور على طرق بحرية جديدة بين الشرق والغرب، ونتج عن هذه الاكتشافات عملية التوسع الغربي، الذي لم يكن مجرد توسع للقوة والنفوذ، بل أهم ما نتج عنه، إنشاء

١- محمد عبد الرحمن عوض: أخطار التبشير في ديار المسلمين، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، المركز الإسلامي للدراسات والبحوث، لا.ت، صص ٢٢.

٢- جورج انطونيوس: المرجع نفسه، ص.ص ٣٨-٣٩.

الثقافة الغربية، وفيما يخص البلاد العربية، فقد أدخلت الإرساليات الغربية المسيحية من جديد بوسائل أخرى جديدة[١].

بدأت الإرساليات الغربية عملياتها في المنطقة العربية منذ أوائل القرن الثامن عشر في بلاد الشام، وكان نشاطها محدوداً، فاقتصر على مدارس متفرقة قليلة، وبعض معاهد اللاهوت، ونشر الكتب الدينية، وكان جميع المبشرين كاثوليك معظمهم من الفرنسيين[٢].

أما أول إرسالية أميركية بروتستانتية فقد دخلت سوريا عام ١٨٣٠م[٣]. وكان أعضاؤها يتبعون الهيئة الأميركية للإرساليات العربية، والتي سبق أن أنشأت محطة لها في مالطا، وشعروا بضرورة نقل نشاطهم التبشيري إلى الشرق، وحطوا رحالهم في بيروت، التي كانت أولى محطاتهم، وجعلوا منها أهم مركز لهم، وبدأ المبشرون الأميركيون نشاطهم التعليمي هناك متخذين منه وسيلة لتحقيق أهدافهم وأدى ذلك إلى تطور ملموس في سوريا في ذلك الوقت[٤] وذلك بافتتاحهم الكلية السورية الانجيلية عام ١٨٦٦ وهي التي عرفت فيما بعد باسم الجامعة الأميركية في بيروت. وقد استطاعوا التأثير في الناس عن طريق التعليم والطب. وعندما أحسوا بالاستقرار، أيقنوا أن الوقت قد حان لفتح مجالات جديدة.

والواقع أن جهود الإرساليات المسيحية للانتقال إلى شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي بدأت مع هنري مارتن Henry Martin عام ١٨١١م، وكان أهم ما قام به، ترجمة الكتاب

١- محمد السيد الجليند: المرجع نفسه، ص ٦٥.

١- جورج انطونيوس: المرجع نفسه، ص ٣٥.

٢- Tibawi, L.A.,: American Interests in Syria, Oxford, 1966, Printed in University of Aberdeen, p. 20.

٣- محمود السمرا: الإرساليات المسيحية والأفكار الغربية عند الكتاب المسلمين السوريين، أطروحة دكتوراه، ١٩٥٨، ترجمة الدكتور كرم شلبي، جامعة لندن، ص ٣٥.

المقدس إلى اللغة العربية والمحاولة التي قام بها لبيع بعض النسخ منه.

وفي عام ١٨٢٤م ذهب جون ولسون John Wilson للقيام بعملية استكشافية لشبه الجزيرة العربية تمهيداً للبدء بأعمال التبشير، ولكنه لم يمكث طويلاً. وفي عام ١٨٢٩م ذهب طبيب أسنان من اكستر في بريطانيا اسمه (انتوني ن. جروفي) إلى بغداد وقام ببيع بعض الكتب الدينية هناك[١].

وفي عام ١٨٤٨م بدأت الهيئة الأميركية للإرساليات الأجنبية بترجمة عربية جديدة للكتاب المقدس، وفي عام ١٨٨٤م قام السيد (وليام ليثالي) الإنكليزي بصحبة زوجته وبدأ حملة تبشيرية في شبه الجزيرة العربية، ثم تبعته إرسالية (إيان كيث فولكلاند) Iyan Keth Folkland من كنيسة اسكتلندة الحرة، حيث بدأت عملها التبشيري في عدن عام ١٨٨٥م، وفي بداية العام التالي حاولت إرسالية شمال افريقيا الوصول إلى القبائل البدوية في شمال شبه الجزيرة العربية لكن لم يحالفها النجاح[٢].

٤- المرجع نفسه، ص ٣٥.

١- Zwemer, M.S.,: Arabia, The Gradle of Islam, N.Y. Edinburgh and London, 1900, p. 307-320.

الفصل الأول

العنوان

علاقة التبشير والتنصير بالاستشراق والاستعمار وتأسيس الإرساليات

السنوات ١٨٩٢ - ١٩٤٥

١- ماذا نعني بالتبشير والتنصير؟

٢- العلاقة بين التبشير والتنصير والاستشراق.

٣- العلاقة بين التبشير والتنصير والاستعمار.

٤- الكنائس النصرانية ونشاطها المبكر.

٥- الإرساليات التبشيرية والتنصيرية.

٦- الإرسالية الأميركية العربية.

٧- العلاقة بين الإرسالية الأميركية العربية والإرساليات العاملة في منطقة الخليج.

٨- نهاية الإرسالية الأميركية.

٩- النشاط الديني من خلال العمل الطبي للإرسالية الأمريكية.

١٠- رحلات الإرسالية الأميركية العربية في منطقة الخليج.

١١- الخدمات التعليمية للإرسالية الأمريكية العربية.

١٢- الخدمات الطبية للإرسالية الأميركية العربية.

الفصل الأول

علاقة التبشير والتنصير بالاستشراق والاستعمار وتأسيس الارساليات

(١٨٩٢-١٩٤٥)

١- ماذا نعني بالتبشير والتنصير؟

التنصير: الدخول في النصرانية، الدخول في دين النصارى، ومعنى نصّرَه، جعله نصرانياً، ويقول الرازي في مختار الصحاح: "نصَّرَه تنصيراً" جعله نصرانياً"[١].

والتنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية من أجل نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بشكل عام، وبين المسلمين بشكل خاص بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب[٢].

يقول الدكتور إبراهيم عكاشة: إن المبدأ العام (لمفهوم التنصير) هو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة، والعمل على تنصير سكانها وإنشاء كنيسة وطنية تعود مسؤولياتها الإدارية والمالية تدريجياً للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون[٣].

ويظهر واضحاً مدى الترابط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة التنصير، فالنتيجة هي إدخال الناس إلى النصرانية، وإقناعهم بأنها الدين الأمثل لهم، وخاصة المسلمين الذين يجهلون الفرق بين الإسلام وبين النصرانية المحرفة السائدة.

١- ابو بكر الرازي: مختار الصحاح، طبعة بيروت ١٩٦٧، ص ٦٦٢.

٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، لا.ت، ص ١٥٩.

٣- إبراهيم عكاشة علي، المرجع نفسه، ص ٢٦.

وحتى يتقبل الناس هذا العمل الجديد، أطلقوا عليه اسم (التبشير) لما لهذه الكلمة من أثر جيد في النفوس، ولذلك فهي أشهر كلمة مرادفة للتنصير، مع أن التبشير في اللغة: مأخوذ من البشرى والبشارة، وهي مصدر لفعل: بشَّر، يُبشِّره أي يخبره بما يؤثر في البشر... وهي تكون بالخير، وقد تستعمل في الشر إذا قيدت به.

ولا شك بأن استعمال التبشير اسماً للتنصير هو من باب الخداع، وإن كان للأسف صار شيئاً مسلماً به عند أكثر الباحثين.

ويقول علي جريشه عن التبشير: "فقد استخدم علماً على تلك الحملة التي تولتها الصليبية فيما سُميَ بتعليم الدين المسيحي ونشره". ويقول إنه تعريف غير دقيق لأن التبشير حمل في نفس الوقت أهدافاً أخرى غير (تنصير غير النصراني)[1].

ويتحول هدف التبشير داخل الشعوب الإسلامية إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين. ولذلك يلزم الباحثين المسلمين أن يكونوا حريصين على تجنب تسمية التنصير بالتبشير، حتى لا ينخدع بذلك القراء المسلمين، بل لا بد من وضع الأمور في إطارها الصحيح.

والحق الذي لا مرية فيه أن التنصير الذي تستعر حملاته على بلاد المسلمين ما هو إلا تكفير لمن ينخدع به، وإخراج له من الإسلام إلى الكفر. فالنصرانية المحرفة الحالية والسائدة هي كفر بنص القرآن الكريم "لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة.." [2].

١- علي جريشه ومحمد الزبيق: أساليب الغزو الفكري، بيروت، مطبعة دار الاعتصام، لا.ت.، ص ٢٧.

٢- سورة المائدة، آية ٧٣.

وفي تصوري لهذه المسألة، أنه لو أدرك الناس على مستوى العامة أن ما يوسم "بالتبشير" من جهود ومؤتمرات ومطبوعات وغيرها، ما هي إلا وسائل تكفير وإخراج للأفراد المسلمين عن دينهم إلى الكفر أياً كان نوعه "نصراني أو وثني"، لربما راجعوا أنفسهم في نظرتهم له، أو تساهلوا مع القائمين عليه، لأنه مما يؤسف له أن كثيرين من أبناء المسلمين سواء أكانوا جمهوراً أو أفراداً، منهم من هو عون لتلك الجهود التي توسم بالتبشير، وربما يكون أكثرهم لا يدرك خطورة الأمر فيجب اطلاعهم على الحقيقة. إن هذه الجهود ما هي إلا كفر وتكفير وفساد وإفساد، وهدم لكيان المسلمين، وصد عن عقيدة الإسلام. "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون"[1]. فلو تم ذلك لربما توقف الكثيرون عن مجاراة هذه التيارات الخطرة.

٢- العلاقة بين التبشير والتنصير والاستشراق:

قبل معرفتنا بعلاقة التنصير بالاستشراق، علينا معرفة ماذا تعني كلمة استشراق.

كلمة استشراق لغوياً هي مصدر فعل (استشرق) وهي على وزن استفعل، وإذا جردناه من الزيادة يعود لأصله الثلاثي "شرق" مأخوذ من (الشرق والمشرق) وهو مطلع الشمس، وتسمى الشمس أيضاً "الشرق" فيقال "طلع الشرق" وهو من شرق الشمس، يُقال "شرقت الشمس" "طلعت" والتشريق "الأخذ من ناحية المشرق"[2].

١- سورة الأنفال، آية ٣٦.

٢- مختار الصحاح، المرجع نفسه، ص ٣٣٦.

والاستشراق كعلم، هو تيار فكري يشمل الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي بما فيه الحضارة والدين واللغة والثقافة، فضلاً عن إسهامه في تبيان التصورات الغربية عن العالم الإسلامي، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما[١].

وبعض الباحثين يرى أن الاستشراق علم يشمل علوم الشرق بشكل عام بعد أن فتح الغرب عينه على الفتح الإسلامي، وبعد انتقال الحضارة الإسلامية وعلومها إلى الغرب في جامعات قرطبة وطليطلة وغيرها[٢].

وعلاقة التنصير بالاستشراق، تتمثل بالتقاء جهود النصارى الشرقيين مع جهود النصارى الغربيين لضرب الإسلام، والغرض من هذا العمل تنفير المسلمين من الإسلام[٣].

لقد تأخرت نشأة التنصير – عن الاستشراق – وإن تماشت معه فيما بعد، وأثرت فيه وتعاونت معه، وكانت نشأة الاستشراق قبل الحروب الصليبية بحثاً في أحوال الفاتحين – المسلمين – الذين وصلوا إلى قلب أوروبا بعد أن فتحوا الأندلس.

وهنا يلتقي التنصير مع الاستشراق، فالتنصير كان ميلاده فشل الحروب الصليبية حيث توجه التنصير، إلى العقيدة الإسلامية، لمحاولة قتلها بالفكر والبحث، بعد العجز عن قتلها بالسلاح، وأخاه الاستشراق في أكثر ميادينه[٤].

٣- الموسوعة الميسرة في الأديان، المرجع نفسه، ص ٣١.

٤- علي جريشه: الإتجاهات الفكرية المعاصرة، المرجع نفسه، ص ١٩٧.

٥- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص. ٧٢.

١- جار قميحة: آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ٩٣.

ومهام المستشرقين لم تكن منفصلة عن مهام المنصرين، بل كانت متداخلة مع بعضها البعض[١]. لقد عمل المستشرقون على تشويه الإسلام وحجب محاسنه لإقناع المسلمين بعدم صلاحيته كنظام حياة، وهذا أخطر الجوانب التي قام من أجلها التنصير والاستشراق.

وقد حاول الاستشراق فصل المسلمين عن جذورهم الثابتة الأصلية بتشويه تلك الأصول وعزلها عن مصادرها، ومن شأن هذا أن يفتح الباب إلى الاستسلام أمام الاستعمار والتأثير في نفوس المسلمين، وزحزحة عقائدهم بما يفتح للتبشير المسيحي باباً وطريقاً إلى تحويل بعض ضعاف العقيدة إلى ملحدين وأتباع[٢].

ويلتقي عملاء التنصير بعملاء الاستشراق، فهم الذين دربتهم دعوة التنصير على إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة وعلى التنديد والاستخفاف بها.

إن التنصير والاستشراق كليهما دعامة الاستعمار في الشرق الإسلامي، فكلاهما يدعوان إلى توهين القيم الإسلامية، والتنديد بحالتها الحاضرة والازدراء بها في المجالات الدولية العالمية[٣].

وأهم العناصر والأهداف التي يلتقي بها الاستشراق بالتنصير هي:

أ- الالتقاء على الكراهية والحقد.

ب- الالتقاء على كسب الغنائم.

ج- الالتقاء على محاربة الإسلام والمسلمين.

د- محاولات الفصل الجزئي بين الإسلام والمسلمين.

٢- محمد عبد الرحمن عوض: أخطار التبشير في ديار المسلمين، ص ٢٧.

٣- عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية، نشأة التبشير وتطوره، الاسكندرية، منشأة المعارف، لا.ت، ص ٢٠٣.

٤- محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، لا.ت، ص. ٤١٧.

٥- محاولات الفصل الكلي بين الإسلام والمسلمين[١].

ولا شك فإن الاستشراق قد سبق التنصير في الدخول إلى بلاد المسلمين وأفكارهم، تحت شعار البحث والعلم، وهو في الحقيقة أكبر ممهد لجهود التنصير، بحيث يستفيد المنصرون فائدة عظيمة من بحوث المستشرقين، وآرائهم، ودراستهم لعادات المسلمين وطريقة تفكيرهم، ثم يضعون خططهم التنصيرية وفق تلك البحوث وعلى نتائج تلك الدراسات.

فالكثير من المستشرقين هم منصرون في الوقت نفسه الذي يزعمون فيه تجردهم للبحث والعلم فقط، ذلك أن كثيراً من بحوثهم تتضمن التحامل والجور على الإسلام بشكل ظاهر، مما يدل على أن الهدف هو تنفير المسلمين من دينهم ليكونوا بعد ذلك لقمة سائغة للمنصرين وسواهم ممن يريدون إبعاد المسلم عن دينه إلى أي مذهب أو فكر آخر[٢].

٣- العلاقة بين التبشير والتنصير والاستعمار:

بدأ المبشرون أعمالهم التبشيرية في البلاد غير المسيحية الواقعة تحت نفوذ الاستعمار. وتأكد للجانبين، الاستعمار والتبشير، بأن لهما هدفاً مشتركاً عليهما التعاون من أجل تحقيقه، كونهما يحملان فكرة دينية سياسية مشتركة. فالتطورات التي حدثت في أوروبا وهي الاكتشافات الجغرافية، والإصلاح الديني، والثورة الصناعية، هذه الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية، أحدثت تغيرات سياسية

١- صابر طعيمه: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٤، ص. ١٧٩.

٢- عمر فروخ و د. مصطفى خالدي: التبشير والتنصير في البلاد العربية والإسلامية، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٧٠م، ص ٦١.

وثقافية واقتصادية عميقة كانت مصحوبة دون شك بتغييرات مماثلة في الجانب الروحي. وبالرغم من مرور الزمن على هذه التغيرات، فإن العقلية الغربية ظلت تحمل طابع التفكير الصليبي، ولهذا فإن المبشرين والقوى الاستعمارية كانا يعملان معاً.

ولا بد من المحاولة لمعرفة طبيعة العلاقة التي كانت تربط بينهما، وكيف رأى المبشرون أن الاستعمار هو الجسر الذي يمكنهم بواسطته العبور إلى البلاد غير المسيحية. لقد أكد السيد (دي لاسي أوليري) بهذا الخصوص ما يلي:

١- "إنها لحقيقة جغرافية أن التوسع الاستعماري كان الإشارة المباشرة لبدء العمل التبشيري".

٢- إن النفوذ الغربي هو أيضاً مسؤول عن وجود المبشرين المسيحيين[١].

وقد أكد (جيمس باركسJems Barks) على "أن المصالح الدينية للمبشرين قبل الحرب العالمية الأولى كانت تجد عوناً كبيراً في وجود القناصل الأوروبيين الذين كانوا يؤمنون لها قدراً معيناً من الهيبة السياسية"[٢].

وقد ختم (ستيفن نيل Stephen Neil) هذه الآراء بعبارة واحدة حيث قال:

"ونتيجة للإرساليات المسيحية في عهد الاستعمار فإن الكنيسة المسيحية موجودة في ركن من أركان الدنيا"[٣].

١- O'Leary Delacy,: Islam at the Cross Roads, Longman, London, 1923, p. 56.

٢- Barks, J.,: Whose Lands? Britain, Bodley Head Ltd., 1945, 1970, p. 201.

٣- Neil Stephen,: Colonialism and Christian Mission, Published in U.S.A. Printed in G.B. ,John Murray Ltd.,

هذه بعض الأمثلة من آراء بعض المبشرين عن طبيعة العلاقة بين العمل التبشيري والاستعمار. ويمكن أن نخلص من قراءة هذه الآثار إلى أن هناك ارتباط بين الاثنين. وقد خدمت القوى الاستعمارية العمل التبشيري في اتجاهين:

١- تمهيد الطريق أمامها لممارسة نشاطها.

٢- توفير الحماية لها في ميدان عملياتها[١].

ويرى المبشرون أن وجود عملهم وحمايته لم يكن ممكناً بدون مساعدة القوى الاستعمارية. ولم يكن هذا الدعم بدون ثمن، فقد وجد المبشرون أنفسهم متورطين في السياسة عن طريق تقديم التفاصيل عن الأوضاع السياسية والاجتماعية وغيرها في المنطقة في تقارير منتظمة إلى السلطات في بلادهم وقد مكن اتصال المبشرين المباشر بأهل البلاد وبزعمائهم من الحصول على معلومات لم تكن القوى الاستعمارية تستطيع الحصول عليها بدونهم.

لقد أجبرت هذه العلاقة الأهالي على مقاومة الاستعمار والتبشير بنفس المستوى دون أي تمييز بينهما. لقد كان الاثنان غربيان ومسيحيان، وكان المبشرون يعملون تحت جناح القوى الاستعمارية، واستمر هذا الارتباط السياسي حتى الحرب العالمية الثانية، ولكن بدأ يضعف باضمحلال الاستعمار التقليدي. لقد وضعت هذه المرحلة الجديدة حداً للروابط المشتركة الطويلة بين التفكير السياسي والديني عند الغربيين والذي بدأ مع نشوء الاستعمار الغربي في العصر الحديث. وهذا لا يعني أن الصلات بينهما قد انقطعت تماماً، وسيتضح

---

p.

425.

٤- محمد السيد الجليند: الاستشراق والتبشير، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص ٩٣.

لنا ذلك من دراسة الإرسالية العربية الأميركية والقوى السياسية في منطقة الخليج العربي. يضاف إلى ذلك المفهوم الذي كان يحمله معظم المبشرين: وهو أن الاستعمار هو الذي فتح أبواب العالم على مصراعيها أمام العمل التبشيري، وأن الحضارة الغربية هي حضارة مسيحية يجب أن تصل إلى العالم عن طريق التعاون بين المؤسسات السياسية والمؤسسات الدينية[١].

٤-الكنائس النصرانية ونشاطها المبكر:

أ- النشاط الكاثوليكي:

كثيرٌ من الناس في الوطن العربي لا يفرقون بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية، وما يتفرع منها من كنائس متعددة لكل منها أتباعها ومناهجها وممارساتها في التنصير. وإن التنافس بينها في هذا المجال قد يصل إلى درجة الحروب الطاحنة التي تتأجج وتستعر نارها بمقدار قوة كل كنيسة ونفوذها.

وقد تعرضت الكنيسة الكاثوليكية الرئيسية منذ مراحل تطورها المبكر إلى انقسامات متعددة، ونظراً لانعدام روح التسامح بين الطوائف المختلفة، ظهرت حروب الإبادة بين المذاهب المختلفة[٢].

لقد استعمل المبشرون والمنصرون شتى الوسائل كي يشككوا المسلمين بدينهم ويحولوهم إلى النصرانية.

إن أتباع الكنائس النصرانية ملزمون كالمسلمين بمقتضى عقيدتهم أن يوضحوا للناس دينهم، فقد جاء في الاصحاح الثامن والعشرين لإنجيل متى: (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم

١- خيري منصور: الاستشراف والوعي السالب، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠، ص ١١٥.

٢- محمد عزت الطهطاوي: المرجع نفسه، ص. ٧٦.

الأب والأبن والروح القدس، وعلموهم ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل يوم إلى انقضاء الدهر)[١]. وجاء في انجيل مرقص على لسان يسوع المسيح عليه السلام: (وقال لهم اذهبوا إلى العالم واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن)[٢]. والنصين يحملان الأمر الواضح وليس الرجاء.

وعلى ضوء هذه القاعدة فإن العمل التنصيري لا يقتصر على تنصير المجتمعات غير النصرانية فحسب، بل تعمل كل كنيسة بالتنصير بين أتباع الكنائس الأخرى، فالكنائس البروتستانتية تسعى لتحويل المجتمعات الكاثوليكية إلى مبادئها، وتعمل الأخرى على كتلكة من لا يؤمنون بسلطة البابا العليا[٣].

لقد شكلت نصوص الإنجيل وغيرها الإطار العام لمفهوم العمل التنصيري، فيعتقد رجال اللاهوت والمنصرون بأن التنصير والتوسع فيه هما قانون الحياة الروحية، وأن الصفة المميزة للنصرانية تكمن في اتساعها الكبير، كما يعتقدون أيضاً بأن العقيدة النشطة تخص الذين يمارسونها على محاولة إقناع الآخرين، فالنصرانية بالنسبة لهؤلاء كالكائن الحي إما أن يحيا وإما أن يموت[٤]. وتطور الأمر إلى إنشاء علم خاص بالتنصير من بين علوم اللاهوت عرف باسم (علم اللاهوت)[٥]. وقد اهتمت الجامعات الأوروبية العريقة بهذا العلم،

١- انجيل متى: ٢٨:١٩:٢٠.

٢- انجيل مرقص: ١٦:١٥.

٣- G. Warneck,: Out of History of the Protestant Mission, London, Bodley Head Ltd., 1906, p. 104.

٤- Mrs. Crowe,: Muslim World, vol. LXV, London, John Murray Ltd., Jan. 1975, No. 1. p. 190.

٥- The Catholic Ency., for school and home, Vol. 7, 1965, p. 204.

وتركزت أهمية دراسته على وجه الخصوص في الكليات والمعاهد اللاهوتية[١].

وينقسم هذا العلم إلى عدة فروع، منها ما يختص بدراسة التنصير من الناحية اللاهوتية، ويبحث في العوامل اللاهوتية للنشاط التنصيري من خلال الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة، ومنها ما يختص بدراسة تاريخ التنصير، ويتناول البحث في نمو الكنيسة في العالم والطرق المختلفة التي استخدمت لنشر النصرانية في المعمورة. ومنها ما يختص بدراسة التنصير الميداني، وهذا الفرع يقوم بجمع المعلومات عن نشاط الكنيسة في مجال التنصير وعدد الإرساليات والمشكلات التي تواجهها[٢].

وانطلاقاً من تعاليم الكنيسة، وتخطيط رجال اللاهوت بدأ الرهبان نشاطهم لنشر النصرانية في وقت مبكر، واتبع ذلك النشاط مناهج وأساليب متعددة تفاوتت بتفاوت الأزمنة ومستوى المجتمعات الحضاري.

ومن الأساليب التي اتبعها المنصرون ما كان مبنياً على الإقناع الفردي والوعظ العام في الكنائس والأماكن العامة لتعريف الناس بحياة المسيح وتعاليمه، وهو الأسلوب الذي اتبعه الأوائل أمثال فيليب وبرنابا ومارك وبول. ويطلق علماء اللاهوت على هذا الأسلوب من التنصير "المنهج الكلاسيكي" وهو الطريقة النموذجية للتنصير في مختلف العصور. وانتهى هذا الأسلوب منذ زمن بعيد.

٦- The Oxford Dictionary of the Christian Church, London, Oxford University, 1971, p. ...

١- The Oxford Dictionary of the Christian Church, op. cit.,. p. 76.

ومن الجمعيات الكاثوليكية التي لها نشاط واسع في العالمين الإسلامي والغربي، جميعة الآباء البيض، وقد أسسها الكاردينال (لافيجري Laferge) عام ١٨٦٨م وكان هدفها الأساسي تنصير المسلمين في شمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية. وجمعية (آبا مل هل Aba mel hel) (هربرت فوجهام Herbert Fogham) بضواحي لندن عام ١٨٦٦م، وأفرادها العاملون في حقل التنصير إما بريطانيون أو هولنديون. ويتركز نشاطها بالإضافة لشبه جزيرة العرب في جنوب شرقي آسيا. وجمعية (آباء فيرونا Aba Ferona) أسسها الأسقف (دانيال كامبونيDanyal Kamoboney) عام ١٨٦٧م، ويعرف المنصرون التابعون لها آباء فيرونا، نسبة لمقر إدراتهم السابقة بمدينة فيرونا بشمال إيطاليا. وارتكز نشاطها في شبه الجزيرة العربية ووادي النيل[١].

ب- النشاط البروتستانتي:

لم تقم الكنائس البروتستانتية عملياً بنشاط تنصيري، إلا بعد انتشار الجمعيات التبشيرية في أوروبا وأميركا في القرن الثامن عشر الميلادي. وقد تعرضت النصرانية في القرن التاسع عشر إلى تيارات مختلفة من المذاهب الفلسفية التي كانت تهدد بركود الديانة النصرانية. ومن بين هذه المذاهب:

١- Oxford Dictionary, op. cit., 1971, p. 78.

١- المذهب العقلاني القائل بتقويم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق والذي يتعارض مع وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية[١].

٢- المذهب الشكي المنادي بالشك في مبادئ الدين الأساسية (كالخلود والوحي)[٢].

هذا بالإضافة إلى التيارات السياسية حيث كان نابليون في العقد الأخير من القرن الثامن عشر والعقد الأول من القرن التاسع عشر ينزل الرعب والهلع بين الأوروبيين. لذلك كله رأى المهتمون بشؤون الكنائس النصرانية أنه لا بد من حركة دينية لمواجهة تلك التيارات وغيرها، والتي كانت تهدد بفترة ركود كبرى للديانة النصرانية بعد فترة التجديد الانجيلية التي شهدها القرن التاسع عشر، والتقدم الكاثوليكي في البلاد المكتشفة[٣].

ومن أهم ما ترتب على ظهور تلك التيارات: إذكاء روح التنصير ونمو الالتزام الشخصي نحو نشر النصرانية بين شعوب العالم. ومن ثم برزت ظاهرة المنصرين العلمانيين التي أضافت للمختصين بالتنصير من الرهبان قوة جديدة من الشباب رجالاً ونساءً، مما نتج عنه فكرة تكوين الجمعيات التنصيرية وأصبح من النادر، في العقد الأخير من القرن الثامن عشر والعقد الأول من القرن التاسع عشر، عدم وجود جماعة دينية ولو صغيرة في أوروبا وأميركا.

١- Ency., Brit., vol. 15, 1933, p. 575.

٢- Ency., Amer., vol. 6, 1936, p. 28.

٣- Groves, C.P.,: The Planting of Christianity in Africa, London, 1952, vol. 1, p. 194.

وتحولت بذلك مهمة التنصير كإحدى واجبات الكنيسة الأساسية إلى ما يعرف بالجمعيات التنصيرية[١].

بدأ تكوين تلك الجمعيات كمرحلة أولى بتجهيز الفرد على القيام بالتنصير، ثم تطورت الفكرة إلى تكوين تنظيم جماعي صغير، يقوم بتأسيس مركز للتنصير، ثم إنشاء مدرسة، وبمرور الوقت تظهر المنظمات المساعدة التي تقوم بتلبية متطلبات المنصرين في ميادين التنصير، وتنتخب اللجان العمومية والفردية، وتتطور الفكرة من مجرد رغبة فردية للتنصير إلى نطاق الشعب كله.

ومن أمثلة ذلك: أنه نتيجة للجهود التي قام بها (وليام كيري) William Kerry، الذي كرّس حياته للتنصير في الهند، وترجم الإنجيل إلى عدة لغات، اختمرت فكرة تأسيس جميعة لنشر المذهب الأنجليكاني في بريطانيا في دائرتين صغيرتين من العلمانيين والقساوسة، ومن بينهم (كلافام) Klavam (ووليام ولبر فورس) William Welber Fors البريطانيين المشهورين في محاربة الرقيق. وفي عام ١٧٩٨م اجتمع ستة وعشرون شخصاً، ووضعوا أساس "جمعية التنصير البريطانية لافريقيا والشرق" وعلى الرغم من المصاعب التي واجهتها، إلا أنها أصبحت العمود الفقري لنشر المذهب الأنجليكاني البريطاني[٢].

لم تستطع بريطانيا الأنجليكانية البروتستانتية على مواجهة النشاط التنصيري الكاثوليكي الذي كانت تتزعمه فرنسا والذي يتمتع

٤- G. Wanneck.,: op. cit., pp. 7-8.

١- G. Wanneck.,: op. cit., pp. 7-8.

بإمكانيات مالية وبشرية هائلة، فضلاً عن الخبرة الميدانية الطويلة، وقوة الوجود الفرنسي في الشرق العربي[١] وقد استعان البريطانيون بالإرساليات البروتستانتية الأخرى، وأخذت تحارب النفوذ الكاثوليكي الفرنسي بنفس سلاح التنصير، وشجعت المنصرين البروتستانت وخاصة الأميركيين الذين دخلوا ميدان التنصير حديثاً.

بدأ التنصير البروتستانتي الحديث في شبه الجزيرة العربية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي نتيجة لبعض الجهود الفردية التي قام بها بعض المهتمين بالتنصير من بينهم: (هنري مارتن) Henry Martin[٢]، و (لون كيث) Loan Kith[٣]، و (فاندر) Vander[٤].

وقد مهد هؤلاء الأوائل من المنصرين الطريق لمجيء الإرساليات البروتستانتية من مختلف الجنسيات. ومن أبرز ما قام به المنصرون هو إثارة النعرة الطائفية، والمخلص الوحيد لهم من الانقسامات الالتحاق بالجمعيات النصرانية الغربية.

٥- الإرساليات التبشيرية التنصيرية:

لقد قامت الإرساليات التنصيرية بعمل كبير في الكثير من بلدان العالم، لكن ما يهمنا هو مجال عمل هذه الإرساليات في شبه الجزيرة العربية وبشكل خاص في دول مجلس التعاون الخليجي، وأهم هذه الإرساليات:

٢- إبراهيم خليل أحمد: الاستشراق والتنصير وصلتهما بالإمبريالية العالمية، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، لا.ت، ص ٤٤.

٣- هنري مارتن من رواد المنصرين البروتستانت في المشرق العربي ثم عمل منصراً في إيران. وترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمنية.

٤- لون كيث: مؤسس إرسالية الكنيسة الاسكتلندية بناء على دعوة الجنرال هيج بعد زيارته للبلاد العربية ودعوته لنشر الانجيل بين شعوبها. وتركز نشاط الإرسالية في عدن والخليج.

٥- فاندر: من مؤسسي الكنيسة الأنجليكانية البريطانية، بدأ في نشاطها عن طريق مالطا ثم ركزته في الخليج.

Hulger Bernt Hansen,: first published, Oxford, James Currey, Ohio University Press, 2002, p. 282.

١- الإرسالية الأميركية العربية: وسنتكلم عنها بالتفصيل لأهمية ما قامت به من أعمال التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي كما سأتناول بعض الإرساليات بشكل مختصر جداً.

٢- منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط: هي منظمة بروتستانتية تكونت عام ١٩٧٦م بدمج الإرسالية اللبنانية الانجيلية وإرسالية الشرق العامة، وإرسالية المطبوعات العربية. ومجال نشاطها إنتاج وتوزيع المطبوعات النصرانية باللغة العربية واللغات الإسلامية. وتضمن المطبوعات التشكيك بالإسلام والهجوم عليه.

٣- إرسالية الكنيسة الاسكتلندية: أسسها لون كيث (Lon Keith) بناء على الدعوة التي وجهها الجنرال هيج (Haig) بعد زيارته للبلاد العربية ودعوته لنشر الانجيل بين شعوبها، وارتكز نشاطها في عدن ومسقط ثم بقية منطقة الخليج.

٤- إرسالية الكنيسة الأنكليكانية البريطانية: بدأت نشاطها عن طريق القسطنطينية ومالطا في القرن التاسع عشر الميلادي بقيادة المنصرين كول (Koelle) وفاندر (Vander)[١].

٦- الإرسالية الأميركية العربية:

أسس هذه الإرسالية البروتستانتية الدكتور (لانسنج) Lansing وثلاثة من مساعديه وهم (صموئيل زويمر)samoaeel zoemer، (وجيمس كانتين) Jems Kanteen، (وفيليب فيلبس)Philip philips وكان اسمها الأصلي (العجلة)، وتلبية لطلب من هيئة الإرساليات

١- انظر في الملحق الوثائقي خطة ودستور ومؤسسات الارسالية الأميركية العربية، وثيقة رقم ١ ووثيقة رقم ٢ ووثيقة رقم ٣.

الأجنبية التابعة لكنيسة الإصلاح الهولندية (امستردام) في أميركا أطلق عليها اسم الإرسالية الأميركية العربية، كي يسمح لها العمل في البلاد الناطقة باللغة العربية[١].

مارست الإرسالية عملها كمشروع مستقل لاعتقاد مؤسسيها في بادئ الأمر بعدم استطاعتهم الحصول على رضى الكنيسة، لكنها لم تلبث أن أصبحت وثيقة الصلة بالكنيسة الإصلاحية وتابعه لها، وقد أصبحت عضواً رسمياً بها منذ عام ١٨٩٤م[٢].

اقتصرت العلاقة بين الإرسالية الأميركية العربية والكنيسة الأم على النظام اللامركزي، ولذلك كانت تدير شؤونها اليومية بشكل مستقل، ولا ترجع إلى الكنيسة الأم إلا لتزويدها بالأموال وأعضاء الهيئة التبشيرية، وكان هدفها الرئيسي التبشير في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي[٣].

وبما أن شبه الجزيرة العربية هي منشأ ومركز الدين الإسلامي، لذا قرر مؤسسوا الإرسالية نشر الدين المسيحي في المكان الذي نشأ فيه الإسلام. وعلى الرغم من ضعف الأمل في عملهم التبشيري لكنهم اعتقدوا أنه غير مستحيل. وكانت مهمتهم الرئيسية هي التبشير الديني والتعليم وتقديم الخدمات الصحية. وقد شكلت لجان للقيام بهذا العمل، كما وضعت خطة لتحديد سياسة ومجالات نشاطاتها[٤].

١- Zwemer, M.S.: Evangelism Today, Messge Not Method, N.Y., 1969, p. 323.

٢- Richter, J.,: A History of Protestant Mission in the Near East, London, 1910, p. 276.

٣- Harrison, P.,: The Arab at Home, N.Y., 1924, p. 282.

٤- Van Ess, D.,: History of Arabian Mission, 1926-1957, N.Y., p. 68 (unpublished).

كان هـدف الإرسالية الرئيسي تحويل أهـالي شبه الجزيـرة العربيـة إلى المسيحية بالتركيـز على الجانـب التبشيري الدينـي. فقد ذكـرت السيـدة (آن هاريسون) Ann Harrison "لقـد أُرسلنا لتحويتل النـاس إلى المسيحيـة والدعـوة إلـى قدرة الله"(١).

لقد سماها مؤسسها بهذا الاسم "الإرسالية الأميركية العربية" لأن مجال عملها التبشيري البلاد العربية وبشكل أساسي شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، ومن أجل تمييزها عن الإرساليات الأخرى لكي تستطيع جذب الناس، ولإزالة الشكوك التي يحملها العرب عن الأجانب.

ومن أجل تذليل العقبات التي ستواجهها، تعاونت مع الإرساليات التي سبقتها إلى المنطقة، فتعاونت مع إرسالية (كيث فولكلاند) Keith Folkland التابعة إلى كنيسة اسكلتندا الحرة، حيث قدمت لها معلومات عن أحوال المنطقة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، كما حصلت على معلومات من إرساليات أخرى مثل الإرسالية المتحدة في العراق، والمجلس المسيحي للشرق الأوسط، وجمعية الكنيسة التبشيرية(٢).

إن تنبؤات الجنرال هيج (Heig) بإمكانية نجاح الإرسالية الأميركية العربية في نشر الكتاب المقدس سواء في شبه الجزيرة العربية أو في منطقة الخليج العربي لم تكن صائبة لأن الإرسالية

١- Harrison, Ann,: A Tool in his Hand, Philosophical Library, N.Y., 1958, p. 126.

آن هاريسون مبشرة زوجة الطبيب المبشر الدكتور بول هاريسون، زارت مع زوجها شبه الجزيرة العربية (الدمام والقطيف) وقدمت مع زوجها الخدمات الطبية. المرجع: خالد البسام، صدى الاحتكاك، حكايات الإرسالية الأميركية في الخليج والجزيرة العربية، دار الساقي، ١٩٩٨، ص ٢٧.

٢- Zwemer, Peter.,: Arabia The cradle of Islam, N.Y., Edinburgh and London, 1900, pp. 359.

أخفقت في تحقيق هذه المهمة. ومن الأمور التي ضللته اعتقاده بأن جهل أهل شبه الجزيرة العربية بالقراءة والكتابة أدت إلى إضعاف إيمانهم، كما ظن أن سيطرة البريطانيين على هذه المنطقة قد مهد الطريق لانتشار المسيحية، ولكن لم يحدث في التاريخ أن استطاعت قوى الاستعمار تغيير شخصية وأفكار الناس بالقوة في أي بقعة من بقاع العالم، كما أن الإرسالية الأميركية العربية لم تدرس الإسلام دراسة وافية، لاقتناعها بأن المسيحية لن تواجه منافسة دين آخر أكثر ألفة لدى أهل المنطقة وأكثر انسجاماً مع حاجاتهم. والدليل على فشلهم في فهم الإسلام وأهميته وتعلق أهل شبه الجزيرة العربية والخليج العربي به لأنه دين الله الحق، ما قاله أحد رواد التبشير السيد مايسون (Mason) والذي ذهب إلى حد الزعم حيث قال:

"إن الحاجة إلى المسيحية ليست أمراً مبالغاً به، فالعقيدة المحمدية لا تقل سوءاً عن الصورة التي نحملها عنها، وإنني اعتقد جازماً بأن الإسلام ليس بالقوة التي نتصورها، وأن الكنيسة إن اقتنعت بأن تلقي بثقلها ضده، فإن المعركة ستكون أسهل مما نظن، وأنني اعتقد أن نهاية الإسلام قد أصبحت محتومة"[١].

بالإضافة إلى هذا العامل الهام، فإن الإرسالية الأميركية العربية لم تكن متمكنة من اللغة العربية بحيث تستطيع أن تقيم صلات طبيعية مع الناس، يضاف إلى ذلك أن صلاتهم بالدوائر الحكومية البريطانية والأميركية أعطت للناس انطباعاً بأن أهداف الإرسالية وأهداف السلطات الاستعمارية واحد.

١- Mason, A.D., and Barmy, F.J.,: The History of Arabian Mission, N.Y., 1926, pp. 101-102.

اتخذت الإرسالية الأميركية العربية بيروت مركزاً انتقالياً لها ومن بيروت انتقلت الإرسالية إلى البصرة عام ١٨٨٩م نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجي على الرأس الشمالي للخليج العربي، ومن البصرة انطلقت الإرسالية إلى مناطق شبه الجزيرة العربية والخليج العربي بين عامي ١٨٩١/١٨٩٢ بدءاً بالبحرين مروراً بالكويت والاحساء وقطر والإمارات وصولاً إلى مسقط عام ١٨٩٦ حيث أسست مدرسة لأولاد العبيد المحررين في مسقط بإدارة المبشر جيمس كانتين (James Kanteen)[١].

ومن المعالم البارزة للنشاطات التبشيرية الأولى في البصرة، توزيع الكتب المقدسة على الناس، وأول مؤسسة تبشيرية افتتحت في تلك المنطقة هي مكتبة الكتاب المقدس[٢]. واعتبر المبشرون بيعهم الكتب الدينية دليلاً على تأثيرهم على عقول الناس. ولكن الأمر كان غير ذلك لأن الناس كانوا متعطشين للقراءة وخاصة ما يتعلق بالموضوعات التي يجهلونها.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها الإرسالية في عملها التبشيري من قبل تركيا خاصة بعض انقلاب عام ١٩٠٨م واستمرار هذه الصعوبات إلى عام ١٩٥٨م عند قيام الثورة في العراق، وبسبب هذا الحدث أغلقت الإرسالية مكاتبها وسلمت مؤسساتها إلى (الإرسالية المتحدة في العراق) والتي كانت تعمل في الجزء الشمالي منه[٣].

١- خالد البسام: صدى الاحتكاك، حكايات الإرسالية الأميركية في الخليج العربي والجزيرة العربية، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت ١٩٩٨، ص ٢٣.

٣- Van Ess., D.,: op. cit., p. 70.

١- Arabia Calling, No. 249, March 1960, p. 15.

بعد استقرار أوضاع الإرسالية في البصرة، قررت الانتقال إلى البحرين على الخليج العربي وافتتحت لها مركزاً هناك بعد زيارة قام بها المبشر القس صموئيل زويمر، وقد قال عن مشاهداته: "إن العرب جميعاً يكرمون الغرباء وبوجه العموم فإن عرب الساحل الغربي لا بد أن يساورهم الشك عندما يأتيهم مسيحي حاملاً الكتاب المقدس ولكنهم استقبلوني بأقل مضايقة مما توقعت"[١]. وأصبحت البحرين قاعدة للعمل التبشيري للإرسالية الأميركية العربية بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، ووجد المبشرون أن العمل في البحرين أسهل من العمل في البصرة بسبب موقعها أولاً، ولكونها محمية بريطانيا ثانياً.

وقد قال أحد المبشرين عن البحرين: إن وضعها السياسي يعطي قدراً أكبر من الأمان للعمل التبشيري عما هو الحال في البلاد العربية التي تنعم بقسط أكبر من الاستقلال[٢].

اعتمد العمل التبشيري في البحرين على الخدمات الطبية، ففي أيلول (سبتمبر) عام ١٩٠٠م وُضِع حجر الأساس لمستشفى ماسون التذكاري، وقد تبرعت عائلة ماسون من بروكلين في نيويورك بالأموال اللازمة لبناء المستشفى. وفي التاسع عشر من آذار (مارس) ١٩٠٢م جرى تكريس المستشفى كأول مستشفى تبشيري في منطقة الخليج العربي[٣].

٢- Zwemer, S.M., and Cantine, J.,: op. cit., pp. 108-109.

٣- Storm, H.,: op. cit., p. 69.

٤- Masson, A.D., and Barmy, J.F.,: op. cit., pp. 116-118.

أما فيما يتعلق بالعمل التبشيري في مسقط، فقد تحركت الإرسالية الأميركية العربية إلى مسقط عام ١٨٩٣م حيث أقامت ثالث مركز بعد البصرة والبحرين بعد قيام القس بيتر ج. زويمر أحد رواد الإرسالية العربية بزيارة إلى مسقط في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٩٣م من أجل دراسة إمكانية إدخال العمل التبشيري إلى هناك، ويبدو أن الزيارة كانت مشجعة، فقد كتب يقول في أول رسالة له من الميدان الجديد:

"ومنذ بعض الوقت ومسقط تقدم فرصة مفتوحة لنشر الإنجيل ومزاولة النشاط التبشيري فيها. إن قدومي إلى هنا كان بهدف التصرف على أساليب العمل المناسب لهذا المكان. والعرب مستعدون للقدوم إلى منزلي لمناقشة الأمور الدينية إذا دعوتهم. وقد ثبت أن بائع الكتب المقدسة (نعوم) قارئ جيد للإنجيل. وقد قمت بزيارة معظم القرى الواقعة على الممرات الجبلية، والكتب المقدسة تباع في معظم الأماكن وتُقرأ في السوق أو في المقهى"[١].

لم يواجه المبشرون عند مباشرة عملهم في مسقط أية مقاومة، لكنهم واجهوا عدة مصاعب عندما بدأوا مد نشاطهم إلى مطرح التي أصبحت محطة فرعية لهم. وقد جاءت ردود الفعل من المواطنين، ومن الحكومة المحلية، ومن السلطان الذي رفض طلباً في ٣ نيسان (ابريل) عام ١٩٠٩ بناء مستشفى للإرسالية الأميركية العربية[٢]. لكن القس بيتر زويمر كان يلجأ إلى القنصلية الأميركية عندما يواجه

١- Mason, S.M. and Cantine, J.,: op. cit., p. 111.

٢- انظر وثيقة رقم ٤ في الملحق الوثائقي.

المتاعب، لأن القنصلية الأميركية اعتبرتهم من رعاياها فيجب حمايتهم.

وفي ربيع عام ١٩٠٨م انتهى بناء مدرسة القس بيتر زويمر التذكارية وهي بناية مؤلفة من طابق واحد مساحتها ٦٠٠ قدم مربع، وقد تكلف البناء ١٢٠٠ دولار، وقد استخدمت الإرسالية جزء من هذا البناء مستشفى، كما جرى توسيع كنيسة بيتر زويمر التذكارية لتصبح كنيسة لمسقط ومطرح[١].

أما في الكويت فقد واجه المبشرون معارضة من قبل السلطات لفتح مكتبة للكتاب المقدس، كما لم يسمح لهم إقامة أي مؤسسة تبشيرية أخرى في الكويت، وأمرهم بإغلاق المكتبة التي كانوا قد فتحوها عام ١٩٠٣م بدون إذن رسمي. لذلك لم يستطيعوا الاعتراض كونهم كانوا كذلك في المرحلة الأولى من عملهم التبشيري وأوضاعهم لم تستقر بعد.

استمرت المعارضة الرسمية للنشاط التبشيري في الكويت حتى عام ١٩١٠م حيث استدعى حاكم الكويت الدكتور بينت Benit أحد قادة الإرسالية الأميركية العربية لمعالجة الشيخ مبارك الصباح ابنته، ووافق حاكم الكويت على افتتاح مستشفى للمبشرين في الكويت، وقد واجه معارضة من قبل المسؤولين الكويتين الآخرين خوفاً لتحول العمل الطبي إلى عمل ديني كما حدث في البحرين. لكن الشيخ مبارك واجه المعارضة ووافق على فتح المستشفى لأنه سيوفر الفائدة لعائلته

٣- Mason, A.D., and Barmy, J.F.,: op. cit., pp. 114-115.

وشعبه[1] خاصة بعد العملية الناجحة التي أجراها الدكتور Benit لعين ابنته.

استؤنف العمل التبشيري في الكويت دون انقطاع، وقد سمح الشيخ مبارك للمبشرين شراء قطعة أرض لإقامة الأبنية اللازمة لأعضاء الإرسالية، وهكذا أسس أعضاء الإرسالية الأميركية العربية محطة لهم وأصبحت المحطة الثانية بالأهمية بعد محطة البصرة، حيث أقاموا مستشفى وضعوا له حجر الأساس عام ١٩١٣م وبعد عام أصبح جاهزاً للعمل، وكان الدكتور بينت D.Bent والدكتور هاريسون D.Hareson والدكتور ملري D.Melry يقدمون الخدمات للأهالي، وكان هذا المشروع خطوة إلى الأمام في تطور الخدمات الإنسانية للإرسالية في تلك المنطقة[2].

لكن أعضاء الإرسالية الأميركية العربية واجهوا صعوبات في الكويت منذ بداية عملهم من الحاكم أولاً ثم من رجال الدين والسياسيين، فكانوا يتوقفون عن عملهم التبشيري ويركزون على العمل الطبي عندما يواجهون المصاعب ثم لم يلبثوا أن يعودوا إلى عملهم التبشيري عندما تخف حدة المعارضة. وكانت عندهم مقدرة على الاستمرار، رغم عدم نجاح عملهم الديني بالشكل الذي كانوا يريدونه. وفي عام ١٩٦٧ قررت الإرسالية التخلي عن عملها في الكويت بسبب التطور المحلي في المنطقة وشعور أعضاء الإرسالية بعدم جدوى التبشير في المنطقة[3].

١- Mylrea, G.S.C., M.W., vol. VII, No. 11, 1917, N.Y., p. 119.

٢- انظر وثيقة رقم ٦ في الملحق الوثائقي.

٣- أنور الجندي: التبشير الغربي، القاهرة، دار الاعتصام للطباعة والنشر، الدمام، لا.ت، ص ١٨.

وبالنسبة لعمل الإرسالية الأميركية العربية في قطر، فقد قام عام ١٩٤٥ القس ج. فان بيرسم Bersim والدكتور و. ستورم Storm في رحلة طبية تبشيرية إلى قطر. وقد طُلِب منهم فحص ضغط الدم للحاكم في قصره، وخلال تلك الزيارة طلب حاكم قطر منهم أن يأتوا إلى بلده لافتتاح مستشفى وبعض العيادات الطبية في قطر(في عهد الشيخ علي آل ثاني جد الحاكم الحالي لقطر الشيخ خليفة بن حمد بن علي آل ثاني)، ووجدوا في هذا الأمر فرصة لافتتاح فرع لهم في تلك المنطقة لتكون محطة فرعية تابعة لمحطتهم في البحرين. وطلب منهم حاكم قطر وضع تصميم للمستشفى، ووعدهم أن يبدأ العمل فيه حالاً، وعند انتهاء البناء سيعهد إليهم بإدارته[١]. وأصبح المستشفى جاهزاً عام ١٩٤٧، وجاء الدكتور ستورم D.storm وزوجته مع عدد من أعضاء الهيئة الطبية في الإرسالية، كما وصل عدد من أعضاء الهيئة الطبية التي تعمل في مستشفى ماسون التذكاري في البحرين إلى قطر في العشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ لتجهيز المستشفى وإعداده للعمل[٢].

لكن لم يكتب للخدمات الطبية في هذه المنطقة الاستمرار طويلاً، ففي عام ١٩٥٢م اضطرت الإرسالية الأميركية العربية إلى التوقف عن العمل في قطر، بسبب الصعوبات المتعلقة بتأمين الهيئة الطبية، حيث تم إرجاع المستشفى إلى حكومة قطر[٣].

١- علي إبراهيم النملة: التنصير مفهومه ووسائله وسبل مواجهته، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٨٧.

Storm, H.W.,: N.A. No. 212, March 1948, pp. 6-7. -٣

Arabia Calling, No. 227, Spring 1952, p. 14. -٤

٧- العلاقة بين الإرسالية الأميركية العربية والإرساليات العاملة في منطقة الخليج العربي:

كانت الإرسالية الأميركية العربية أكبر الإرساليات التبشيرية في منطقة الخليج العربي، وكان لها نوع من العلاقات مع الإرساليات التبشيرية الأخرى.

وأول هذه الإرساليات كانت إرسالية (كيث فولكنز) Keth Folkans وهي إرسالية بريطانية وكانت موجودة قبل أن تبدأ الإرسالية الأميركية بعدة سنوات. وقد حصلت الإرسالية الأميركية العربية على معونة كبيرة من هذه الإرسالية.

والإرسالية الثانية هي (الإرسالية المتحدة في العراق) وهي إرسالية بريطانية قدمت للإرسالية الأميركية العربية أيضاً معونة قيمة في سنواتها الأولى في العراق وفي سنواتها الأخيرة أيضاً عندما سلّمت الإرسالية الأميركية العربية أعمالها ومؤسساتها عندما اضطرت لمغادرة العراق بعد ثورة عام ١٩٥٨م.

ومن الإرساليات (جمعية الكنيسة التبشيرية C.M.S) وهي إرسالية تنصير الكنيسة البريطانية وقد بدأت هذه الإرسالية عملياتها عند تثبيت الحكم البريطاني لنفوذه العسكري والسياسي في منطقة الخليج العربي[١]، وقد لعبت الإرسالية دوراً سياسياً في المنطقة بسبب العلاقة التي كانت تربطها بالسلطات البريطانية، بالإضافة إلى عملها

١- Tibawi, A.L.,: American Interests in Syria, 1800-1901, Oxford, 1966, p. 12.

التبشيري. وعندما جاء المبشرون الأميركيون إلى المنطقة نهاية القرن التاسع عشر، قامت جمعية الكنيسة التبشيرية بتقديم العون لهم في عملهم التبشيري، لأن الإرساليتين كانتا مؤسستين بروتستانتيتين[١] حيث بدأ التعاون بمساعدة الأميركيين بدراسة اللغة العربية وطباعة منشوراتهم.

ويقول عبد اللطيف الطيباوي بهذا الخصوص:

"نظراً إلى أن المطبعة الأميركية لم تكن قد بدأت الطباعة باللغة العربية، فقد عين (فارس) في مطبعة جمعية الكنيسة التبشيرية كمعاون عام في القسم العربي، وقد ذكر بالتحديد أنه قد أنتج لجمعية الكنيسة التبشيرية تفسيراً للأمثال وربما يكون قد ساعد (سمث) Smeth وغيره من أعضاء الإرسالية الأميركية العربية في دراستهم اللغة العربية. وقد مهد بعض أعضاء جمعية الكنيسة التبشيرية وخاصة الأعضاء البارزين مثل الأسقف (فرنش) Frensh والجنرال (هيج) Heg الطريق أمام الإرسالية الأميركية العربية للعمل في منطقة الخليج العربي[٢].

والإرسالية الأخرى: هي (الإرسالية الانجيلية المتحدة) وهي إرسالية أميركية والتي يقودها الدكتور (كنيدي) D.knedey في واحة البريمي في أبو ظبي والتي كان بينها وبين الإرسالية الأميركية ارتباط تاريخي مع أن الروابط لم تكن منتظمة عبر السنين، وكانت لجنتها عضواً في الإرسالية الأميركية العربية، وقد انفصلت عنها لأن لها

١- Tibawi, L.A.,: American Interests in Syria 1800-1901, Oxford University, 1966, pp. 52-53.

٢- Bitts, B.R.,: Christians in the Arab East, Athen, 1943, pp. 52-58.

رأيها الخاص في التبشير بين العرب وقد لخص (الدكتور القس سكور من أشهر الأطباء الذين عملوا بالكويت ولفترة طويلة حتى استلام وزارة الصحة مستشفى الإرسالية) رأيها فيما يلي:

"إن العمل التبشيري يجب أن يتوجه بشكل مباشر للتأثير على الناس من خلال جميع مؤسسات الإرسالية، وقد كانوا يعتقدون على سبيل المثال أن المريض لا يجب أن يترك في المستشفى دون التأثير على عقيدته الدينية"[١].

ومن الإرساليات التي عملت في منطقة الخليج العربي (منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط)، منظمة بروتستانتية تكونت عام ١٨٧٦ من خلال دمج الإرسالية اللبنانية الإنجيلية ودمج إرسالية الشرق العامة عام ١٨٩٧م، وإرسالية المطبوعات العربية عام ١٩٠٥م، ومجال نشاطها إلى جانب التبشير، إنتاج وتوزيع المطبوعات النصرانية باللغة العربية، وبلغات بعض الدول الإسلامية[٢].

٨- نهاية الإرسالية الأميركية العربية:

بعد خمسة وثمانون عاماً من النشاط المتواصل للإرسالية الأميركية العربية في الخليج العربي، اتخذ مؤتمر الكنيسة الإصلاحية الذي انعقد في شهر آذار (مارس) ١٩٧٣ قراراً بوضع حد لعمل الإرسالية الأميركية العربية والمؤسسات التابعة لها. ومنذ ذلك التاريخ والإرسالية مغلقة رسمياً، وصارت كل واحدة من مؤسساتها تدار

٢- Scuder, L. Jr. November, 1974, Kuwait.

٣- Mccurry, D.ED.,: The Gospe land Islam, Monravia, 1978, The Islam Foundation, p. 389.

محلياً، وأصبحت علاقتها بالكنيسة الإصلاحية مجرد علاقة أدبية. ولم تعد الكنيسة الأم مسؤولة رسمياً عن تحويلها. وقد أحزن هذا القرار المبشرين العاملين في الميدان، والكنيسة اتخذت هذا القرار لقناعتها بعدم الفائدة من الاستمرار بالعمل في هذه المنطقة، وذلك للأسباب التالية:

١- لم يحقق العمل التبشيري في منطقة الخليج العربي الأهداف المرجوة خلال هذه المدة الطويلة من العمل.

٢- بسبب التطور السريع في منطقة الخليج نتيجة لاكتشاف البترول أصبح من العسير على مؤسسات الإرسالية منافسة مؤسسات الحكومات في مختلف المجالات الصحية والتعليمية والاجتماعية.

إذا راق لنا أن نصف نشاط الإرسالية الأميركية العربية في منطقة الخليج العربي قد أُصيبت بخيبة أمل في تحقيق الهدف الرئيسي، بعد عناء من العمل المتواصل استغرق ما بين خمس وسبعون عاماً وخمس وثمانون عاماً.

٩- النشاط الديني من خلال العمل الطبي للإرسالية الأمريكية:

إن هدف الإرسالية الأمريكية العربية هو التنصير التام للجزيرة العربية ابتداءً من الخليج العربي الذي اتخذ قاعدة للانطلاق وقد عبر الدكتور (هاريسون)[١] Harrisonعن هذا الرأي بوضوح: "إننا نريدهم أن يصبحوا مسيحيين".

والتبشير هو تقديم الإنجيل ورسالته إلى العالم أجمع، والأعمال التي تؤدي إلى تحقيق هذه الرسالة هي صلب العمل التبشيري، وهذا

١- Harrison, P.,: op. cit., p. 287.

الأسلوب يتصل اتصالاً وثيقاً بالخلق المسيحي أيضاً والذي ينص على أن الوسيلة الأساسية لنشر المسيحية في العالم هي التبشير بالإنجيل وقد أكد على هذه الرسالة أكثر من مرة:

"فلتذهب إليهم وليكن لك أتباع بين جميع الأمم"(١).

التبشير في المفهوم المسيحي إذن هو نشاط ديني يهدف إلى تنصير غير المسيحيين وقد عرَّف (صموئيل زويمر) samoaeel zwemer أن التبشير كما يلي: "العيش والعمل والحديث من أجل المسيح"(٢).

وعرّف الدكتور (رويوهيكوكا واوا) Royohekoka wawaوهو مبشر من أصل ياباني التبشير بالتالي: "التبشير يعني تحويل الناس عن الأمور الدنيوية إلى ملكوت السموات. إن هذا التحويل ضرورة مطلقة لأنه بدون إيقاظ الجوع الروحي فليس هناك أمل للفرد أو المجتمع أو الجنس أو الأمة"(٣).

الواقع أن هذه التعريفات تتفق على أن التبشير كفكرة مسيحية تعني نشر المسيحية في العالم. ويذهب العلماء المسيحيون إلى التأكيد على ضرورة التبشير إلى حد دفع (هيوتومسون كير) Heotomoson ker للقول: "لقد أرسلناه لا للوعظ الاجتماعي الجديد، بل للمولد الجديد، لا للثورة بل للانبعاث الروحي، لا للتجديد بل للإحياء، لا

٢- New England Bible, New Testament, G.B., Oxford University Press and Cambridge University Press, p. 30.

١- Zwemer, M.S.,: Evangelism Today, message not method, N.Y. 1912, p. 14.

٢- Ibid, p. 14.

للإنعاش بل للبعث، لا للتنظيم الجديد بل للخلق الجديد، لا للديمقراطية بل للإنجيل، لا للحضارة بل للمسيح، إننا سفراء ولسنا سياسيين"[1].

ويتفق الجميع على أن التبشير هو ركن أساسي من أركان الكنيسة الحديثة. ومع هذا فإن هناك خلافاً كبيراً على طبيعة النشاط التبشيري. لقد كان المبشرون يعملون على تحقيق أهدافهم بممارسة أنشطة مختلفة وبعض هذه الأنشطة كالتعليم والخدمات الطبية هي وسائل غير مباشرة لتحقيق هدف ديني. إن التبشير نشاط مباشر حيث يقوم المبشرون بمهمة التبشير بالانجيل وعقد الاجتماعات الدينية والوعظ لمن يرغب بالاستماع، ومهما يكن فإن صلاة الأحد والمراسم الكنسية من الجوانب الهامة في النشاط الديني وهي بالتأكيد جزء أساسي هام من نشاط الإرسالية الأمريكية العربية. ولكن هل هذه الأعمال ذات طبيعة تبشيرية؟ وبعبارة أخرى هل تحقق أية أهداف تبشيرية؟ هذه القضية من الموضوعات التي يكثر حولها الجدل وهناك بعض قادة التبشير المعاصرين ممن لا يؤمنون مطلقاً بالفكرة القائلة بأن هذين النشاطين تبشيريان.

وهنالك وجهة نظر أخرى ترى أن التبشير ليس كلمة بسيطة ولا عملاً بسيطاً، إنها عملية معقدة تهدف في حال نجاحها إلى تنصير التابع بعدة طرق، منها ما هو مباشر، ومنها ما هو غير مباشر، وكلها تهدف في النهاية إلى كسب التابع إلى الكنيسة ويصبح عندها واجب الكنيسة تعميق فهم التابع للمسيحية وتعمل على تنصيره النهائي. لذلك فإن آخر مراحل العملية التبشيرية الناجحة هي الكنيسة وصلوات

٣- Ibid, p. 17.

الأحد. وهناك من المبشرين من يعملون وفق هذه الطريقة، وقد أكد الدكتور (ستانلي مايلري) Stanley mylrey أن العمل التبشيري في الكويت كان ينتهج ثلاثة أساليب رئيسية في التبشير هي النشاط الطبي والتعليمي والديني، وكانت صلوات الأحد واحدة من هذه الأساليب[١].

ويشتمل العمل التبشيري الديني على أنشطة متعددة مثل الرحلات، ومكتبات الكتاب المقدس، الاتصالات الشخصية، استخدام المدارس والعيادات والمستشفيات، المطبوعات التبشيرية، وأخيراً صلوات الأحد والكنيسة[٢].

١٠- رحلات الإرسالية الأميركية العربية في منطقة الخليج:

لقد كانت الرحلات جزءاً هاماً من نشاط المبشرين في منطقة الخليج العربي، حيث كان واضحاً أن هدفهم هو انتشار نشاطهم في كل شبه الجزيرة العربية وتحويل سكانها إلى المسيحية. وكانوا يقومون برحلاتهم الواسعة إلى داخلها بواسطة القوارب الصغيرة حول شواطئ شبه الجزيرة العربية وأنهار العراق، وعلى الجمال والخيل والحمير فوق الصحراء في قلب شبه الجزيرة العربية وعُمان. وأهم ما يميز هذه الرحلات النشاط الطبي الذي كان يقوم به المبشرون. إن الخدمة الطبية كانت الوسيلة الوحيدة آنذاك لإقناع الناس والسلطات المحلية في تلك المناطق بقبول المبشرين والسماح لهم بالعمل، وأول مبشر من مبشري الإرسالية الأمريكية العربية دخـــل شبه الجزيرة

١- Dr. Mylren Stanley, N.A., Sept-Dec., 1916, p. 15

٢- انظر نهاية الفصل للاطلاع على عدد الأطباء وممرضات الإرسالية الأميركية العربية، ص. ٥٦، ٥٧، ٨ والجداول رقم ١، ٢، ٣، ٤.

العربية هو الدكتور (بـــول هاريسون) Paul Harrison عام ١٩١٧، وفي عام ١٩٢٧ قام هو وزوجته والآنسة (لينبدج) Leenbedge برحلة ثانية إلى داخل شبه الجزيرة العربية حيث قاموا بزيارة الدمام والقطيف وقدموا لأهلها الخدمات الطبية، لقد كانوا من خلال هذه الرحلات يقومون بدراسة الأوضاع الاجتماعية للناس ليستطيعوا أن يبنوا خططهم المستقبلية على ضوئها[١].

لقد أكد الدكتور (هاريسون) Harrison– وهو نفسه طبيب ومبشر – على العلاقة بين الرسالة الدينية والوسائل الطبية، وهو يميل لاعتبار الخدمة الصحية طريق إلى النشاط التبشيري الناجح، لكن الهدف الديني لم يتحقق رغم الجهود التي بذلت والوقت الطويل الذي أمضوه في المنطقة[٢].

ماذا إذن بعد هذا العمل الطبي للمبشرين، وما هي النتائج التي توصلوا إليها عبر نشاطهم الطبي طوال هذه الفترة؟ إنه في الإمكان اختصار خدمات الإرسالية الطبية في المنطقة بتحديد الحقائق التالية:

١- لقد كانت المنطقة بحاجة ماسّة إلى الخدمات الطبية عندما بدأت الإرسالية الأمريكية العربية بالعمل، وكان هذا أول عهد السكان بهذا النوع من الخدمة الطبية الحديثة، وكانت المنطقة تعاني من انتشار الكثير من الأمراض المعدية وعلاج هذه الأمراض كان يتم بأساليب تقليدية تعتمد في الغالب على الخرافة إلى حد كبير.

١- بول ارمبردينغ: أطباء من أجل المملكة، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص ٣٥.

٢- المرجع نفسه، ص ٣٦.

٢- وعندما بدأت الإرسالية بتقديم خدماتها الطبية الحديثة، تحول الناس تدريجياً إليها بدون معارضة تذكر، واعتبرت الإرسالية ذلك مقدمة ناجحة للتبشير الديني[١].

٣- لقد أدى النجاح الذي حققته الإرسالية في الميدان الطبي إلى توسيع نشاطاتها عن طريق افتتاح المحطات الرئيسية والفرعية الجديدة.

٤- ركزت الإرسالية خلال الربع الأول من القرن العشرين على تقديم الخدمات الطبية والذي كان النشاط الوحيد الفعال والمصرح به، وقد اقتصر هذا النشاط على أكبر جهود الإرسالية مما أدى إلى نشوء الخلاف بين أعضاء الهيئة الطبية الذين كانوا يعتقدون بأن الخدمة الطبية هامة وصحيحة وتتصل بالخلق المسيحي، وبين المبشرين من رجال الدين المختصين بالعمل التبشيري الديني والذين كانوا يشعرون أن العمل الطبي قد أصبح طاغياً على العمل التبشيري دونما مبرر، وأنه يجب الحد منه وأن يكون وسيلة لغاية أسمى وهي التبشير الديني.

ولم يكن جميع رجال الدين يقفون هذا الموقف بل فئة منهم، ومع ذلك فإن الخلاف بين الفئتين ظل قائماً. وفي بعض الحالات كان بعض رجال الدين هم الذين يتصدون للدفاع عن أطباء الإرسالية والدور الذي يقومون به[٢].

لقد كانت الخدمة الطبية في الواقع متصلة بالنشاط الديني، وكان المستشفى يستخدم أيضاً للتبشير الديني، أما من الناحية الطبية فقد

١- خالد البسام: المرجع نفسه، ص ٢٧.

١- John Bowdan: Christinaity, The Complete Guide, London continwm, 2005, p. 135.

قدمت الإرسالية خدمات جليلة لسكان المنطقة، ولا بد من تسجيل جهودها المخلصة في هذا المضمار، فقد ظل أهالي شبه الجزيرة العربية يعتمدون على خدماتها الطبية طيلة أكثر من نصف قرن من الزمان حتى تمكنوا من الاعتماد على أنفسهم[١].

ظل نشاط الإرسالية محصوراً بشكل رئيسي بالخدمة الطبية ولم تنجح في الحصول على موافقة بالبقاء في داخل شبه الجزيرة العربية بشكل دائم وإقامة منشآت ثابتة يمكن أن تؤدي إلى افتتاح محطات تبشيرية جديدة[٢].

لقد كانت جهود الإرسالية على طول ساحل الخليج العربي تهدف في الواقع إلى تطويق شبه الجزيرة العربية، ومن ثم التغلغل داخلها، ولكن هذا الهدف الرئيسي لم يتحقق بالرغم من كل الجهود المضيئة التي بذلت. وقد طرح الدكتور (بول هاريسون) Paul Harrison هذا السؤال على نفسه وحاول الإجابة عليه: وهل يستطيع المبشر الطبيب أن يحقق شيئاً؟ إن الممارسات الصحية لا يمكن أن تتغير فجأة وعلى نحو ثوري ولكنها بالتدريج تتحسن قليلاً. إنه يخفف قليلاً من آلام الناس، إنه يكسب صداقة الأعداء ويفتح طريقاً لدخول الإنجيل، إنه يصلي طالباً التوفيق لعمله وبخاصة أولئك الذين هم في رعايته، وربما يتمكن من أن يحقق بهذه الطريقة أكثر مما يمكن أن يحققه بأية طريقة أخرى[٣].

Ibid.

-١

٢- بول ارميردينغ: المرجع نفسه، ص ٣٧.

١- انظر نص الوثيقة رقم ٧ بالملحق رسالة من هاريسون إلى كيفن.

١١- الخدمات التعليمية للإرسالية الأمريكية العربية:

حظيَ التعليم باهتمام الإرسالية الأمريكية العربية كوسيلة للتبشير فهو يتصل بالخلق المسيحي لاعتقاد المسيحيين بأن المسيح كان معلماً وكان يدعو أتباعه دوماً لنشر تعاليمه بين الناس، وقد أكد العهد الجديد على أهمية التعليم كما هو واضح مما يلي:

"وكان يسوع يطوف كل الجليل يُعلم في مجامعهم ويكرر ببشارة الملكوت"(١).

ويذكر أيضاً:

"وابتدأ أيضاً يُعلِم عند البحر... فكان يعلمهم كثيراً بالأمثال"(٢).

"وفي سبت آخر ذهب إلى مجمعهم وكان يعلم"(٣).

ويفهم المسيحيون المبشرون التعليم كما أوضحه (ماثيو باسيل) Mathew Basil بأنه: "وهو تعليم يكشف عن أسرار الكون (عن طريق الجغرافيا والتاريخ والعلوم والرياضيات ونحوها) كما أنشأه الله ودبر أمره، هو روح قاهرة كشف عنها المسيح... تعليم لحقيقة المسيح وما يعنيه للفرد والمجتمع"(٤).

وانطلاقاً من هذا المفهوم للتعليم كان المبشرون في الإرسالية الأمريكية العربية يعتقدون أن من واجبهم تعليم الإيمان المسيحي متخذين من التعليم وسيلة للتأثير على غير المسيحيين، ويتضح من

٢- The New English Bible, new Testament, op. cit., Mathew, 4, p. 6

٣- Ibid., Mark 4, p. 60.

٤- Ibid., Luke 5, p. 100.

٥- Matthew Basil, Young Islam and Trek, London, 1927, pp. 191-192.

تعريف (ماثيو) Matheo للتعليم بأنه بشكل رئيسي تعليم ديني يهدف إلى نشر الفكر المسيحي وفي مقدمته الإنجيل. وهناك آراء مختلفة وربما أكثر تحديداً حول التعليم من قبل قادة التبشير المسيحي، منهم القس (هوتون) Hoton حيث حدد رأيه بالنقاط التالية:

"أ- يجب أن يكون الهدف التبشيري غالباً على التعليم.

ب- يجب أن يكون للإنجيل المقام الأول في الدروس اليومية وحضور هذا الدرس يجب أن يكون شرطاً للقبول بالمدرسة.

ج- يجب أن يكون الهدف التبشيري ظاهراً وأن يعلم الآباء بأن أبناءهم يحضرون إلى المدرسة – ليتحولوا إلى المسيحية.

د- يجب بذل الجهود للحد من استخدام المدرسين غير المسيحيين وتزويد المؤسسة بهيئة قادرة على التأثير الفردي المباشر.

هـ- يجب على خبراء التبشير أن يضعوا في حسابهم أهمية هذه الأمور وارتباطها بالنشاطات التبشيرية الأخرى"[١].

هذه السياسة أو الاستراتيجية للتعليم التبشيري لاقت حماساً من قبل قادة المنظمات والإرساليات التبشيرية الأخرى حيث اعتبروا التعليم وسيلة هامة مباشرة لنشر الدين المسيحي[٢].

هذه السياسة المباشرة في استخدام التعليم كوسيلة مباشرة للتبشير واجهت صعوبات عدة يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

١- إن أولياء أمور التلاميذ الذين يرسلون أبنائهم إلى المدارس التبشيرية قد فوجئوا بأن أطفالهم يتعلمون الديانة المسيحية بشكل أساسي، بينما كان غرضهم الأساسي من الالتحاق بهذه المدارس هو

١- Hooton, S.W.,: The Missionary Campaign, Edinburgh and London, 1912, p. 120.

٢- محمود السمرا: الإرساليات المسيحية والأفكار الغربية عند الكتاب المسلمين، ص ٢٢.

تعلم اللغة الانجليزية والعلوم الحديثة في الوقت الذي لم تكن هذه العلوم تعلم في المدارس التقليدية أو الكتاتيب[١].

٢- ومن مشاكل التعليم التبشيري عدم اهتمامه بمستقبل تلاميذ المدارس التبشيرية، وكانت خطة المبشرين في ميدان التعليم إعداد مدرسين وقادة للكنيسة المحلية من المواطنين، ولكن مؤسسات الإرسالية المحدودة لم تكن تستطيع استيعاب سوى عدد قليل من هؤلاء الذين تخرجهم مدارسها حيث أن بعضهم يبقى بدون عمل. ولهذا فإن غالبية من تأمل الكنيسة تعليمهم يواجهون البطالة نظراً لعدم وجود المؤسسات المسيحية وغير المسيحية لاستيعابهم. فالمؤسسات المحلية ذات الطابع الثقافي التقليدي وعدم وجود المجالات الإدارية الحديثة آنذاك كانت من المشاكل التي واجهتهم، فهذه الأعداد استفادت تعليماً وثقافة دون أن تجد مجالات لتعمل بها، مستفيدة من هذا التعليم المحدود الذي أمضت فيه بضع سنوات.

٣- إن ما حققه التعليم الحديث من تقدم في جميع أنحاء العالم والاتجاه محلياً للاستفادة منه، جعل التعليم التبشيري يبدو عديم الجدوى بالطريقة والمفهوم الذي كان يطبق به. ولقد أكد (جون موت) John Moot: "على أن التعليم التبشيري لا بد أن يسعى ليلعب دوراً أوضح في توجيه الزراعة والتجارة والصحة، أبعد من هذا الدور الذي لعبه حتى الآن، وهذا التعليم يواجه أزمة في البلدان الإسلامية إذا لم يواكب تطورها، وهو يحتاج ويستحق الاهتمام والتفهم والدعم من الوطن"[٢].

١- جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، ص ٩٨.

١- Paul Monroe,: The Moslem World of today, Editor Mott, R.J. London, 1925, p. 195.

ويتضح من هذا بأن التعليم التبشيري كان يواجه أزمة حقيقية، حيث أن نجاح الخدمة الطبية على يد المبشرين لم يؤدِ كما كان متوقعاً من قبل المبشرين إلى نجاح الوسيلة التعليمية وذلك لحاجة المنطقة الماسة إلى الخدمة الطبية الحديثة، وإلى عدم استخدام الخدمة الطبية بشكل مباشر في العملية التبشيرية[١].

٤- طبيعة التعليم التبشيري التي كان واضحاً هدفها في التأثير الديني على التلاميذ، والتركيز على التنصير بالأسلوب المباشر، وتجاهل التعليم التبشيري للثقافة الوطنية والتاريخ والدين واللغة العربية، وبذلك فإن التعليم التبشيري لا صلة له بواقع المنطقة، وأصبح هدف الآباء الأساسي من إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس هو تعلم اللغة الإنجليزية.

فهذا النوع من التعليم قد فشل في أداء رسالته لتحقيق أهدافه في منطقة الخليج العربي. وفي مؤتمر القدس التبشيري عام ١٩٢٤ طرح موضوع التعليم التبشيري للبحث[٢]. وتمكن المبشرون المعتدلون من فرض رأيهم بإجراء تعديل على سياسة ومفهوم ومنهج التعليم التبشيري بما يتلاءم وظروف المناطق التي يمارسون فيها نشاطاتهم، ويتضح المفهوم الجديد مما يلي:

"كانت مدرسة التبشير فيما مضى تستخدم بشكل أساسي كوسيلة لأشكال أخرى من العمل التبشيري. ولكن هذا الموقف لم يعد ضرورياً الآن بسبب تغير الظروف...

Ibid.

-١

١- محمد عبد الرحمن عوض: المرجع السابق، ص ٢٨.

يجب أن نؤكد على ضرورة توجيه الطلبة نحو دراستهم التاريخية والعالمية"[١]، ولتحديد الهدف الأساسي للتعليم التبشيري يقول أحد قادة التبشير:

"إن الهدف الأساسي الذي يجب على التعليم التبشيري أن يحققه، هو تدريب الكنيسة المحلية على تحمل أعبائها... ويجب أن ينصب تفكيرنا أولاً على المعاهد الخاصة بالمسيحيين وحدهم كالمدارس الداخلية ومعاهد التدريب وكليات اللاهوت"[٢]... إن الكليات المسيحية لا تهدف فقط إلى كسب المتنصرين من بين الوثنيين فحسب بل تساعد على تحقيق الوظيفة الهامة وهي إعداد القادة للكنيسة[٣]. وبهذه الغاية التبشيرية التي حددت التزام هذا النوع من التعليم بالخط التبشيري أصبح وسيلة لتحقيق الأهداف وهو تنصير الآخرين وتحويلهم إلى المسيحية. وفي الواقع أن هذا النوع من التعليم عند ممارسته في منطقة الخليج العربي لم يحقق الكثير من الناحية العلمية والدينية وسيتضح لنا ذلك من دراسة نشاط الإرسالية الأمريكية العربية التعليمي في المنطقة وتقييم تجربتها في هذا المجال.

لقد بدأ نشاط الإرسالية الأمريكية العربية التعليمي في المنطقة والتعليم الكتاتيبي قائماً، والتعليم التبشيري يحمل طابعاً حديثاً إذ يصحب المواد الدينية علوماً أخرى وأسلوباً آخر في العملية التعليمية

١- Paul Monroe,: op. cit., pp. 177-178.

٢- Hooton, S.W., op. cit., p. 108.

٣- Ibid.

٤-

والتربوية وقد انتشرت في سائر دول الخليج أو مجلس التعاون الخليجي. وسوف أتناول كل منطقة على حدة.

أ- الخدمات التعليمية للإرسالية الأمريكية العربية في البحرين:

بدأت الخدمة التعليمية للإرسالية الأمريكية العربية في البحرين في الوقت الذي بدأت فيه الخدمة الطبية فيها، وكانت أول مدرسة للتعليم الحديث على النظام الغربي أُنشئت هناك هي المدرسة التي أقامتها الإرسالية عام ١٨٩٢ والتي افتتحتها السيدة (س. زويمر) وكانت هذه المدرسة هي الأولى من نوعها في منطقة الخليج العربي وليس في البحرين وحدها. لكن الآباء في البحرين كانوا قلقين على أبنائهم خشية أن يتحولوا عن دينهم وذلك لأن الدراسة اليومية كانت تبدأ عادة بالصلاة المسيحية وقراءة من الإنجيل[١].

لقد كان مدرسو الإرسالية يشكون من بعض المشكلات من أبرزها أن بعض التلاميذ لم يكونوا يستمرون في تعليمهم إلى نهاية المرحلة التي كانت مدتها أربع سنوات. فقد كان آباؤهم يرسلونهم لتعلم القراءة والكتابة وقليل من اللغة الإنجليزية، وعندما يشعرون بأن أولادهم قد أتقنوها كانوا يسحبونهم من المدرسة للبحث عن عمل في الحكومة أو في المكاتب التجارية[٢] وربما للخوف عليهم من التأثير التبشيري المسيحي إذا طالت مدة مكوثهم في هذه المدرسة.

١- شوقي أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨م، ص ١٣٢.

٢- ف.أ. الأمير، مجلة صدى الأسبوع: البحرين، ١٩٨٢، عدد ١٨٢، ١٠ تموز (يوليو)، ص ٢٢.

ويقول السيد ناصيف أحد أساتذة المدرسة: "لقد حصلت موجة توعية من المعارضة ضد خدمات الإرسالية الأمريكية العربية التعليمية، واتهمنا المسلمون المتشددون بأننا نسعى لتنصير المجتمع وليس تعليم أطفالهم"[١].

أكدت هذا القول (دورثي فان ايس) حينما ذكرت: "أن معلمي القرآن حاولوا إقناع أولياء أمور الفتيات بعدم الالتحاق بالمدرسة المسيحية وقد حل بعضهن المشكلة بالذهاب إلى مدرسة القرآن "الكتّاب" أولاً ثم الحضور إلى مدرسة الإرسالية بعد ذلك"[٢]. ومما لا شك فيه أن ذلك كان يشكل اضطراباً في التعليم التبشيري حيث كان يؤثر على حضور التلاميذ والتلميذات.

على الرغم من مضي ثلاثة أرباع القرن على بدء نشاطات الإرسالية الأمريكية العربية في البحرين، غير أنها لم تتمكن من تحقيق هدفها الأساسي، ولكنها بدون شك قد خدمت سكان المنطقة تعليمياً في وقت لم يكن لديهم أية مؤسسات تعليمية حديثة خاصة بهم. والغريب أن هذا النوع من النشاط التبشيري كان أحد العوامل التي أثرت بشكل مباشر كرد فعل لهذا النشاط[٣].

ب- الخدمات التعليمية للإرسالية الأمريكية في مسقط:

كانت مسقط محطة هامة من المحطات التي أنشأت فيها الإرسالية الأمريكية العربية مراكز تعليمية من أجل تحقيق أهدافها التبشيرية. ففي عام ١٨٩٦ افتتح القس (بيتر زويمر) مدرسة للبنين،

٣- المرجع نفسه، ص ٣١.

٤- Van Ess, Dorothy: History of the Arabian Mission 1926-1957, N.Y., p. 68.

٣- شوقي أبو خليل: المرجع نفسه، ص ١٣٥.

بدأت بثمانية عشر تلميذاً. وبالرغم من كل ذلك يمكننا القول بأن الخدمة التعليمية كانت منتظمة نسبياً في السنوات العشر الأولى من عملها في منطقة مسقط[١]، وخلال الحرب العالمية الأولى لم تتأثر خدمات الإرسالية هناك بشكل مباشر، ولكن نشاط الإرسالية بمجمله قد تأثر بشكل غير مباشر بظروف الحرب، فقد كانت مسقط موقعاً استراتيجياً هاماً يسيطر على مدخل الخليج العربي ويطل على المحيط الهندي. وبعد انتهاء الحرب عادت الخدمة التعليمية إلى حالتها الطبيعية، وفي الوقت ذاته استمر الكتّاب بتأثيره الديني الواسع في تقديم الخدمات التعليمية التقليدية للمواطنين.

وفي عام ١٩٣٦ بدأت الحكومة المحلية بالتفكير في التعليم الحديث، وافتتحت أول مدرسة لها في عام ١٩٣٨ واستقدمت المدرسين من سوريا، واستطاعت هذه المدرسة أن تجذب إليها بعض تلاميذ الإرسالية، ونتيجة لهذا الظرف وسعت الإرسالية من خدماتها التعليمية، ويبدو أن ظروفها آنذاك أصبحت أفضل من السابق وقد ورد في تقرير للإرسالية ما يلي:

"هناك رغبة ظاهرة في التعليم هنا، ولكن الحكومة لا تستطيع تأمين المدارس الكافية. هناك فرصة رائعة أمام الإرسالية لتدريب الشبان المحليين وفتح آفاق مستقبل أفضل أمامهم[٢]".

وبالرغم من الجهود التي بذلها المبشرون في منطقة كانت الإرسالية تعتبرها هامة جداً، لم تكن النتائج مشجعة أو ناجحة، وكان عدد من استطاعت الإرسالية تنصيرهم في المنطقة ضئيلاً جداً.

٢- Zwemer, M.S.,: op. cit., p. 28.

٢- عبد الرحمن عميرة: الإسلام والمسلمين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٩م، ص ٦٧.

هذه صورة أخرى من صور نشاط الإرسالية التعليمي في مسقط، وللحقيقة يجب القول أنه رغم أن الغرض التبشيري كان وراء النشاط التعليمي للإرسالية، إلا أن أهالي المنطقة كانوا يشعرون بالتقدير لجهود الإرسالية لإدخالها التعليم الحديث إلى المنطقة[١].

ج- الخدمات التعليمية للإرسالية الأمريكية العربية في الكويت:

قررت الإرسالية الأمريكية العربية أن تبدأ الخدمات التعليمية في الكويت، عام ١٩١٣م فأصبح هناك ثلاثة أنظمة للتعليم في آن واحد، (الكتّاب) بشكله ومضمونه التقليدي، ثم المدرسة التبشيرية التابعة للإرسالية الأمريكية العربية بأسلوبها الحديث، وأخيراً المدرسة الأهلية المباركية الحديثة، وهذه المدرسة كانت منافسة للاثنتين، واتضحت المنافسة بين هذه المدارس، عندما أدخلت المدرسة التبشيرية بعض المواد التي استحدثتها المدرسة المباركية والتي تعنى بالموضوعات التجارية وقد أشارت (دورثي فان ايس) إلى ذلك بقولها:

"كانت المهن التجارية تلوح في آفاق الكويت، ويبدو أن التدريب التجاري هو ما يجب أن تقدمه الإرساليات لشباب الكويت. وقد خصصت ساعات المساء في مدرسة الأولاد لهذه الدراسة والتي اشتملت أيضاً على الكتاب المقدس وطرق الحياة المسيحية"[٢].

إن الإقبال على التعليم كان قليلاً فقد وصل العدد الإجمالي لتلاميذ الإرسالية، والذي جرى تقديره بجمع الحضور الشهري للدوام

١- محمد عزت الطهطاوي: المرجع نفسه، ص ٨٥.

٢- Van Ess, D., op. cit., p. 120.

الكامل والدوام الجزئي والدوام المسائي، إلى تسعة تلاميذ فقط يدرسهم خمسة مدرسين[١] وهذا دليل على عدم التجاوب بين الأهالي والقيمين على الإرسالية على الرغم من مختلف الإغراءات بتنوع مواد التدريس والمنهج الدراسي في مدرسة البنات هو نفس منهج الدراسة في مدرسة الأولاد ما عدا الخياطة"[٢].

استمرت مدارس الإرسالية بالعمل رغم المعارضة الشديدة التي واجهتها. لكن في العام ١٩٣٣ وجدت نفسها غير قادرة على الاستمرار في نشاطها التعلمي في مدرسة البنين بسبب العجز المالي الذي كانت تعاني منه من جهة، ولأن الكويت كانت قد بدأت رسمياً بتقديم الخدمات التعليمية الحديثة لأبنائها منذ ذلك الوقت عن طريق افتتاح عدداً من المدارس الحديثة مزودة بمدرسين من البلاد العربية، وقرروا تأسيس مديرية للمعارف، وتم افتتاح أربع مدارس بين عامي ١٩٣٦-١٩٣٧ ثلاث مدارس للبنين وواحدة للبنات[٣].

وبعد اكتشاف النفط في المنطقة أصبحت المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات تزداد وتتضاعف أعدادها، ولم يفسح هذا التطور السريع المجال للإرسالية بمواكبته والاستمرار في نشاطاتها التعليمية، فقامت بإغلاق مدرسة البنات في نهاية الأربعينيات. وهكذا انتهت نشاطات الإرسالية الأمريكية العربية التعليمية[٤].

٣- انظر جدول رقم ٥ ص ٦٠.

١- شوقي أبو خليل: المرجع نفسه، ص ١٤٧.

٢- مجلة صدى الأسبوع، المرجع نفسه، ص ٢٤.

٤- بول ارميردينغ: المرجع نفسه، ص ٢٧.

١٢- الخدمات الطبية للإرسالية الأمريكية العربية:

أ- الخدمات الطبية للإرسالية الأميركية العربية في البحرين:

أصبحت البحرين قاعدة لجميع الأنشطة التبشيرية للإرسالية الأمريكية العربية في منطقة الخليج العربي. ومنذ العام ١٨٩٢ نمت الخدمات الطبية في شبه الجزيرة العربية نمواً سريعاً كماً ونوعاً، ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

١- إن الإرسالية اكتسبت خبرة لا بأس بها من تجربتها في البصرة أول محطة لنشاطها، والتي مكنتها من تثبيت وجودها هناك في وقت مبكر وإقامة مؤسسات دائمة.

٢- توفر المال اللازم لتطوير البرنامج الطبي ومصادر هذه الأموال كانت الكنيسة الإصلاحية في الولايات المتحدة ثم الأموال التي يدفعها المرضى نظير الخدمات الطبية التي يحصلون عليها، بالإضافة إلى تبرعات الأهالي بين الحين والآخر.

٣- المناخ السياسي المشجع لنشاط الإرسالية والذي يمكن أن يعود لخضوع الخليج العربي للسيطرة البريطانية.

٤- ازدياد عدد المرضى مما شجع الإرسالية على بناء المزيد من المستوصفات بالإضافة إلى المستشفى في وقت مبكر في هذه المحطة.

٥- إن الإرسالية كانت قد قررت سلفاً أن البحرين قاعدة لنشاطاتها في المنطقة بدل البصرة.

لقد مكنتهم الخدمة الطبية بالوضع الذي كانت عليه من التغلغل بين الناس منذ البداية، وكان المبشرون يأملون أن تمكنهم الخدمة الطبية الجيدة من تحقيق قدر أكبر من النجاح في المنطقة في المستقبل

القريب. وفي عام ١٨٩٩ عبرَ الدكتور (د. توماس) D.Thomasعن ذلك بأن للعمل في البحرين أهمية خاصة بالنسبة للمبشرين لأنها ستصبح مركزهم الرئيسي خاصة، وأن أطباء الإرسالية لا يملكون دبلومات تركية تسمح لهم بالعمل[١].

وفي عام ١٨٩٩ وصل الدكتور (هـ. ورال) Horal إلى البحرين وبدأ بتقديم خدماته الطبية هناك، وكان معدل المرضى الذين يأتون للعلاج يومياً يقارب عشرة أشخاص[٢].

واستمرت الإرسالية في تقديم الخدمات الطبية وأعمال التبشير بين المرضى يومياً بأن يقرأ عليهم مقتطفات من الانجيل ويناقش معهم تعاليم الديانة المسيحية[٣]، وكان الحديث في معظم الحالات من طرف واحد فقط، فقد كان زويمر يتكلم والمرضى يصغون إليه.

وكان الفضل في إقامة منشآت الإرسالية يعود إلى حدٍ كبير للأصدقاء الذين كسبتهم الإرسالية في وقت الحاجة. لقد ساهم العون الذي كان الأهالي يقدمونه في زيادة نفوذ الإرسالية، وكان هذا العون يقدم لدعم الخدمة الطبية وليحصلوا على هذه الخدمة لهم ولعائلاتهم. وقد كان وضع الخليج الاقتصادي لا بأس به بالنسبة لعدد سكانه ولرواج تجارة اللؤلؤ[٤].

١- Dr. Thomas, J.S., op. cit., 1899, p. 8.

٢- Ibid.

٣- Zwemer, M.S., op. cit., p. 8.

١- Zwemer, M.S., op. cit., pp. 40-41.

وفي عام ١٩٠٠ بدأ المبشرون يفكرون بإقامة مستشفى في البحرين إذ لم يعد المستوصف قادراً على تلبية حاجة جميع من يأتون من المرضى لكثرة عددهم. وبعد جهود نجحت الإرسالية في شراء قطعة أرض لبناء المستشفى في البحرين والذي أطلق عليه اسم (مستشفى ماسون التذكاري). وتم افتتاح المستشفى كأول مستشفى تبشيري في شبه الجزيرة العربية. وكان الدكتور (شارون تومس) Sharoon Thomas وزوجته اللذان كانا يقومان بالعلاج في البحرين هما أول أطباء الإرسالية في هذا المستشفى[١].

والتحاق الدكتور (توماس) Thomas وزوجته بمستشفى الإرسالية في البحرين، حدث جيد في الخطة الطبية فيها، بالرغم من الجهود الطبية التي قدمها زويمر وزوجته هناك بمعرفتهما الطبية المحدودة، لأنهما لم يكونا طبيبين، ومع ذلك تمكنا من إبقاء الخدمات الطبية مستمرة إلى حين وصول الأطباء لتسلم المهام الطبية والنهوض بمستواها[٢].

لكن المستشفى لم يكن مكاناً لمعالجة المرضى فقط، بل كان مكاناً للنشاط التبشيري الديني، وهو الهدف الذي وجد من أجله، وكان المبشرون يقيمون وزناً كبيراً للاتصال الشخصي. لقد كان المرضى يتظاهرون بقبول ما يقوله لهم المبشرون ويظلون صامتين بسبب حاجتهم إلى العلاج، وبسبب جهلهم الذي جعلهم يعجزون عن الدخول

١- Thomas, J.S.,: July-September, 1902, p. 4.

٢- Maosn and Barny,: op. cit., pp. 122-123.

في نقاش معهم. وقد اتضح هذا التظاهر للمبشرين فيما بعد عندما ثبت عجزهم عن التأثير دينياً على واحد من كل عشرة آلاف من مرضاهم.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، كان لها بعض التأثير على منطقة الخليج العربي، ومن الطبيعي أن يتأثر نشاط الإرسالية بالحرب، لأن البحرين كانت قاعدة عسكرية بريطانية، وقد استخدمت إبان الحرب لهذا الغرض، وأصبحت الحالة غير مناسبة للنشاط التبشيري، حيث انقطعت علاقة البحرين بالعالم الخارجي تماماً، وأصبح من العسير على الإرسالية الحصول على ما تحتاجه من اللوازم الطبية، كما أنهم كانوا يجدون صعوبة الاتصال بمجلس الإرسالية في أمريكا. وبحلول الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وما طرأ من تغييرات تمثلت في انقطاع الاتصال بين الإرسالية وإدارتها في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم الشعور العدائي القومي لدى المواطنين العرب ضد كل ما هو غربي، حيث واكب هذا الشعور ظهور الحركة القومية العربية، والشعور الوطني الجارف المطالب بالاستقلال والتحرر من الاستعمار الغربي، فأصبح الغربيون الموجودون في الوطن العربي في موقف حرج، وكان المبشرون من بين الذين كانوا يشعرون بأن كل ما بذلوه من جهود مهدد بالضياع[١]. وكان اكتشاف البترول بكميات تجارية عامل أتاح لحكومات المنطقة فرصة تقديم خدمات طبية أفضل مما تقدمه الإرسالية الأمريكية العربية. وبدون النشاط الطبي، لم يكن أمام المبشرين من وسيلة أخرى مؤثرة لفتح المجالات أمام الأنشطة التبشيرية، ولهذا فإن تقلص نشاط

١- أنور الجندي: الإسلام في وجه التغريب، مخططات التبشير والاستشراق، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، لا.ت، ص ١٣٢.

الإرسالية الطبي أدى في نفس الوقت إلى تقلص النشاط التبشيري الديني[1].

ب- الخدمات الطبية للإرسالية الأمريكية العربية في مسقط:

تأتي مسقط بعد البحرين إن لم تكن موازية لها بالأهمية، فهي الطريق المؤدية إلى شبه الجزيرة العربية من الجنوب الشرقي، فهي بوابة الخليج، لذلك فقد أولت الإرسالية الأمريكية العربية مسقط أهمية حيث بدأت عملها التبشيري هناك في نهاية عام ١٨٩٣، وكان القس (بيتر زويمر) peter zwemer أول مبشر من الإرسالية يعمل هناك. وسار العمل في مسقط على الطريق الذي سارت عليه الإرسالية في البحرين نظراً لتشابه الموقع والوضع السياسي كون مسقط كانت أيضاً تحت السيطرة البريطانية. وكانت خدمات الإرسالية الطبية تهدف إلى الوصول إلى المناطق الداخلية منطلقة من مسقط[2].

قررت الإرسالية بناء مستوصف هناك عام ١٩١٣، وقد أوفدت الدكتورة (ساره هوسمان) Sarah Hosman إلى المنطقة. وعندما أنهت دراسة اللغة العربية، بدأت بوضع أسس الخدمة الطبية النسائية. وفي الفترة بين عام ١٩٢٩-١٩٤٣، قام الأطباء (ديم، وهارسون، وستورم، وهسمان، وويلز، وتوماس، وملري) برحلات واسعة الداخل وشبه الجزيرة العربية وقدموا خدمات طبية جيدة للقبائل التي تعيش

١- المرجع نفسه: ص ٢٨٣.

Zwemer Peter: op. cit., p. 378.

٢-

في تلك المناطق، ولم تكن تهدف الهيئة الطبية تقديم الخدمات الطبية بل كانت تهدف إلى فتح المناطق الداخلية للأعمال التبشيرية[١].

وقد كتبت الدكتورة ساره هوسمان عام ١٩٣٥ تقول: "إن ما أصبوا إليه هو أن أعثر على بلدة هامة أتمكن منها، فأنفذ إلى منطقة واسعة ثم استقر في هذه البلدة وأحيا حياة تبشيرية عادية بين الناس"[٢].

وكانت الخدمة الطبية تسير سيراً طبيعياً فيما عدا بعض التوقف القليل أثناء الحرب العالمية الثانية لموقع مسقط الاستراتيجي الذي يسيطر على مدخل الخليج العربي. وقد مرّ العمل التبشيري في مسقط كما هو الحال في سائر مناطق الخليج العربي بمرحلة صعبة، وكانت المشكلة هي السياسة المتشددة لسلطان مسقط، وقد شعر السلسطان بأن تأثير الإرسالية قد يؤدي إلى خلق تطلعات جديدة لدى المواطنين في المستقبل مما يهدد بتقويض سلطته. وفي عام ١٩٤٨ جرى افتتاح مستشفى (شارون توماس) shroon Tomas التذكاري للأمراض المعدية، في مسقط[٣]، ومنذ عام ١٩٧٢-١٩٧٣ أصبحت الهيئة الطبية في الإرسالية تعمل داخل مستشفيات الدولة.

ج- الخدمات الطبية للإرسالية الأمريكية العربية في الكويت:

إن موقع الكويت الهام على رأس الخليج العربي على طريق القوافل المتجهة إلى داخل شبه الجزيرة العربية جعلها تتمتع بأهمية

٢- Vaness, Dorothy,: op. cit., pp. 55-59.

٣- Ibid.

٤- Ibid.

خاصة في نظر الإرسالية الأمريكية العربية التي انتظرت أن تفتح لها أبواب العمل التبشيري فيها لسنوات طويلة، وأخيراً أصبحت الكويت واحدة من أهم محطاتها التبشيرية. وقد كتب الدكتور (بنيت) قائلاً:

"إننا نهدف إلى احتلال الأجزاء الداخلية من شبه الجزيرة العربية بأن نجعل من الساحل قاعدة لنا. إن موقع الكويت الاستراتيجي في نهاية الخط الحديدي المزمع إقامته ولكونها أفضل موانئ الخليج العربي يكسبها أهمية خاصة[١].

وهكذا قد تركز اهتمام الإرسالية بالكويت منذ العام ١٩٠٠، ولكنها لم تتمكن من افتتاح محطة لها فيها إلا في عام ١٩١٠ عندما التقى الشيخ مبارك حاكم الكويت آنذاك بالدكتور (بنيت) Dr.Bennet في البصرة وطلب منه المجيء إلى الكويت لمعالجة عين ابنته، ووافق الدكتور (بنيت)Dr.Bennet على المجيء، وقد وجدت الإرسالية في هذا فرصة ذهبية طال انتظارها لها. وبعد نجاح العملية التي حضر الدكتور (بنيت)Dr.Bennet من أجلها عرض عليه الشيخ مبارك البقاء في الكويت.

وقد بدأ الدكتور (بنيت)Dr.Bennet العلاج في بداية الأمر في منزل تابع لقصر الشيخ مبارك. وتبادل العمل في الكويت ثلاثة من أطباء الإرسالية هم الدكتور (بنيت)Dr.Bennet والدكتور (هاريسون)Dr.Harrison والدكتور (ملري) Dr.melry. وتمكن هؤلاء الأطباء من افتتاح مستوصف صغير[٢]. وأثناء العام ١٩١١

١- انظر وثيقة رقم ٥ ووثيقة رقم ٦ في الملحق

N.A. April – June, 1911, p. 15.

٢- Dr. Bennet,: N.A., October-Dec., 1912, pp. 6-7.

سمح للإرسالية ببناء مستشفى وكان المسؤول عن البناء الدكتور (ستانلي ملري) Dr Stanley melry. وكانت هذه المحاولة الأولى لإدخال الخدمات الطبية الحديثة إلى الكويت. وقد تأخرت الإرسالية في تعيين طبيب دائم في الكويت مما ضايق الشيخ مبارك، فلم يمنحهم الأرض اللازمة إلا بعد قيام الإرسالية بتعيين الدكتور (هاريسون)Dr.Harisson ثم (ملري) Melry كطبيبين دائمين. ومن عام ١٩١١ إلى عام ١٩٤٩ كانت مستشفيات الإرسالية هي الوحيدة في الكويت[١].

لقد استقبل الناس في الكويت الخدمة الطبية الحديثة بسرور، وبدأوا يأتون إلى المستشفى يومياً للعلاج. واستمرت الخدمة الطبية في الإمارة على نحو طبيعي، وفي عام ١٩١٣ ازداد عدد المرضى بشكل ملحوظ حيث بلغ حوالي (٤٥٢١) وقد كتبت الدكتورة (كالفرللي)Kalferelly وهي أول طبيبة عملت في الكويت تقول: "لقد كان التقدم في هذه العام (١٩١٣) بطيئاً ولكنه مستمر، ولم يكن هناك ما يدعو لتثبيط العزائم، وقد ازدادت صداقة الشعب والشيخ لنا، والعمل التبشيري في المسشتفى يتقدم تقدماً ثابتاً[٢].

لقد كان العمل التبشيري الديني في المستشفى يجري بنشاط، حيث كان السيد ميخائييل بائع الكتب الدينية التابع للإرسالية يقضي بعض الوقت صباح كل يوم مع مرضى العيادة وأصبح يبيع عدداً أكبر من الكتب الدينية لمرضى المستشفى[٣].

٣- Quality Publications L.T.D., Kuwait Today a Welfare State, Nairobi, pp. 41-42 – no date.

١- N.A., October-Dec., 1913, p. 13.

٢- Mylrea, S.,: Ibid., 1916, September-Dec., pp. 16-17

إن الخدمة الطبية في الكويت لم تتأثر كثيراً بسبب الحرب العالمية الأولى بل استمرت وتوسعت بصورة طبيعية، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بدأت الحكومة الكويتية تهتم بالخدمة الطبية، ونتيجة لذلك بدأت بإقامة المستشفيات المستوصفات الحديثة منذ بداية الخمسينيات، وبما أنه لم يكن يوجد أطباء من أهالي البلاد، فقد استقدمت الحكومة أطباء من البلاد العربية في مستشفيات الإمارة. وبازدياد السكان وتطور الخدمة الطبية الحكومية، أصبح من الطبيعي أن يثار السؤال التالي: هل لا تزال هناك حاجة إلى نشاط الإرسالية الأمريكية العربية الطبي؟ وعلى أية حال فإن الإرسالية استمرت في تقديم الخدمة الطبية حتى عام ١٩٦٧، عندما بادرت بتسليم مستشفياتها للدولة، وتم نقل معظم العاملين فيها إلى مستشفيات الحكومة، واقتصر نشاط الإرسالية في الكويت منذ ذلك الحين على الخدمات الدينية العادية للمسيحيين الذين قدموا للعمل في الكويت من مختلف البلدان العربية والأجنبية بعد اكتشاف النفط[١].

د- الخدمات الطبية للإرسالية الأمريكية العربية في قطر:

لقد قام المبشرون بعدة رحلات إلى قطر لافتتاح محطة فرعية فيها. وفي عام ١٩٤٣ قام الدكتور (شاندي) Shande وهو طبيب هندي الجنسية يعمل في مستشفى الإرسالية في البحرين بثلاث رحلات إلى قطر، كما قام كل من السيدة ملري والسيد ستورم برحلات مماثلة. وفي عام ١٩٤٧ بدأ حكام قطر يلحون في طلب الخدمة الطبية، وكان المبشرون قد عرفوا المنطقة من خلال رحلاتهم، كما

١- خالد البسام: المرجع نفسه، ص ٨٦-٨٨.

نمت بينهم وبين أمرائها علاقات من الصداقة والثقة، مما أدى إلى أن يطلب شيخ قطر من الإرسالية تزويد بلاده بالخدمات الطبية، كما وعد الإرسالية بأن يقوم ببناء مستشفى تديره الإرسالية على أن تكون محطة فرعية تابعة للبحرين[١].

وفي خريف عام ١٩٤٧ أصبح المستشفى جاهزاً للعمل، فرحل الدكتور ستورم Dr.Stormمع عدد من أعضاء الهيئة الطبية إلى قطر لتهيئة المستشفى وإعداده للخدمة الفعلية واستخدمت الهيئة الطبية في بداية الأمر إحدى المباني الجاهزة واتخذت منها عيادة مؤقتة إلى أن يتم إعداد المستشفى للخدمة الطبية.

وفي عام ١٩٥٢ قررت الإرسالية فجأة التخلي عن العمل في قطر بسبب النقص في أعضاء الهيئة الطبية، وأصبح من الواضح أن عليهم إما تعيين شخص متفرغ لهذا النوع من الخدمة أو التخلي عن الالتزام في إقامة هذه المحطة الفرعية كلية، ولم يعد من مفر أمام الإرسالية سوى اختيار البديل الأخير عندما اضطر الدكتور (نايكرك)Dr.Naykrek إلى مغادرة ميدان العمل فجأة بسبب مرضه وضاعت على الإرسالية الفرصة للعمل في قطر أو افتتاح محطة فرعية إلى الأبد[٢]. لكن عدد الأطباء والممرضات أخذ يزداد في المستشفيات والمستوصفات في الكويت ومسقط والبحرين ودول مجلس التعاون الخليجية الأخرى[٣].

١- Mason and Barney,: op. cit., p. 160.

٢- Dr. Storm, W.,: N.A., No. 212, march 1948, pp. 6-7.

٣- انظر الجدول رقم ١ وجدول رقم ٢ وجدول رقم ٣- ص.ص. ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠.

الفصل الثاني

أنواع وغايات ووسائل التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي

١٩٤٥-١٩٦٧

أولاً: أنواع التبشير والتنصير

١- التبشير والتنصير المباشر.

٢- التبشير والتنصير غير المباشر.

٣- التبشير والتنصير الإعلامي.

٤- التبشير والتنصير النسائي.

٥- التبشير والتنصير الاجتماعي.

٦- التبشير والتنصير الوطني.

٧- التبشير عن طريق أصحاب الخيم.

ثانياً: غايات التبشير والتنصير:

١- إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين.

٢- القضاء على وحدة العالم الإسلامي.

٣- الحد من انتشار الإسلام.

٤- زرع الهزيمة في نفوس المسلمين.

٥- التجسس على العالم الإسلامي.

٦- خدمة الصهيونية.

٧- الربح المادي والكسب التجاري.

٨- تغريب أفكار المسلمين.

٩- التنفيس عن الصليبية.

١٠- تحويل المسلمين إلى النصرانية.

ثالثاً: أساليب ووسائل التبشير والتنصير:

١-وسائل التبشير والتنصير المباشرة.

أ- التبشير والتنصير عن طريق الكنيسة

٢-وسائل التبشير والتنصير غير المباشرة.

أ- التبشير والتنصير عن طريق العلاج.

ب- التبشير والتنصير عن طريق التعليم.

رابعاً: الخطة التي لجأ إليها المبشرون والمنصرون

الفصل الثاني

أنواع وغايات ووسائل التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي ١٩٤٥-١٩٦٧

لقد استخدم المنصرون والمبشرون جميع الوسائل في سبيل هدفهم، وذلك بعد أن درسوا أحوال المسلمين وعرفوا طباعهم، ونقاط الضعف لديهم، وأفادوا بشكل كبير من بحوث المستشرقين ودراساتهم، وبذلك استغلوا جميع المناسبات والحاجات والمهن من التطبيب إلى التعليم والإعلام وغيرها فكلها يجب أن توجه توجيهاً يفيد التبشير والتنصير[١].

والمبشرون والمنصرون يجمعون على أن جميع الوسائل مهما كانت يجب أن تستغل في سبيل التبشير والتنصير حتى أعمال البر والإنسانية.

والمبدأ العام لمفهوم التبشير والتنصير هو قيام مجموعة من المبشرين بالتبشير وهو بمثابة الخطوة الأولى نحو التنصير أي أن العمل يبدأ بالتبشير وينتهي بالتنصير الذي يقوم به مجموعة من المنصرين بإتمام ما بدأه المبشرون، أي احتلال المناطق التي بدأ منها المبشرون، ثم ينطلق العمل على تنصير سكانها، وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤولياتها الإدارية والمالية تدريجياً للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق بعد بدء عملية تبشير بينهم.

١- كونوي زيغلر: أصول التنصير في الخليج العربي، دراسة ميدانية وثائقية، ترجمة مازن صالح مطبقاني، الطبعة الأولى، دار عكاظ للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، ص ١٧٥.

ولتحقيق هذا الأمر، درج المنظرون في عملية التبشير والتنصير على تحديد أنواع التبشير والتنصير والعمل على ضمان استمراره وتحقيق نتائج إيجابية والوصول للهدف[١].

أولاً: أنواع التبشير والتنصير:

١- التبشير والتنصير المباشر:

أُسند هذا العمل التبشيري والتنصيري إلى أفراد متفرغين لهذه المهمة من أجل استغلال كل أوقاتهم لإتمام عملهم والوصول إلى هدفهم، وهو جذب الناس إليهم وجعلهم يؤمنون بمعتقداتهم حول السيد المسيح وتعاليم التوراة والانجيل. فبذلوا جهوداً مضنية من أجل كسب أكبر قدر ممكن من الناس بعد تشكيكهم بمعتقداتهم وإضعاف إيمانهم بتعاليم دينهم. والعمل التبشيري والتنصيري يختلف بأسلوبه ومنهجه من إرسالية إلى أخرى، حسب جنسية الإرسالية ونوعية القيمين عليها والعاملين بها. لكن غالباً ما يكون العمل متقارب حيث يكون الاتصال بالشخص المراد تنصيره بشكل مباشر وذلك لتسهيل وسيلة الإقناع بالترغيب والإغراء خاصة مع الذين يعيشون في أوساط غريبة عليهم أو بسبب الحاجة وبما تسببه لهم من المعاناة النفسية السيئة، مما يدفع المبشرين والمنصرين لاستعمال أساليب بعيدة عن مبادئ الأخلاق[٢].

١- علي إبراهيم القملة: المرجع نفسه، ص ٩٦.

١- عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٣م، ص ٣٠.

٢- التبشير والتنصير غير المباشر:

اعتمد المبشرون والمنصرون في القرن الثالث عشر الهجري الموافق القرن التاسع عشر الميلادي مبدأ يختلف عما كان يستعملونه قبل هذا التاريخ لأنها لم تؤدِ إلى النتائج التي كانوا يأملون الوصول إليها، ولذلك فقد اتجهوا في عملهم لكثير من الناس سواء على صعيد الأفراد أو على صعيد الجمعيات، مستغلين مختلف الفرص للوصول إلى أهدافهم وكسب المناصرين لهم[١].

٣- التبشير والتنصير الإعلامي:

أ- الصحافة:

لقد استغل المبشرون والمنصرون الصحافة بشكل واسع، فالكلمة المكتوبة من الوسائل المهمة لتأثير المبشرين والمنصرين على أفكار الناس، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية والمبشرون والمنصرون يسعون إلى استغلال الصحافة استغلالاً واسعاً في سبيل التبشير والتنصير لأنهم يرون أن المسلمين يكثرون من قراءة الصحف[٢]. فالصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي، كما أن الكلمة المكتوبة من الوسائل المهمة لتأثير المبشرين والمنصرين على أفكار الناس، لذلك دأبت الإرساليات على إصدار مطبوعات من الكتيبات والنشرات والكتب تهدف إلى التعريف بالمسيح وتعاليمه وحواربيه، ويُعد الإنجيل من أهم هذه المطبوعات التي يتم توزيعها بلغات مختلفة.

٢- إبراهيم، عكاشة علي: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨٧، ص ٢٦.

٣- عمر فروخ ومصطفى خالدي: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الطبعة الرابعة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٠، ص ٢١٢.

وبسبب الأهمية التي يقوم بها هذا الجانب في مجال التنصير، تخصصت بعض الإرساليات والمنظمات في مجال الطباعة والنشر، وجنباً إلى جنب مع هؤلاء المبشرين الصامتين يجري توزيع المطبوعات[١]. ومن هذه الإرساليات المتخصصة في مجال الطباعة والنشر من بينها:

١- رابطة الإيمان لمساعدة الإرساليات: وهي منظمة لا تنتمي إلى طائفة معينة، ومجال اختصاصها مساعدة الإرساليات في مجال الطباعة ونشر الكتب والمؤلفات عن الإسلام للمبشرين والمنصرين الذين يعملون بين المسلمين[٢]. هذه الكتب تحمل في صفحاتها تشويه للقيم الإسلامية، وإثارة الشبهات في أذهان شباب المسلمين خاصة إنها توزع مجاناً، أو بأسعار ميسرة ليقتنيها أكثر الناس. وللمنظمة فروع في بريطانيا وفرنسا وهولندا وجنوب افريقيا[٣].

٢- منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط: وهي منظمة بروتستانتية ومجال أنشطتها إنتاج وتوزيع المطبوعات النصرانية باللغة العربية. وبالطبع فالمهمة الأولى التي يسعى المبشرون لتحقيقها هي ترجمة الكتاب المقدس[٤]. وقد كانت المطبوعات من أضعف أساليب التبشير التي لجأت إليها الإرساليات في الخليج ويرجع إلى عاملين:

١- احمد دنفر: التبشير المسيحي في منطقة الخليج، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ٧.

٢- إبراهيم، عكاشة علي: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٧م، ص.ص. ٣٥-٣٦.

٣- Mc Cury, D., ED the Gospel and Islam, Monrovia, 1979, p. 389.

٤- عبد المالك التميمي: التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢٣٩.

أ- من ناحية الكمية، كانت كمية المطبوعات ونوعيتها محدودة.

ب- إن عرب المنطقة الذين هم من المسلمين كانوا يملكون ثروة غزيرة من الأدب المحلي والكتابة الدينية المكتوبة بلغتهم. ولذلك فإقبالهم على غيرها قليل، بخلاف الشعوب التي تفتقد ذلك، فإن إقبالها على المنشورات الوافدة أكثر. وكذلك فإن المبشرين والمنصرين يعتمدون كثيراً على توزيع الكتب المقدسة وخاصة الإنجيل. يقول زويمر: يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي. على أنه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طُبِع في بيروت ستة وأربعون مليون نسخة من الكتاب المقدس[١]. وكانوا يستغلون إمكاناتهم الواسعة المادية والعلمية والبشرية لطبع ملايين من الكتب الدينية المسيحية، والرسائل والمنشورات وتوزيعها على المسلمين[٢].

وقد نشرت منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط العديد من الكتب أهمها:

١- الباكورة الشهية في الروايات الدينية.

٢- أصول الإيمان.

٣- الصليب في الإنجيل والقرآن.

٤- دين المسيح لا لم ينسخ. وهذا كتيب تبشيري وتنصيري كان يبعث به عن طريق صناديق البريد ومؤلفه هو (اسكندر جديد Askander jadeed)[٣]. ولقد وزعوا خلال مائة وخمسين

١- عبد الفتاح أحمد أبو زايده: التبشير الصليبي والغزو الاستعماري، الطبعة الأولى، مالطا، منشورات رسالة الجهاد، ١٩٨٨، ص ٨٦.

٢- عدنان عويد: التبشير بين الأصولية المسيحية وسلطة التغريب، الطبعة الأولى، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٠م، ص ١٠٣.

٣- عبد الرحمن الميداني: أجنحة المكر الثلاثة، المرجع نفسه، ص.ص. ١٠٥-١٠٨.

عاماً ما يزيد عن ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد مترجمة إلى ألف ومئة وثلاثين لغة عدا النشرات والمجلات التي تبلغ قيمتها بما يقدر بسبعة آلاف مليون دولار. ويبثون هذه المنشورات بين صفوف المسلمين مقرونة بالأساليب الودية والوعد بتلبية المطالب[1].

أما المجلات التبشيرية والتنصيرية التي صدرت في بلدان مختلفة، فهي أكثر ومن الصعوبة أن تحصى، فضلاً عن وجود العديد من الجرائد والمجلات السياسية والأدبية والعلمية لا تظهر عليها صبغة التبشير والتنصير، ولكنها في الحقيقة وسائل قوية من وسائل المبشرين والمنصرين، ومع هذا ليس هناك كتاب واحد باللغة العربية يكشف النقاب عن غايات المبشرين والمنصرين الحقيقية[2].

ومن الملاحظ أن نشاط الإرساليات في إصدار المطبوعات الهادفة للفت أنظار الناس، وتهيئتهم لتقبل النصرانية لم يكن له تأثير كبير في نفوس المسلمين بقدر ما كان هدف المطبوعات التشكيك في الإسلام والهجوم عليه، ويرجع ذلك للأسباب التالية:

١- ضعف ترجمات الكتاب المقدس بحيث لم يستطع منافسة القرآن الكريم في جمال إيقاعه وعمق معانيه، وهذا في نظر المسلمين جزء من معجزة وحي القرآن؛ فلغة القرآن عند المسلمين هي كلام الله، ومع أن المبشرين والمنصرين حاولوا أن تكون ترجمته بلغة أدبية راقية، لكن ذلك لم يصل إلى بلاغة القرآن

٤- الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع: التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والنشر، ص ٤٣.

١- عمر فروخ ومصطفى خالدي: المرجع نفسه، ص ٢٨.

وسُمُوِّها الفني. فترجمة الإنجيل ضعيفة وينقصها التشويق والجاذبية، ولا تغري بالقراءة ونتيجة لهذا السبب لجأ المبشرون والمنصرون إلى عملية التشكيك في الإسلام والهجوم عليه أكثر مما لجأوا في كتاباتهم عن النصرانية[١].

٢- صعوبة الطباعة حيث كانت ترتكز على الطباعة في بيروت ثم تنقل إلى ميادين التنصير وإلى دور التوزيع في منطقة الخليج وغيرها من البلدان العربية[٢].

ولقد استغل المبشرون والمنصرون جميع أوجه النشاط في مجال الكتب للتبشير والتنصير، من هذه الأوجه إنشاء مكتبات لبيع الكتب في الظاهر ولتكون ستاراً لإدارة أعمال التبشير والتنصير وتوزيع منشوراته وكتبه[٣].

ب- الإذاعة:

لقد أدرك المبشرون والمنصرون أهمية الإذاعات في الوصول إلى أسماع العالم، ولهذا أنشأوا الإذاعات الخاصة بالدعوة إلى النصرانية ونشر الإنجيل إما بصورة علنية ظاهرة، أو بصورة خفية متوارية. ومن هذه الإذاعات:

٢- سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الطبعة الأولى، الزقازيق، دار الأرقم للطباعة والنشر، ١٩٨٩، ص ٦٥.

٣- Islamic Foundation: Christian presence in the Gulf Region, Situation Report, No. 4, p. 5.

٤- صابر طعمه: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص ٣٧١.

أ- إذاعة مونت كارلو: تبث هذه الإذاعة من إمارة موناكو، تبث باللغتين الفرنسية والعربية، صباحً وظهراً ومساءً وليلاً الساعة العاشرة.

ب- هيئة الإذاعة البريطانية: تبث من لندن، تبث باللغة الإنكليزية والعربية صباحاً وظهراً ومساءً حسب توقيت غرينتش.

ج- إذاعة الشرق الأوسط: تبث من قبرص باللغة الإنكليزية والفرنسية والعربية، تبث صباحاً وظهراً ومساءً.

وهذه الإذاعات المسيحية تبث يومياً من محطات مختلفة إلى الخليج وإلى مختلف البلاد العربية والإسلامية. ولديهم أساليب مختلفة لاجتذاب المستمعين، من بينها تقديم نشرات إخبارية علمية وسياسية واقتصادية وكانت تبث برامج لتعليم اللغة الانجليزية للشعوب الناطقة بالعربية، وفي نهاية البرنامج يسألون المستمع إذا كان يرغب في اقتناء كتاب يحوي نصوصاً عربية مترجمة إلى الإنجليزية، وفي حال الموافقة يرسلون لها إنجيلاً مترجماً[1].

ج- التلفزيون:

لقد كان دوره محدوداً، حتى عهد قريب عندما تطورت فكرة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية، إلى جميع مناطق العالم، حيث خصصت محطات تلفزيونية للبث التبشيري والتنصيري إلى الدول الإسلامية من أجل إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة

١- كرم شلبي: الإذعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩١، ص ١١٥.

الاستعمار والتحكم في مقدراته وإمكاناته. وقد تم تركيز بعض هذه الوسائل في افريقيا وبومباي بالهند[١].

البعثات إلى الدول المسيحية: وهي من أخطر وسائل التبشير والتنصير لأبناء المسلمين، وذلك بمحاولة التأثير الفكري والثقافي على عقليتهم، ومحاولة بث الشكوك حول العقيدة الإسلامية وإغرائهم بوسائل التقدم المدني الباهر في الغرب حتى يفتنوا عن دينهم فيعودون إلى بلادهم وقد تغيرت أفكارهم وقيمهم ونظرتهم إلى الدين وإلى الماضي والحاضر والشرائع، وقد بدأ يتضح ذلك في ميدان الفكر والثقافة والتوجيه[٢].

٤- التبشير والتنصير النسائي:

لم يغب عن المبشرين والمنصرين أهمية المرأة في المجتمع، لذلك فقد اهتموا بها لتنصيرها، والتبشير والتنصير بها، لذلك راحوا يبشرون في مستشفيات النساء، وكذلك أرسلوا الطبيبات المبشرات والمنصرات إلى البيوت والقرى للاتصال المباشر بالنساء، ولقد استغل المبشرون والمنصرون كل شيء في سبيل التنصير أو محاولة تنصير حتى الممرضات، فقد حرصوا على إنشاء مدارس للتمريض، لأنهم يرون أن الممرضة لا تعمل على تخفيف الألم عن المرضى فقط بل تحمل إليهم أيضاً رسالة السيد المسيح[٣].

٢- مرعي مدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٩٨٨، ص ٤٧.

١- عفاف صبره: المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٤٢.

٣- عمر فروخ ومصطلى خالدي: التبشير والاستعمار، ص ٦٤.

وكانوا يهتمون بزيارة المبشرات والمنصرات لمنازل المسلمين وإلقائهن المحاضرات الخاصة[1]، والمبشرون والمنصرون يهتمون بالمرأة لأن من خلالها يمكن الوصول إلى الأسرة كلها. وبذلك تتحقق غايات المبشرين وأهدافهم.

لقد استخدم المبشرون والمنصرون أعداداً غفيرة من المبشرات والمنصرات النصارى في محاولة إلى الاقتراب من المرأة المسلمة. وقد أقام المبشرون والمنصرون نوادٍ نسائية، ووضعوا كتباً موجهة إلى المرأة المسلمة تحاول إبعادها عن دينها وعقيدتها[2]. وقد شجعوا الشباب المسلم بالزواج بالفتيات المسيحيات[3].

وشيوع الزواج بغير المسلمات في أي مجتمع هو من الخطورة بمكان وتتمثل الخطورة بما يلي:

١- حينما تكثر الزوجات غير المسلمات فإنهن يدخلن هذه المجتمعات ويضعفن فيها الحياة الإسلامية[4].

٢- كما يسلب الزواج بغير المسلمات المجتمع الإسلامي عدداً من الرجال، يحد فيه عدد النساء فيخلق مشكلة أو يعقد المشكلة الناشئة في مجتمعنا من زيادة عدد النساء على الرجال.

٣- تبلغ الخطورة مداها إذا تزوج المسلم من غير مسلمة، عندها عليه أن يحاول إقناعها باعتناق الإسلام وإذا رفضت تبرز الخطورة[5].

٤- أ. إل شاتليه: الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة وتلخيص محي الدين الخطيب ومساعد الباقي، بيروت، لا.ت.، ص ٣٤.

١- سعد صالح: احذروا الأساليب الحديثة، ص ٦٧.

٢- عمر فروخ ومصطفى خالدي: المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

٣- صابر طعمه: المرجع نفسه، ص ٣٧٥.

٤- احمد دنفر، المرجع نفسه، ص. ٣٩.

يقول دنفر عن المبشرين والمنصرين "بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية والتنصيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية إلى المسيحية".

وقد ابتكر المبشرون والمنصرون وسيلة لتصيد الفتيات اللاتي يتعرضن لأزمات عائلية أو اقتصادية وتنصيرهن، وقد لخص هذه الوسيلة مؤتمر قسنطينة التبشيري الذي انعقد في الجزائر بما يلي:

"إن الحاجة الملحة المستعجلة لنا هي إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات وللأرامل والصغار، ويجب أن تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة، بل أماكن يخيم عليها الجو العائلي، ثم تغرق النساء حسب أحوالهن وحاجاتهم...

وأخيراً نرى أن أمثال هؤلاء النسوة يكن في أثناء مكوثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل، ثم إننا نختار منهن أولئك اللواتي يرجى أن يُمرَنَ أكثر من غيرهن ليكنّ بدورهن منصرات بين قومهن"[1].

وهكذا تتنوع أساليب المبشرين والمنصرين وتتعدد وسائلهم فلا تعدو جميعها أن تكون أفخاخاً للصيد.

والذي يؤلف له أن التنصير ليس له غاية في حد ذاته لأنه لا يدعو إلى حق تدعمه الأدلة العقلية أو الأدلة العلمية إنما يدعو إلى

١- عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص. ٧١-٧٢.

دين تعرّض للتحريف والتبديل في أصوله الأولى ولا يتمسك أتباعه به إلا بدافع التعصب الأعمى[1].

٥- التبشير والتنصير الاجتماعي:

كثيراً ما يعمل النصارى المقيمون بين المسلمين على إقامة علاقات اجتماعية وأسرية بينهم وبين المسلمين، الذين يحتكون بهم في الأعمال المختلفة في الشركات والسفارات والمستشفيات ونحوها[2].

وعن طريق هذه العلاقات يتم نشر أفكار النصارى بين المسلمين بطرق غير مباشرة، وتجد أكثر من يختلط بالنصارى من المسلمين يكتسب عاداتهم في الاختلاط بين الجنسين، والتبرج والسفور بدعوى التمدن والتطور، وكذلك استعمال آلات اللهو والموسيقى الفاحشة، وربما تعاطي المسكرات ونحوها من القمار، والميسر والرشوة، وتعلم الحيل المحرمة، والنفاق الاجتماعي ونحوها. وشيئاً فشيئاً حتى تنشأ المحبة بين المسلمين وبين هؤلاء النصارى، مع الشعور بالدونية عند المسلمين، وربما صار هؤلاء المسلمون جسوراً يعبر بها المبشرون والمنصرون إلى مجتمعات المسلمين إن لم يكن إلى حكوماتهم أيضاً[3].

أ- الفنادق العالمية الكبرى:

٢- المرجع نفسه، ص ٧١.

٢- عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية، كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره، الإسكندرية، منشأة المعارف، لا.ت، ص ١٩٣.

١- إبراهيم عكاشة علي: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز البحوث، المدينة المنورة، ١٩٩٧، ص. ٣٤.

وهذا أسلوب من أساليب المبشرين والمنصرين، فقد استغلوا الفنادق العالمية الكبرى التي يوجد لها فروع في معظم عواصم العالم، فقاموا بدس ما يمكن عن طريقها من غزو تبشيري وتنصيري، ومثال على ذلك ما حدث في فندق "ميريديان" بإحدى دول الخليج في الثاني عشر من ربيع الأول "يوم عيد المولد النبوي الشريف" حيث قامت إدارة الفندق حفلاً تضمن مسابقات للنزلاء حول حوض السباحة في الفندق وقام شخص بلباس "بابا نويل" وهو رمز المسيحية بتوزيع الهدايا على الأطفال الموجودين هناك ليلهيهم عن الاحتفال بالعيد النبوي الشريف[1].

ب- الدعوة إلى تحديد النسل بين المسلمين:

في الوقت الذي يشجع المبشرون والمنصرون النصارى على الإكثار من النسل، ويقدمون حوافز لمن يفعل ذلك، خاصة بين نصارى البلاد العربية والإسلامية، وخصوصاً دول الخليج (دول مجلس التعاون الخليجي) ويشجعون الزواج المبكر، نجدهم يحرصون على دعم حركة تحديد النسل بين المسلمين، وينفقون على الدعاية والإعلان لهذه الفكرة وترويجها لقاء مبالغ باهظة. حتى أن في مصر مثلاً يقنعون الأطباء المسيحيون بالعمل على إقناع النساء المسلمات بضرورة تحديد النسل، ويزيد خطرهم إذا علمنا أن عدداً لا بأس به من الأطباء المسيحيين متخصصين بفرع النساء والتوليد[2].

٢- عبد الودود شلبي: أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، القاهرة، لا.ت.، ص.ص. ٩٦-٩٧.

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، لا.ت، ص ١٦٧.

ج- بناء أكبر عدد ممكن من الكنائس:

عمل المبشرون والمنصرون على بناء الكنائس في منطقة الخليج خاصة دول مجلس التعاون الخليجي على الرغم من قلة وجود النصارى هناك. وقد اهتموا بمظهر هذه الكنائس لتلفت الانتباه، وكان يجلبون للكنائس من يعمل فيها ويكون نواة مجتمع مسيحي، وهكذا وجدت الكنيسة قبل أن يوجد النصارى، ثم تكون سبباً لتواجدهم حولها[1]. إضافة إلى أنهم يوفرون بجانب هذه الكنائس خدمات اجتماعية كالخدمات الطبية، والخيرية الاجتماعية، ودوراً للمسنين، حتى يرضى الناس عن هذه المؤسسة التي تقدم لهم خدمات مجانية. وعن طريق هذه الكنائس توزع المنشورات والكتب المسيحية، والأناجيل المترجمة مجاناً.

وقد لعبت السياسة البريطانية دوراً هاماً في نشر النصرانية في الأقطار العربية الخاضعة لها وخصوصاً في منطقة الخليج العربي وتحديداً "دول مجلس التعاون الخليجي" وقد نبهت الإرساليات اتباع سياسة هادئة في التبشير والتنصير. وذهبت إلى أكثر من ذلك حيث تعدى دورها التنبيه إلى تشجيع التبشير والتنصير الهادئ، والإشراف عليه بالقدر الذي لا يؤثر فيه وفقاً للقوانين واللوائح والوسائل المقبولة التي تمارس في التبشير

٢- الأب ميشال لولون: الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، ترجمة فاطمة الحبابي وعادل الجنابي، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م، ص ٨٧.

وتنصير الأفراد، والسعي للحصول على مكاسب سياسية للأقليات النصرانية[١].

ودعت الحكومة البريطانية في سياستها التبشيرية والتنصيرية المحافظة على كل ما يمس الأديان والمعتقدات في الوطن العربي والعالم الإسلامي وعلى الأخص في منطقة الخليج. هذه السياسة كانت مناقضة للسياسة الأمريكية، حيث كانت ترى الحكومة الأمريكية، وفقاً لمبدأ (مونرو) Monro أن التغلغل التبشيري والتنصيري هو الوسيلة الفعالة أمامها لإيجاد موطئ قدم مع الوجود البريطاني في الشرق الأوسط. لكن لم يكن في وسع الولايات المتحدة الأمريكية استخدام القوة ضد بريطانيا آنذاك، لأن سياسة العزلة التي فرضها مبدأ مونرو يمنعها من ذلك.

وقد جاء على لسان زويمر أحد مؤسسي الإرسالية الأمريكية العربية: "أن المنصرين الأمريكيين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية يعتبرون أنفسهم أبناء إسرائيل وحلفاء اليهود. ومن ناحية أخرى، يعتبرون استيلاء المسلمين على فلسطين عام ١٦هـ ٦٣٧م من الأحداث الرئيسية في تاريخ العالم التي يمكن عن طريقها نشر النصرانية في قلب شبه الجزيرة العربية"[٢]. ومنذ ذلك الوقت صار شعار الإرسالية الذي أطلقه (كانتين)Kanten هو: (الوصول إلى شبه الجزيرة العربية)[٣].

٣- عبد المالك التميمي: النشاط السياسي للمبشرين في منطقة الخليج والجزيرة العربية، دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٠ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٩، ص. ١١٠.

١- Malone, J.,: America and the Arabian Peninsula, the first hundred years, the Middle East Journal, vol. 30, No. 4, 1976, p. 411.

٢- Ibid. p. 412.

د- نشر المبادئ والأفكار الهدامة مثل:

أ- الدعوة إلى العلمانية:

وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ونعني في جانبها السياسي اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي، وإنما العلمانية بالإنجليزية هي "سكيولارزم" وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية[1].

فمن أساليب نشر العلمانية، الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة، ورد النتائج والأسباب للطبيعة أو المصادفة، وهنا يكمن الخطر الشديد الذي يبذر بذور التشكيك في نفوس المسلمين، ويؤدي إلى اضطراب في القيم والمفاهيم لدى المسلم، فتنازعه التيارات المتعاكسة المتضادة، فتضيع ملامح شخصيته وتنهار قواه الذاتية، ويخلع عنه الرداء الإسلامي... وبهذا يتحقق للتبشير غرضه الخطير[2].

ب- الدعوة إلى اللهجات العامية في البلاد العربية:

إذا تمكن المبشرون والمنصرون من حمل العرب على الكتابة باللهجات العامية، أصبح لكل قطر عربي لغته الخاصة يصعب على غيره من الأقطار التفاهم معه بها، وبهذا تنقطع الأواصر بين البلاد العربية. كذلك يعمل المبشرون والمنصرون على إقناع العرب بالكتابة بالحرف اللاتيني، ليتم فصل هذه الأمة العربية عن لغتها الخالدة، اللغة العربية الفصحى، لغة كتاب الله

٣- عفاف صبره: المرجع نفسه، ص.ص. ٤٦-٤٧.

١- نادية العمري: أضواء على الثقافة الإسلامية، بيروت، عالم الكتب، ص ١٦٩.

(القرآن الكريم). كما يحاول المبشرون والمنصرون تعلم اللهجات العامية للأقطار العربية، ليتمكنوا من الوصول إلى الناس، وفي نفس الوقت يشيعون بين الناس أن اللغة العربية صعبة، وتحتاج إلى تبسيط، ولذلك رفعوا لواء تبسيط اللغة العربية ونحوها. إضافة إلى ذلك فإن المبشرون والمنصرون دعوا إلى دراسة القرآن الكريم لمخاطبة العوام حول معانيه بأساليب بسيطة ومحرفة على قدر أفهام العوام[١].

٦- التبشير والتنصير الوطني:

إن المفهوم العام لهذا الاصطلاح في عمل التبشير والتنصير، هو قيام الأهالي بمسؤولية التبشير والتنصير عن طريق كنيستهم الوطنية بدلاً من المنصرين الأجانب[٢].

وقد ارتبط وجود هذا النوع من التبشير والتنصير بعوامل اقتصادية وسياسية ودينية، حيث من الثابت أن وظيفة الإرساليات لا تتغير، وأن المنصر الأجنبي يعمل غالباً في مجتمع غير ودود، وأحياناً يكون معادياً له، ثم إن طرد المنصرين الأجانب لم يكن شيئاً نادراً، كما حدث في الحبشة عام ١٩٣٥م وفي الصين عام ١٩٥٠م وفي السودان عام ١٩٦٤م. كما أن وجود فئة من أهل البلاد في إدارة الكنيسة يساعد بصورة فعالة في الدفاع عنها في حال الاضطرابات المعادية للمنصرين. ولهذا كله تهتم الإرساليات بهذا المنهج من التنصير، وتتحين دائماً الفرص لتجنيد أكبر عدد

٢- حسان خلاق: قضايا العالم العربي، بيروت، دار النهضة، ٢٠٠٧م، ص ٧٨.

٣- Wilson Cash: (MO., The CMS and the younger churches, Jan. 1946, pp. 2-3.

من المواطنين في صفوفهم. وأنسب هذه الفرص بالنسبة للإرساليات الاضطرابات والكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والمجاعات، وما يترتب على ذلك من إفرازات تتمثل بصورة أساسية في اللاجئين والأيتام مثل ما حدث في باكستان الشرقية (بنغلادش) أثناء انفصالها عن باكستان الأم[1].

وإذا ما نظرنا إلى خريطة العالم السياسية لوجدنا أن العالم الإسلامي أكثر المناطق تعرضاً للضحايا واللاجئين واليتامى، نتيجة نوعين من الكوارث:

أ- **الحروب:** وتتمثل في الحروب العربية الإسرائيلية أعوام ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و ١٩٧٣، والحروب الأهلية في لبنان في السبعينيات والثمانينيات، والاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، والحرب العراقية الإيرانية، وحرب الخليج التي حدثت بسبب الاجتياح العراقي للكويت وترتب عليها الكوارث للشعب الكويتي والشعب العراقي وترتب على ذلك الاحتلال الأمريكي للعراق، وحروب أفغانستان والاحتلال السوفياتي ثم الاحتلال الأمريكي لأفغانستان. وقد أفرزت هذه الحروب مئات الألوف من اللاجئين ومئات الألوف من اليتامى. وقد استغلت الإرساليات التبشيرية والتنصيرية في تجنيد أكبر عدد من المبشرين والمنصرين الأجانب والوطنيين[2].

ب- **المجاعات:** فإن مسرحها الممتد بين غرب إفريقيا وشرقها حافل منذ أكثر من سبع سنوات بصورة رهيبة يظلل فيها

١- فهمي هويدي: عن التنصير بين اللاجئين المسلمين، مجلة العربي، كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٨٢م، ص ٤٤.

٢- حسان حلاق: المرجع نفسه، ص ٩٢.

شبح الموت ملايين المسلمين من موريتانيا ومالي إلى الصومال وأوغندا فضلاً عن مناطق المجاعات الدائمة مثلاً بنغلاديش وبعض ولايات الهند ومناطق باكستان[١].

هذه الملايين الجائعة والمشردة هي المسرح الذي تستهدفه وتنشط فيه جمعيات التنصير، وهي فرصتها العظمى لتقديم الطعام والدواء والكتاب. وعن طريق هذه المساعدات، تتاح الفرصة العظمى لإعلان كلمة المسيح، وعمل الإرساليات في مجال التبشير والتنصير، وذلك بفتح معاهد علمية متخصصة لإعداد منصرين من أبناء المناطق وتدريبهم على عمليات التبشير والتنصير، أضف إلى ذلك إيجاد منظمات متعددة كرست نشاطها لتقديم المساعدات للإرساليات الموجهة للمسلمين[٢].

التبشير والتنصير الخفي: (أصحاب الخيام)

يدخل المبشرون والمنصرون السريون إلى البلاد عادة بهدف تعريف المواطنين بالسلوك النصراني، وتوزيع الإنجيل والنشرات النصرانية سراً. ويطلق على هذا النوع من المبشرين والمنصرين أصحاب الخيام. ويرجع تاريخ هذا الأسلوب التنصيري إلى الحواري القديس (بولس) عندما اتخذ تجارة الخيام كمصدر لتموينه في رحلاته التنصيرية وهذه الطريقة هي طريقة هادئة لإدخال المسيحية إلى الخليج وشبه الجزيرة العربية وهذا المصطلح يعود إلى أيام بولس أحد الحواريين الذي كان يباشر صنع الخيام ليكفي

١- فهمي هويدي: المرجع نفسه، ص ٤٥.

٢- The Islamic Foundation,: op. cit., pp. 5-6.

نفسه خلال أسفاره في الدعوة إلى المسيحية ويستغني عن النـــاس ولقد عرفت شبه الجزيرة العربية مثل هذا اللون من النـــشاط منـــذ عام ١٩٢٧م فقد قام الدكتور هاريـــسون وزوجتـــه برحلـــة إلـــى القطيف[١] وقدموا لأهلها الخدمات الطبية ومن خلال هذه الزيارات كانوا يتعرفون على أحوال الناس الاجتماعية ليعرفوا كيف يبنـــوا خططهم المستقبلية ومما يدخل تحت نشاط صانعي الخيام الأعمـــال التنصيرية التي تتستر تحت رحلات علاجية منها رحلة الـــدكتور ستورم عام ١٩٣٥م حيث قام برحلة داخل شبه الجزيـــرة وكتـــب يقول: "لقد أقيمت خيمة مسيحية هامـــة فـــي الريـــاض عاصـــمة السعودية حيث التقى فريقان من أفراد الإرســـالية وكـــان الفريـــق الأول يتكون من الدكتور ديم Dim والقس فـــان Van وزوجتـــه والذين عادا من الرياض في رحلة تاريخية ناجحة جداً في الأجزاء الشمالية من نجد حيث تمكنا من زيارة حائل وبريدة وعنيزة وكانت هذه أولى الرحلات التنصيرية إلى المنطقة[٢]. وقام الدكتور ويلـــز برحلة إلى الرياض وقدّم الخدمة الطبية إلى أفراد الأســـر الغنيـــة بشكل خاص وقام بمعالجة القليل من أفـــراد الـــشعب وفـــي عـــام ١٩٣٨م جاءت المُنصّرة بارني بناءً لطلب رســـمي وكانـــت أول طبيبة تدخل إلى أعماق الجزيرة كما تقول بعض المصادر ومكثت أربعة أشهر تعالج نساء الشيوخ الكبار. وفـــي عـــام ١٩٢٣م قـــام كارثون وزوجته بزيارة إلى الإحساء وقال: "إننا نـــضع الأســـس الصلبة للحصول على موضع قدم لنـــا فـــي الـــصحراء الداخليـــة

١- خالد البسام: المرجع نفسه، ص ١٢٨.

١- بول ارميردينغ: أطباء من أجل المملكة، ترجمة عبدالله السبيعي، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص ١٠٤.

الجرداء وبين الرجال الضعاف نصف الجياع والبدو الذين لا يقهرون إن الناس يتزاحمون حولنا وهم في حاجة إلينا أكثر من أي وقت مضى ولم يعد المعارضون يناصبوننا العداء وفي واحدة من هذه الرحلات مستقبلاً سنحصل على الإذن الذي نريده لبناء أول صرح تنصيري في معقل الإسلام" وذلك منذ عام ١٨٩١م[١] فهم لا يذكرون أي مقاومة تعرضوا لها سواءً في الرياض أو في الكويت أو في البحرين، وإنما يذكرون فقط الترحاب الذي لاقوه لكي يغروا بني جنسهم بزيارة تلك المناطق. فإن هذه الرحلات كان ظاهرها رحلات علاجية، وباطنها العمل التنصيري البحت، وبحث أمور الناس الاجتماعية والنفسية لمعرفة المدخل إليها بالطرق السليمة الصحيحة، فضلاً عن المستشفيات التي يتبطن تحتها الصليب في الكويت والبحرين وعمان والسعودية، وكان المنصرون الأوائل يبذلون من جيوبهم أو يبذلون الخدمات بالمجان للناس على بند التبرعات، أو على بند المعونات التي تصلهم من مراكز التنصير.

ففي ظل نظام صانعي الخيام فإن المنصر يقوم بعمله التنصيري تحت غطاء رسمي ويتقاضى على عمله مرتباً ضخماً من الجهة التي يعمل فيها وما يقال عن العلاج يقال عن التعليم أيضاً فالخطة القديمة تقضي بأن يكون المسيح في صميم المنهج كما يقول دورتي (وأنا شخصياً لا أرضى أن أقضي خمس دقائق من حياتي في منطقة الشرق الأوسط وأعلم في مدرسة ما لم يكن التنصير والتبشير بالديانة المسيحية من صميم المنهج) وقد قامت أول مدرسة في الخليج على هذا النمط في البحرين عام ١٨٩٢م

٢-لويس دامي، جريدة الأيام، العدد ٢٢، ١٩٢٣.

وكان اكتشاف هدف هذه المدرسة كافياً في مقاطعتها وإنشاء مدارس أخرى مستقلة كما حصل في البحرين وغيرها كما أنشأ في البحرين مدرسة للبنات أيضاً وكان المنصرون يحرصون على توجيه البنات نحو تعليم الدين المسيحي. وفي عام ١٩٢٩م فتح نادي للبنات في المدرسة وأصبح جهاز هيئة التدرس يتألف من المنصرات ويساعدهن المنصرون[١]. ولقد واجهت هذه النشاطات المكشوفة معارضة فشدد الزعماء الإسلاميون عام ١٩١٣م حملتهم ضد التنصير وأنشأ نادي في البحرين سُمِّيَ "النادي العربي الإسلامي" برئاسة الشيخ محمد بن مانع وهو من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما قامت في الكويت عام ١٩١٣ جمعية خيرية مناهضة للتنصير للوعظ والإرشاد، وقررت هذه الجمعية إحضار طبيب مسلم لمعالجة المرضى وأنشأت مكتبة ولكن نشاط هذه الجمعية الخيرية لم يدم في الوقت الذي كان فيه النشاط التنصيري مستمر!! فقد أمر الأمير مبارك الصباح بالتوقف عن هذا النشاط لأنه يعارض سياسته لأنه هو الذي سمح للإرساليات بالعمل فكيف يسمح بعمل يعارضه[٢].

إذن بفشل النشاط التنصيري المكشوف سواءً كان طبياً أو تعليمياً فلا بد من أن يكون النشاط التعليمي تحت غطاء المدارس الأجنبية والجامعات الأميركية والأعمال الخيرية بل من الممكن أن يكون النشاط التنصيري في المدارس الحكومية الرسمية ذاتها وأن تُستغل الإمكانيات الدولية المتاحة في هذا الصدد ومما يضاعف من

١- أنور الجندي: الإسلام في وجه التغريب، المرجع نفسه، ص ١٤٨.

٢- خالد نعيم: تاريخ جمعية مقاومة التنصير، القاهرة، دار كتاب المختار، لا.ت، ص ٢٣.

أهمية نشاط صانعي الخيام فضلاً عن مجال المستشفيات والتعليم واكتشاف النفط في منطقة الخليج فقد أسهم هذا الاكتشاف الكبير في ضخامة الوجود الأجنبي المتمثل ظاهرياً بأعداد من الخبراء والمختصين[1].

ويقول صانعوا الخيام لقد توصلنا إلى عدة نتائج في موضوع التنصير في شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربي:

١- فشلت الكنيسة في دول الخليج والجزيرة في كسب متنصرين جدد.

٢- غيَّرت الكنيسة أسلوب عملها المباشر إلى أسلوب يتخفى تحت الوظائف الإنسانية والخبرات التي تحتاجها منطقة الخليج والجزيرة.

٣- استفادت الكنيسة من الجولات والرحلات العلاجية إلى دول الجزيرة وهناك مكاسب أخرى لا بد أنكم تفطنتم إليها:

أ- تمكن النصارى من إيجاد تجمعات عربية نصرانية تتكلم العربية أو الإنجليزية في سائر دول الخليج. مثلاً في الكويت وصل العدد إلى أكثر من عشرة آلاف نصراني معظمهم من غير الكويتين كوّن هؤلاء رابطة اسمها مجلس كنائس الكويت يضم هذا المجلس ١٣ طائفة.

ب- استطاعت الكنيسة في مدة لا تزيد عن خمس سنوات إعداد ما يزيد عن ٧٥٠٠ طالب للعمل بنجاح في شتى المهن منهم المسلمون الذين تخرجوا على أيدي المنصرين ومنهم النصارى.

١- عبد العزيز بن إبراهيم العسكري: التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٣، ص. ٤٤.

٤- نجحت الكنيسة في التأثير على مكانة المرأة في المشرق العربي وكان عدد الطالبات في مدارس النصارى أكثر من عدد الطلاب دائماً وهذا الموضوع موضوع خصب للدراسة وقد أعد أحد الخليجيين دراسة حول هذا الموضوع نُشرت في الصحف الغربية[١].

٥- كان القسس والمنصرون طابوراً خامساً للدول الغربية يعملون في الخليج العربي والجزيرة فالمخابرات الأميركية والبريطانية تتصل بأفرادهم لتضمن ولائهم لها فكانوا يكتبون لها التقارير عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل يكتبون التقارير عن الحكام أنفسهم فكان بعض هؤلاء المنصرين على صلة ببعض حكام الخليج لضمان مواقفهم المنسجمة مع المصالح الغربية بل وصل الأمر إلى هؤلاء القسس أن يقدموا المساعدات لبعض أمراء الخليج ضد البعض الآخر في خلافاتهم الداخلية فيما بينهم فهم يدركون أن شعور دولة ما بأنها جزيرة في وسط بحر يناصبها العداء سيجعلها أكثر قابلية للانهماك في موالاتهم وإقامة الأحلاف معهم بما يُسمى اليوم بمواثيق الدفاع المشترك وهذه أمور واضحة للعيان[٢].

ثانياً: غايات التبشير والتنصير:

إن عمليات التبشير والتنصير في العالم الإسلامي وبشكل خاص في الخليج العربي، وتحديداً في دول مجلس التعاون

٢- المرجع نفسه: ص ٤٤-٤٥.

١- زينب عبد العزيز: حرب صليبية بكل المقاييس، صليبية الغرب وحضارته، الطبعة الأولى، دمشق، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣، ص ١٢٢.

الخليجي، لا تقوم به مجموعات متعددة كل منها يعمل وفق ما تيسر له العمل، لكن المجموعات التي تجمعها وحدة الهدف تنطلق وفق خطط موحدة وغايات مرسومة من منطلق أطماع دولية تستهدف في النهاية دين الإسلام وأتباعه[1]. والغاية من عمليات التبشير والتنصير هي إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وتقطيع أواصر الوحدة والإخاء التي تجمع المسلمين.

هذا بشكل عام الغاية مما يقوم به المبشرون والمنصرون، وبالتفصيل تأتي الغايات أو الأهداف على الشكل التالي:

١- إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين: حيث أن العقيدة الإسلامية هي مصدر القوة التي يعتمد عليها المسلمون بما تحمله من قيم وأخلاق ومنهج سلوكي[2]. وفي أحد المؤتمرات، قال المبشر الأمريكي (زويمر) zwemer من مؤسسي الإرسالية الأمريكية العربية أهم إرسالية تبشيرية وتنصيرية عملت في دول مجلس التعاون الخليجي،: "أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام... لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن أداء ووفقتم لها أسمى التوفيق... إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال

٢- صابر طعيمة: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ١٧٩.

٣- سعد الدين السيد صالح: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الطبعة الأولى، دار الأرقام، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٥٣.

هذه الأعوام المائة السالفة الذكر خير قيام... ولقد أعددتم في ديار الإسلام شباباً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية"[١].

ويقول (شاتليه)Shatleh: إن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية[٢].

وهكذا يعترف المبشرون والمنصرون بأهم الأهداف الحقيقية، وهو انتزاع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين وتحويلهم إلى مسخ آدمية لا تحمل من الإسلام إلا اسمه[٣].

ويرى (زويمر) Zwemer أن القضاء على الإسلام في مدارس المسلمين هو أكبر واسطة للتبشير والتنصير. وقد جنى منه أعظم الثمرات، وأن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحياً مطلقاً، ولكن الغاية هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون إما ملحداً، أو مضطرباً في دينه، وعندها لا يكون مسلماً، وهذه أسمى مراتب الانتقام من الإسلام، وأعظم الغايات الاستعمارية للسيطرة على بلاد المسلمين، خاصة منطقة الخليج العربي، وتحديداً دول مجلس التعاون الخليجي[٤].

٢- القضاء على وحدة العالم الإسلامي:

عمل المبشرون والمنصرون على خلق الاضطرابات داخل العالم الإسلامي والقضاء على وحدتهم وتماسكهم. وقد قال القس (سيمون) symon أن التبشير عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية، ومن خلال التبشير يجب أن نحول مجاري التفكير في

١- محمد عطية خميس: تداعت عليكم الأمم، القاهرة، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، لا.ت، ص ٥٧.

٢- أ. إل شاتليه: الغارة على الإسلامي، لخصه ونقله إلى العربية، محب الدين الخطيب، مساعد الباقي، طبعة بيروت، لا.ت. ص ٩.

٣- المرجع نفسه، ص ١٠.

٤- Zwemer, M.S., op. cit., p. 47.

هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل داخل المجتمعات الإسلامية خاصة في منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي وبذر الفتن هناك[1].

٣- الحد من انتشار الإسلام:

تخوف النصارى من انتشار الإسلام في بلادهم، وسقوط آخر مواقعهم في الشرق، بعد انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة حطين عام ١١٨٧(الحملة الصليبية الثالثة) ومن ثم طردهم على يد المماليك(شجرة الدر و الحملة الصليبية على دمياط)، ومن أن يصبح الإسلام السد المنيع في وجه التمدد (النصراني) فقوة الإسلام أدت إلى انتشاره من بين النصارى أنفسهم، لذلك عملوا على الحد من هذا الانتشار بالتبشير والتنصير بين العرب والمسلمين، ثم تشويه صورة الإسلام في نظر الشعوب الأوروبية، علماً أنه بعد عودة المحاربين النصارى بعد الحروب الصليبية قبل عدة قرون، قد حملوا صورة طيبة عن معاملة المسلمين لهم وعن سماحة الإسلام وصفائه ونقائه[2].

وبسبب عدم معرفة الشعوب الأوروبية للإسلام، قرر المبشرون والمنصرون القيام بالأعمال التالية:

أ- نقلوا صورة سيئة لأوضاع المسلمين وأحوالهم، فادعوا أنهم متخلفون يسكنون الأكواخ، ويعنون بذلك أهل شبه الجزيرة العربية، والخليج العربي.

١- شوقي أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨م، ص ١٤٩.

٢- المرجع نفسه، ص ١٥٠.

ب- نقلوا صورة زائفة من معاملة المسلمين للنصارى خاصة في منطقة الخليج العربي وتحديداً دول مجلس التعاون الخليجي، بسبب تخلفهم وعنجهيتهم وعدم الأخذ بسبل الحضارة[١].

٤- زرع الهزيمة في نفوس المسلمين:

إن الأمة الإسلامية بما تملك من حضارة ذات عقيدة وثقافة وأمدت المسلمين بالعزة والقوة، جعلت المبشرين والمنصرين يعلمون أن هذه أمة لا تخضع ولا تذل، ولذلك كان عليهم تشويه تلك الحضارة والثقافة والحط من شأنها في نفوس المسلمين، فبدأوا (...) العلوم الإسلامية، بالعلوم الغربية، ليخرجوا دائماً بتفضيل الآداب والعلوم الغربية على الآداب والعلوم الإسلامية، كي يجعلوا المسلمين يشعرون بالنقص في نفوس المسلمين، فيخضعون بعد ذلك للمدنية الغربية، ويفتحون للتبشير والتنصير طريقاً إلى تحويل بعض ضعاف العقيدة عن دينهم[٢].

٥- التجسس على العالم الإسلامي لحساب الاستعمار الغربي:

ويقول المبشر والمنصر الأمريكي (بول هاريسون) Paul Harrison بهذا الشأن: لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين والمنصرين لا لمصلحة المسيحية، وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية[٣].

١- أنور الجندي: الإسلام في وجه التغريب، ص ٣٧١.

٢- Paul Harrison: op. cit., p. 295.

٣- خيري منصور: الاستشراق والوعي السالب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م، ص ١٣٢.

ولا شك أن الاستعمار كان يستخدم نفوذه في حماية حركة المبشرين والمنصرين، وقد اعترف المبشر صموئيل زويمر أن الساسة الغربيين يؤيدون حركات التبشير والتنصير في تصريح جاء فيه: "إن المبشرين هم ساعد جميع الحكومات المستعمرة وعضدها في كثير من الأمور الهامة، ولولاها لتعذر على تلك الحكومات أن تذلل كثيراً من العقبات"[١].

إن معظم قادة الغرب النصراني كانوا أعضاء في حركات التبشير والتنصير مما يدل على مدى التعاون بين التبشير والتنصير والاستعمار، فقد مزج المبشرون والمنصرون الدين بالسياسة، لأن الدين عندهم كان وسيلةً فقط، أما السياسة فكانت هي الهدف الرئيسي والحقيقي، فالكتاب المقدس عندهم لم يكن أكثر من وسيلة لاستلاب الأرض من أصحابها[٢]، خاصة منطقة الخليج وتحديداً دول مجلس التعاون الخليجي للموقع الهام الاستراتيجي أولاً لتحكمها بمدخل الخليج عبر مضيق هرمز، ثم لما يملكه من ثروة نفطية احتياطها يكفي لعدة سنوات.

١- M.S. Zwemer,: op. cit., p. 75.

٢- محمد الغزالي: أحقاد وأطماع، الطبعة الأولى، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ١٢٣.

٦- خدمة الصهيونية تلاقي أهداف المبشرين والمنصرين من أهداف الصهيونية:

لقد التقت إرادة المبشرين والمنصرين مع إرادة الصهيونية، بحيث عمل المبشرون والمنصرون على تمزيق العالم الإسلامي فعملوا للوصول إلى شبه جزيرة العرب والخليج العربي، لأن حسب زعمهم، كانت هذه المنطقة موئلاً للمسيحية، كما أن الصهاينة يرنون ويعملون للوصول إلى هذه المنطقة لأنه حسب زعمهم كانت بعض مناطقها مراكز لليهود. فاستعملوا العديد من الوسائل ومن بينها إقامة النوادي والملاعب الرياضية للجمع بين المسلمين واليهود. ويقول الدكتور عمر فروخ بهذا الصدد(إن الألعاب الرياضية كانت تخدم قضية المبشرين والمنصرين وتخدم الصهيونية، مما جعل مدارس التبشير والتنصير تؤله الروح الرياضية)[١].

٧- الربح المادي والكسب التجاري:

لم تكن غاية التبشير والتنصير غاية دينية فحسب، بل كانت تخفي وراءها غايات أخرى تتمثل باستخدام التبشير والتنصير، في الأعمال التجارية التي تدر عليها الأرباح الطائلة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. كما استغل المبشرون والمنصرون الإعفاءات الجمركية على ما يستوردونه لحاجتهم الخاصة[٢].

٨- تغريب أفكار المسلمين أي حمل المسلمين أفكار الغرب ومدنيته:

١- أحمد تمامي سلطان: المنظمات الصهيونية المسيحية وخطرها على المسلمين، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، لا.ت، ص ١٣٨.

٢- إبراهيم سليمان الجيهان: معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير، الطبعة الرابعة، الرياض، عالم الكتب، ١٩٨١، ص ٧٦.

ويشير القس (وتشيد باربـــارا كـــوبر) Barbara Cooper إحدى قيادي الإرساليات التبشيرية التنصيرية بالقول: إن المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شـــطراً مـــن المدنيـــة النـــصرانية ويدخلون في ارتقائهم الاجتماعي. وما دامت الـــشعوب الإســـلامية تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالإنجيل، فـــإن الاســـتعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها عن غير قصد منها[١].

والمبشرون والمنصرون يبذلون جهدهم من أجل إنشاء جيـــل من المسلمين يحمل أفكار الغربيين وثقافتهم، حتى يسهل الاتـــصال به والتفاهم معه، وبالتـــالي الـــسيطرة علـــى الـــبلاد الإســـلامية واستعمارها، بعد أن تخلو الأجيال من الدين والثقافـــة الإســـلامية. وبذلك يتم إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاســـتعمار والـــتحكم بمقدراته وإمكاناته[٢]، خاصة مناطق الثروة النفطية فـــي الخلـــيج العربي (دول مجلس التعاون الخليجي) والعمل على بذر الفرقة في صفوف المسلمين، خوفاً من اتحادهم في قوة متماسكة تهدد مصالح الكفار من الصهاينة وعملائهم المبشرين والمنصرين.

ويقـــول (هوتـــون Hooton): إذا اتحـــد المـــسلمون فـــي إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العـــالم وخطـــراً، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضاً، أما إذا بقـــوا متفـــرقين، فـــإنهم يظلون حينئذٍ بلا قوة ولا تأثير[٣].

٣- Barbara Cooper,: Evangelical Christians in the Muslim Sahel, Blooming Indiana University, 2006, p. 185.

١- أحمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، طبعة أولى، دار غريب، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢، ص ١٦٢.

٢- Hooton, S.W.,: op. cit., p. 72.

٩- التنفيس عن الصليبية:

يقول المبشرون والمنصرون اليسوعيون بأنهم ورثة الصليبيين، وقد رجعنا تحت راية الصليب لنستأنف العمل التبشيري والتنصيري، لنستعيد مملكة المسيح[١].

١٠- تحويل المسلمين إلى النصرانية:

نتيجة لحملات التبشير والتنصير فلقد انتقل أفراد قليلون إلى النصرانية بسبب الخدمات الطبية التي قدمها لهم المبشرون والمنصرون. ويهمنا أن نذكر بعض الأشخاص الذين تنصروا من دول مجلس التعاون الخليجي وهم عيسى الداوي وأصله من الإحساء والذي اعتنق المسيحية في الكويت، وكان مصاباً بمرض خطير وقد مات عام ١٩٥٢م ودفن خلف الكنيسة البروتستانتية في الكويت، ومراش بن بلال في مسقط، والسيدة خيرية حيدر من البحرين وهي من أصل فارسي[٢].

من خلال ما ذكرناه من غايات وأهداف خطط لتحقيقها المبشرون والمنصرون، نرى أنها عبارة عن حرب صليبية جديدة تماثل الحرب الصليبية التي بدأها الغرب المسيحي منذ عشرة قرون، والتي فشلت في تحقيق أهدافها، ثم تعرضت للإدانة الشديدة من قبل الكثيرين من المسيحيين من مؤرخين وفلاسفة ومفكرين[٣]. كما يجب أن نعرف أن كل غاية وهدف من الأهداف التي ذكرناها

١- ابن الشاطئ محمد عبد الرحمن عبدالله: الخداع والتنصير: شهود يهوة وخدعة التنصير الجديد، الطبعة الأولى، الاسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص ١٧٢.

٣- عبد الفتاح أبو زايده: المرجع نفسه، ص ٩٧.

٤- Van Ess, Dorothy: History of the Arabian Mission, 1926-1957, N.Y., p.p 6,9,10, 12.

كان ليجعلنا أن نكون حذرين من التبشير والتنصير، ومن خطورته على بلادنا وعلى عقائدنا، وعلى وحدتنا وعلى أجيالنا القادمة.

ثالثاً: أساليب ووسائل التبشير والتنصير:

إن المبدأ العام لمفهوم التبشير والتنصير هو وضع مناهج وأساليب متعددة تلائم مختلف المجتمعات، وتكفل الاستمرار والنمو لنشاطاتهم، ويمكن تقسيم هذه المناهج على الشكل التالي:

١- أساليب ووسائل التبشير والتنصير المباشرة:

يقوم بهذا النوع من التبشير والتنصير مبشرون ومنصرون متفرغون، تم ترسيمهم وعاظاً لنشر النصرانية، ويعتمد هذا الأسلوب على الإقناع الفردي والوعظ العام في الكنائس والأماكن العامة لتعريف الناس بحياة المسيح وتعاليمه وحواريه. وهذا الأسلوب هو الوسيلة الوحيدة النموذجية للعمل التبشيري والتنصيري في مختلف العصور. إلا أن هذا الأسلوب في التبشير والتنصير قد أُهمِل وحلت محله بعد تكوين جمعيات التبشير والتنصير أساليب جديدة لا تلتزم غالباً بالنهج الأخلاقي الذي رسمه الحواريون والرسل، مما دفع بعض الإرساليات إلى مناهضة الأساليب التي تدار بها الجمعيات التبشيرية والتنصيرية الحديثة والأساليب التي تتبعها في نشر النصرانية[1] وتعرف هذه

١- عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية، كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره، أشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها، الاسكندرية، منشأة المعارف، لا.ت، ص ١٢٢٥.

الإرساليات بإرساليات الإيمان[1] وسنتناول التبشير عن طريق الكنيسة كأسلوب ووسيلة في التبشير والتنصير.

أ- التبشير عن طريق الكنيسة(المباشر) :

إن الكنيسة هي أهم مؤسسة مسيحية تبشيرية على الإطلاق، فقد كانت مكاناً للصلاة والوعظ ولقاء الناس والمعنى الآخر للكنيسة هو المجتمع المسيحي أو الجماعة المسيحية وليس المبنى فقط. وكانت إقامة الكنيسة تعطي العمل التبشيري طابع الدوام وهي في نظر المبشرين صلب العمل التبشيري وغايته النهائية. وقد أكد القس هوتون ذلك بقوله: Rev. Hoton

"إن الكنيسة حقاً هي غاية ونهاية جميع مجهوداتنا"[2].

وكانت الفكرة التي تسيطر على المنتمين إلى الإرسالية العربية هي التبشير في كل شبه الجزيرة العربية والتمسك بها إلى أن تنمو الكنائس المحلية وتتمكن من الاضطلاع بمسؤوليات العمل التبشيري، وهكذا فإن إقامة الكنيسة كان المرحلة النهائية في العمل التبشيري وهو الهدف الذي تتوجه جميع المجهودات لتحقيقه، والواقع أن الهدف من العمل في تلك المنطقة كان ذا شقين كما عبر عنه أدوين كالفرللي:

"تعريف العرب بالمسيح ليتقبلوه مخلصاً لهم، وثانياً تأسيس كنيسة مسيحية تتمتع بالحكم الذاتي والكفاية الذاتية والقدرة على التوسع"[1].

١- W. WArneck,: Outline of a History of the protestant Mission, 1906, p. 402.

٢- Hooton, S.W.,:op.cit.pp:95-96.

وكان أول أهداف الكنيسة هو كسب المتنصرين ولكن خبرة الإرسالية وإدراكها لصعوبة تنصير الناس جعلها تؤمن أخيراً بأن الكنيسة المحلية هي أهم المؤسسات التبشيرية وأكثرها إلحاحاً لأن تنصير غير المسيحيين يجب أن يتم على أيدي أبناء شعبهم بعد تنصير بعض هؤلاء الناس وإفساح المجال أمامهم لمتابعة العمل حيث كانوا يعتقدون أن هذه إحدى الوسائل وأبعدها أثراً لأن الكنيسة – تتقدم على أيدي الوعاظ والمعلمين المحليين.

وكان المبشرون يؤجلون إقامة الكنيسة تجنباً إثارة معارضة المواطنين ويبدأون بإقامة الخدمات الإنسانية إلى أن يستطيعوا كسب عطف الماس ومودتهم عندها يقيمون الكنيسة الركيزة الهامة في العمل التبشيري.

وجاء تأسيس الكنائس في المنطقة بعد عدة سنوات من العمل هناك. لقد كانوا يؤدون شعائرهم الدينية في أول الأمر في المستشفى أو في منازلهم. ثم بدأوا بعدها بإقامة الكنائس الصغيرة والتي تطورت فيما بعد حتى أصبحت كنائس عادية(٢).

وفي عام ١٩٠٤ منعهم ضيق المكان في محطة البحرين من إقامة شعائرهم الدينية وأصبح بناء الكنيسة أمراً لا مفر منه وقد استخدم المبشرون ومساعدوهم هذه الكنيسة الصغيرة للصلاة والاجتماعات لمدة ثلاثين عاما إلى أن أصبحت الكنيسة مركزاً لنشاط الإرسالية التبشيري في تلك المنطقة. وقد وفد إلى المنطقة فيما بعد أعداد كبيرة من المسيحيين نتيجة لتطور المنطقة ونموها في السنوات

١- Calverly,Edwin,: I was the physician in Kuwait,N.Y,1968,p:85.

٢- يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة القس مرقص داود، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، ١٩٧٩، ص ٦٣.

التالية وأصبحت الكنيسة عندها مركزاً اجتماعية ودينياً في آن واحد، ومكاناً لإقامة الأعراس والجنائز والتعميد والصلاة بالإضافة إلى إدارة الأعمال التبشيرية بين المسلمين. وقد أنشئت أول كنيسة صغيرة في البصرة عام ١٩١٣م واعتبر المبشرون إنشاءها خطوة إلى الأمام في عملهم التبشيري. وكان يؤم هذه الكنائس المبشرون أنفسهم ومساعدوهم والذين كانوا في غالبيتهم من المسيحيين والبحارة الأجانب الذين كانوا يأتون أحياناً إلى موانئ الخليج أما المسلمون فقد كانوا قلة ضئيلة[١].

وقد تطورت الكنيسة في مسقط بالأسلوب نفسه المتبع في المحطات الأخرى ويدعى المبشرون إن الثلاثين عام الأولى من عملهم التبشيري شهدت تقدما في عدد الحضور إلى الكنيسة. أما فيما يتعلق بالأهالي فقد كان حضورهم محدوداً جداً لأن مجموع من تنصروا لم يزد عن أربعة أشخاص بالإضافة إلى العدد القليل من اليتامى الذين نشأوا في محيط الكنيسة وبيئة مسيحية.

ولذلك تختلف أوضاع الكنيسة في الكويت عما كانت عليه في المحطات الأخرى وبعد مدة طويلة من إقامة الشعائر الدينية في المنازل وفي مستشفى النساء قرر المبشرون أن يبنوا كنيسة لهم وبدأت الاستعدادات لهذا العمل في نهاية العشرينيات. وفي عام ١٩٣٢ تم بناء الكنيسة في الكويت وأصبحت جاهزة لإقامة الشعائر. وكانت مؤسسات الإرسالية بالطبع تهيئ المبشرين الذين أنشأوا العمل أن يتركوه لغيرهم لأنهم يعتقدون أن المسيحيين المحليين غير مؤهلين لمتابعة هذا العمل بنفس الأسلوب الذي انتهجته الإرسالية، وهم

١- جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، ترجمة غورا مرجان، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، لا.ت، ص ١٢٣.

يعتقدون أن هذه المواقف كانت من الأسباب التي أدت إلى فشل الإرسالية في تحقيق أهدافها[١] وهكذا فإن الإرسالية قد تمكنت من بناء الكنائس العديدة في محطاتها الرئيسية والفرعية، لكن الأمر الذي لا يزال غامضاً هو لماذا لم تتحول هذه الكنائس إلى "كنائس محلية" وظل المبشرين يستخدمونها ويخضعونها لإشرافهم. ولم يتحول حلم تسليم العمل إلى المنتصرين المحليين إلى حقيقة، وظل الهدف أبعد ما يكون عن التحقيق[٢].

٢- أساليب ووسائل التبشير والتنصير غير المباشرة:

التنصير على الوسائل والأساليب الحديثة التي أدخلتها الجمعيات في مجال التبشير والتنصير والتعليم وغيرها. وقد ظهر هذا الأسلوب الحديث بصورة علمية في القرن التاسع عشر الميلادي عندما دخلت الدول الاستعمارية في تحالف للسيطرة على شعوب العالم[٣].

ومن مظاهر هذا الأسلوب من التبشير والتنصير:

أ- التبشير والتنصير عن طريق العلاج:

لم تظهر أهمية العلاج كوسيلة للتبشير والتنصير إلا في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) عندما تكونت الجمعيات الطبية في أوروبا وأمريكا، والتي تختص بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل في مراكز التنصير. وقد ارتبط الاهتمام بهذا النوع من التبشير والتنصير بدوافع متعددة من بينها:

١- الأب انطوان حموي غزال والأب صبحي حموي اليسوعي: تاريخ الكنيسة المفصل، مترجم، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٣، ص ٢٢٤.

٢- المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

٣- عبد الجليل شلبي: المرجع نفسه، ص ١٧٢.

ما أكده أحد المنصرين الأطباء قائلاً: "إن أهداف هذا النوع من الإرساليات هو إضفاء روح الشفقة الدينية على بعثات التنصير الحديثة، وتأكيد حقيقة القرابة المشتركة بين أفراد الأسرة العالمية، ثم تمهيد الطريق للإنجيل إلى قلوب بني البشر، وأخيراً معالجة الناس من الأمراض"(١).

كان العلاج الطبي الوسيلة الفعالة في المجتمعات الإسلامية لإقناع الناس والسلطات المحلية بوجود المبشرين والمنصرين، لا سيما في البلاد المغلقة أمام التنصير العلني، أما في المجتمعات الأفريقية التي تمارس فيها التعاويذ والتمائم كقوة سحرية لعلاج المرضى، فإن وجود المنصر الطبيب يساعد في القضاء على نفوذ العرافين الذين يمثلون أحد أعمدة المعتقدات الوثنية، وبذلك يمهد الطريق أمام المبشرين والمنصرين(٢).

إن وجود أطباء وممرضين في مراكز التبشير والتنصير، يزيل عن الإدارة المركزية للإرساليات عناء التفكير في صحة المبشرين والمنصرين، كما يزيل أحياناً معارضة الأهل والأصدقاء لمن يرشحون أنفسهم للعمل كمبشرين ومنصرين في البلاد المتخلفة.

ومهما يكن الأمر، فإنه على الرغم من أن بعض المجتمعات ليست بحاجة إلى وعاظ من الفصحاء، أو إلى رجال لاهوت متحمسين بقدر ما هي في حاجة إلى خدمات علاجية، إلا أنه من وجهة نظر الإرساليات الاقتصادية البحتة في مجال التبشير

١- Dr. Cook, Medical Mission, CMS. Outlook, vol. LXIV, 1918, p. 148.

٢- CMR., vol. LXIX, 1920, p. 155.

والتنصير فإن النشاط العلاجي لم يجذب اهتماماتها بالقدر الواسع النطاق لتكاليفه الباهظة وحصاد محصول أوفر من المتنصرين عن طريق مجالات أخرى أقل تكلفة وأكثر ربحاً.

ولذلك من المنطقي الاعتراف بأن اهتمام الإرساليات بالعلاج موجه إلى حد كبير لخدمات العاملين في مجال التبشير والتنصير، والمحافظة على أرواحهم في البلاد المتخلفة. أما بالنسبة للأهالي فإن الهدف النهائي للعلاج كما يقول أحد المنصرين الأطباء هو: "تخفيف الآلام الجسمانية، لتتمكن النفس من إدراك القوى الكامنة في العقيدة عن طريق إزالة عقبة المريض، وإيجاد روح الاعتراف بالجميل والعرفان للمعاملة التي قدمت إليه"[1]. ولذلك يُعد العلاج في بعض البلاد من وسائل التبشير والتنصير الضرورية لكسر حدة التحامل على المنصرين، وخصوصاً في البلاد العربية والإسلامية، وهي غاية مرحلة للعمل التنصيري الشامل.

وهكذا وجه المبشرون والمنصرون اهتماماتهم الكبرى لتنصير المسلمين عن طريق الخدمات الطبية، فأدركوا ميل المريض للتضحية بأي شيء في سبيل شفائه أو شفاء ابنه أو أمه أو أبيه، ولهذا سخر المبشرون والمنصرون كل إمكانياتهم في مجال الطب من أجل تحقيق غاياتهم، والدليل على ذلك ما يقولون: حيث نجد بشراً نجد آلاماً، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير[2].

١- Encyclopedia of Mission, London, 1904, p. 419.

٢- إبراهيم عكاشة علي: المرجع نفسه، ص. ٢٦-٢٧.

لكن بعض الأطباء بحكم عملهم التبشيري والتنصيري استعملوا أسوأ الوسائل المهينة والبعيدة عن القيم والإنسانية، بحيث كان يجب على المريض أن يركع للصليب قبل معالجته، كما كان يطلب منه الاعتراف بأن شفاءه بشفاعة المسيح، ومن يرفض الركوع والاعتراف تعطى له وصفة طبية خاطئة مما يعرض المريض للخطر[١].

وتقول (ايد هاريس) Aid Harries تنصح الطبيب الذاهب بمهمة تبشيرية: يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرر لهم بالإنجيل، وأثناء التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق[٢]، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمح له[٣].

وأهمية العلاج كوسيلة في التبشير والتنصير تبرز كوسيلة فعالة لإقناع الناس في المجتمعات المغلقة أمام التبشير والتنصير كما كان الحال في دول مجلس التعاون الخليجي وغيرها من دول شبه الجزيرة العربية والخليج العربي والبلاد الإسلامية الأخرى.

ويقول (أ. إل. شاتليه) في المؤتمرات التبشيرية، يتحدث المؤتمرون عن أهمية إرساليات التبشير والتنصير الطبية فيجب الإكثار منها لأن رجالها يحتكون دائماً بالجمهور يؤمنون لهم تأثير أكثر للمبشرين الآخرين. ومن وسائلهم التبشيرية والتنصيرية

٣- عمر فروخ ومصطفى خالدي: المرجع نفسه، ص ٥٩.

٢- Harrison, op. cit., p. 65.

٥- Ibid. p. 66.

للمرضى في المستشفى، قيام واعظ من قبل قسيس المستشفى بإلقاء قصة دينية صغيرة على جمهور المرضى المنتظرين، وإلقاء درس ديني صباح كل يوم، يتبعه عرض للفانوس السحري، ثم توزع على المرضى النشرات لقراءتها والتسلي بها[١].

وهذه الوسيلة خطيرة لأنها تدس السم في الدسم، فالغاية شريفة ظاهراً، ولكنها خبيثة مضموناً وحقيقةً، وذلك لأن المرض حالة من حالات الضعف البشري ويتبع هذا الضعف قصور في الإدراك الفكري يصل من خلال الطبيب أو الممرض إلى غرضه بسهولة ويسر[٢].

لقد وجه المبشرون والمنصرون اهتماماً كبيراً لتنصير المسلمين من خلال خدماتهم الطبية في معظم البلاد الإسلامية، واستثمروا مؤسساتهم الطبية استثماراً واسعاً مع قيامهم بجهات التنصير.

ويشير أحمد فون دنفر Ahmed phon denfer إلى أن الخطورة في العمل الطبي أن المسلم هو الذي يطلب مقابلة المسيحي وهو بحاجة إلى مساعدته، لذلك لا يمكننا اعتبار المستشفيات والمستوصفات مجرد مؤسسات طبية، بل إنها مؤسسات ومراكز تبشيرية وتنصيرية مسيحية كاملة[٣].

ومما لا شك فيه أن الخدمة الطبية تحظى دوماً بالأولوية في مهمات المبشرين والمنصرين، وذلك لأن المداواة في المسيحية نشاط ديني عميق الجذور يعود إلى معجزات السيد المسيح عليه

١- أ. إل شاتليه: المرجع نفسه، ص ٤٨.

٢- نادية العمري: أضواء على الثقافة الإسلامية، ص ١٦٩.

٣- أحمد دنفر: التبشير المسيحي في منطقة الخليج، ص ٣٧.

السلام الذي أشفى المرضى. كما أن للعلاج مزايا عدة، أهمها الأثر النفسي الذي يتركه في المجتمع، خاصة عندما يحتاجه الناس، فكان الأهالي يرغبون دائماً أن يكونوا قريبين من الطبيب من أجل استشارته إن لم يكن من أجل العلاج[١].

ومما يثير الأسى ويبعث الحزن في النفوس، أن الكثيرين من عامة المسلمين يفضلون العلاج عند الأطباء النصارى وفي مستشفيات النصارى عن العلاج في المستشفيات الوطنية الخاصة والحكومية.

ب- التبشير والتنصير عن طريق التعليم:

في المراحل المبكرة للنشاط التبشيري والتنصيري لم يكن ينظر للتعليم كوسيلة من وسائل نشر النصرانية، بل غالباً ما كان ينظر إليه كموضوع يتعارض مع الهدف الرئيسي الذي أنشئت الإرساليات من أجله، وقد تغيرت هذه النظرة عندما أثبتت التجارب في ميادين التبشير والتنصير بأن التعليم أفضل الوسائل لنشر النصرانية، لأنه من أقوى المؤثرات الفكرية على الإطلاق[٢].

لقد حظي التعليم باهتمام الإرساليات التبشيرية والتنصيرية، فهو يتصل بالخلق المسيحي لاعتقاد المسيحيين أن المسيح كان معلماً وكان يدعو أتباعه دائماً لنشر تعليمه بين الناس[٣]. لذلك وضع المبشرون والمنصرون كل ثقلهم في استغلال التعليم

١- عبد الحليم محمود: الغزو الفكري وأثره على المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار المنار الحديثة، ١٩٧٩، ص ٧٢.

٢- عبد الستار فتح الله سعيد: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الطبعة الرابعة، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والتوزيع، ١٩٨٨، ص ٧٢.

٣- محمد عطاء الرحيم: عيسى يبشر بالإسلام، ترجمة وتعريف فهمي شما، الطبعة الأولى، دمشق، المكتبة العمومية، ١٩٩٠، ص ٢٥٢.

وتوجيهه بما يخدم أهدافهم التبشيرية والتنصيرية[1]، والمبشرون والمنصرون يدركون أن الناس بطبيعتهم يحبون التعليم، ويكرهون الأمية، وأن المتعلم يمكنه قراءة ما يراد له أن يقرأه عكس الأمي العاجز عن القراة.

ويعبر المبشر (ماكدونالد) Macdonald، وهو أمريكي من أشد المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة، وأهم كتبه "تطور علم الكلام، الفقه والنظرية الدستورية في الإسلام، صدر عام ١٩٠٣م. والموقف الديني والحياة في الإسلام، صدر عام ١٩٠٨م ويقول: ليس هناك ثمة وسيلة للتأثير على المواطنين أفضل من جمع أبنائهم في حجرات الدراسة[2]. وهذا سيؤدي بطبيعة الحال لإمداد المدارس بالتلاميذ الصغار وأحياناً الكبار. ثم يقودها هذا الإقبال لإعداد الذين ستعتمد عليهم الكنيسة الوطنية في المستقبل.

وبناء على ذلك أصبحت مخططات الإرساليات التعليمية ترتكز في جوهرها على التعليم الديني لإعداد مواطنين نصارى لخدمة الكنيسة الوطنية من جميع النواحي. فأنشأوا مدارس تبشيرية تعليمية في مختلف المجالات التعليمية، وقد أسسوا في هذا المجال مدارس كثيرة في بلدان العالم الإسلامي، بما فيها دول الخليج، من دور الحضانة حتى شهادة الدراسة الثانوية[3].

٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٦٦.

١- Macdonald, J.,: Development of Speech Science, University of Utah, Salt lake city, U.S.A, 1903, p. 136.

٢- نادية العمري: المرجع نفسه، ص ١٦٨.

لقد حاولوا بهذه المدارس أن يضيقوا الخناق على المدارس والمؤسسات الوطنية وأن يأخذوا الطفل من الصغر، فيبعدوه عن الإسلام بقدر ما يقربونه من النصرانية[١]. وهذه المدارس تقوم الدراسة فيها على أسس غربية، يشرف عليها المبشرون ويراقبونها ويوجهونها ويضعون لها المناهج والكتب التي تدرس فيها[٢].

وقد اعتبر المبشرون والمنصرون المدارس شرطاً أساسياً لنجاح التبشير لأنها لن تفرز إلا هياكل بشرية خالية من الفضائل والأخلاق والمثل العليا، وهم لا يكلفون بمهمة التبشير والتعليم في هذه المدارس إلا بعد أن يتموا دراسة بعض ما كتبه أشد المستشرقين تعصباً وحقداً على الإسلام والمسلمين[٣].

وكانت جميع المدارس الأجنبية التبشيرية والتنصيرية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن، والاعتماد في التعليم على الأجانب أو المسيحيين[٤].

وقد قامت هذه المدارس بدورها المعد قياماً فعالاً في خدمة الأغراض الاستعمارية وأهمها بث روح الولاء للغرب وإبعاد الجيل الحاضر رويداً رويداً عن الشخصية الإسلامية والثقافة الدينية[٥].

وكثيراً ما أثرت المدارس التبشيرية والتنصيرية في نفوس الأطفال البريئة، فإذا بالطفل المسلم يردد صلواتهم ويترنم بشركهم من حيث لا يدري ولا يشعر، وقد أثروا على الكبار أيضاً فضعفت

٣- عفاف صبره: المرجع نفسه، ص ٤٢.

٤- المرجع نفسه.

١- إبراهيم الجيهان: معاول الهدم والتدمير، ص ٣٥.

٢- عمر فروخ ومصطفى خالدي: المرجع نفسه، ص ٧١.

٣- نادية العمري: المرجع نفسه، ص.ص. ١٦٨-١٦٩.

الشخصية الإسلامية عندهم، وأول بوادر هذا الضعف التهاون في أداء العبادات، وفي إظهار الشعائر الدينية الإسلامية الأساسية[1].

أما فيما يختص بالكليات والجامعات التابعة للإرساليات التبشيرية والتنصيرية، كجامعة مانيلا في الفلبين، والجامعة الأمريكية في بيروت، والجامعة الأمريكية في القاهرة، فهي تطور حديث في مجال تعليم الإرساليات ارتبط أساساً بتطوير مناهج التنصير بين المسلمين، ومناهضة أنشطة الجامعات الإسلامية في الوطن العربي والعالم الإسلامي. وقد جاء في بعض المحاضرات التي ألقاها دكتور (وطسن)Dr.Wetson مدير الجامعة الأمريكية في القاهرة بعنوان: "الفكرة العظيمة" وفيها يشرح غاية الجامعة الأمريكية ومهمتها ومقاصدها الدينية فيقول: "إننا في سياستنا الدينية نهتم بالمحتويات لا بالأسماء، فنحن نُسر حين نستطيع أن نجعل فتىً مسلماً يقبل مبادئ عقيدتنا، وعندما تدخل مبادئ النصرانية في حياة ذلك الفتى المسلم فإنها تنمو بنفسها، ولا بد من يوم آتٍ يسمى فيه باسم آخر يميز طابع حياته عن الطابع العادي للعالم الإسلامي. إن الطالب الذي يتركنا يمكن أن يعتبر نفسه مسلماً، غير أنه في هذه الحالة يكون شخصاً آخر غير الذي جاءنا وإننا بسياستنا الدينية نستطيع أن نسير الشباب في طريق المسيح"[2].

ويعتقد خصوم الإسلام من الأحبار والساسة والمبشرين والمنصرين، أنهم قطعوا في سبيل إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس الشعوب المسلمة خطوات لا بأس بها؛ فهذه الغاية التي

٤- المرجع نفسه.

١- جريدة السياسة المصرية، عدد ٣١٦٢، العاشر من تموز (يوليو) ١٩٩٣.

ترصد لها الأمم النصرانية الإمكانات البشرية والمادية الهائلة كل عام، تُعد خطوة أولى لغاية أخطر، ومع الأسف أن كثيراً من الشعوب الإسلامية لم تتنبه لفداحة ذلك الخطر، ولم تفعل شيئاً لرده على الرغم من صيحات العلماء والمفكرين المتكررة[1].

الخطة التي لجأ المبشرون والمنصرون:

من خلال التجارب التي لجأ المبشرون إليها أثناء التبشير والتنصير في منطقة الخليج العربي تبلور لدى النصارى خطة إجمالية فالإرساليات والجمعيات الموجودة في دول الخليج كلها تساهم في هذه الخطة كل لها أسلوبها وطريقتها والمجموع النهائي يصب في هذا التيار وتسعى الخطط إلى تحقيق مزيد من المكاسب للنصارى من خلال المحاور التالية[2]:

أولاً: المحور الأول تنصير المزيد من المسلمين، إن الأمل عندهم لا بد أن يستمر في محاولة كسب بعض المسلمين إلى النصرانية حيث يقولون أنها اليوم أصبحت ملائمة أكثر من ذي قبل. في عام ١٤٠١هـ قالت مجلة "إنبكت" إن في المملكة حوالي ٥٠ مجند للدعاية المسيحية وقد أقاموا بعض الكنائس لهم، كما نشرت مجلة "كاميون تريبول" نقلت عن الموسوعة العالمية المسيحية إنه سيبلغ عدد النصارى عام ٢٠٠٠م حوالي ألف وقالت أنه في المملكة خاصة الطلاب عشرات منهم قد تنصروا سراً، أنا اعتقد في هذين التقريرين خاصة التقرير الأخير نوعاً من المبالغة والتهويل... ومحاولة إغراء النصارى بمزيد من الجهد لكن من الثابت عندي أن من المسلمين في

١- إبراهيم الجيهان: المرجع نفسه، ص ٣٧.

٢- الموسوعة الميسرة: المرجع نفسه، ص.ص. ٧٧٥-٧٨٢.

هذه البلاد من تنصر بسبب دراسته في بعض المدارس الأجنبية أو بسبب علاقة ببعض العاملين الأجانب هنا سواء في المجال العسكري أو في المجال المدني وأنني أعرف بعض الأسماء على سبيل التحديد وبعض الذين تنصروا من الرافضة وبعضهم من العام.

وجريدة الرياض ١٤٠٢/٣/١٤هـ[١] نشرت مقالاً بعنوان "من هم المروجون للإنجيل" تضمن هذا المقال أن ثمة منصرين يوزعون منشورات ومقالات في الداخل وعلى سيارات الطلبة في المدارس مستعدون لإرسال الإنجيل بالعربية إلى من يريد، وفي عكاظ ١٤٠٣/٦/١٢هـ[٢] كتب عاتق البلادي يقول: لا يا أتباع المسيح. وأشار أنه لا يخلو يوم من رسالة تدعو إلى الانضمام إلى نوادي أوروبا لإقامة الحفلات الساهرة وأنه وصلته رسالة من بومباي تدعو مسلماً من مكة لنبذ الإسلام والدخول في النصرانية، وقد بعثت إذاعة "صوت الغفران" رسالة إلى مواطن سعودي وقالت بعدما دعته إلى النصرانية: إنّ نسخة الإنجيل التي طلبتها نبعث بها إليك من بلدك لضمان وصولها إليك، وفي جريدة الرياض ٧/جمادى الأولى/١٤٠٤هـ ذكروا مقالة عن كتاب "الإنجيل والإسلام" تكلم عن المسيحية في السعودية والخليج ويقول أن المسيحيين موجودون على الرغم من عدم السماح لهم وإن وجود المسيحية بفضل العاملين الأجانب الذين هم مبشرون في الحقيقة ويمكن التأثير من خلالهم على سكان الدول الخليجية فإن عدد المسيحيين هناك في ازدياد[٣].

١- جريدة الرياض، ١٤ أذار (مارس) ١٤٠٢هـ.

٢- جريدة عكاظ، ١٢ حزيران (يونيو) ١٤٠٣هـ.

٣- جريدة الرياض، ٧ جمادى الأولى، ١٤٠٤هـ.

إذن من المؤكد أن النصارى لم يلغو الهدف الذي يسعون إليه في تنصير المسلمين وإن لم يكن هذا الهدف هو الهدف الأساس نظراً لكثرة العقبات التي تعترضه وضآلة النتائج...

نعم لم يفلح النصارى في تحويل المسلمين الواعين إلى الديانة النصرانية لأن ليس في النصرانية ما يغري بالقبول بها واعتناقها ولكن لا يزال الهدف قائماً وهو إدخال مزيداً من المسلمين إلى الديانة النصرانية.

ثانياً: المحور الثاني صبغ الحياة الإسلامية الاجتماعية بالصبغة التحللية وذلك من خلال إشاعة الفساد والرذيلة في أوساط المسلمين وإتاحة الفرصة للشباب من الجنسين لأخذ نصيب وافر من الانحلال. المسابح المختلطة في المستشفيات والشركات والفنادق والأحياء الدبلوماسية وفي شواطئ البحار في مناطق معينة نستطيع أن نقول بكل وضوح أنه لا فرق بينها وبين شواطئ البحار في أي بلد آخر غربي على الإطلاق الأجسام العارية ولا يستر من المرأة إلا السوءة فحسب والرجال كذلك وحدّث ولا حرج[1].

ثالثاً: الحفلات الراقصة كحفلات أعياد الميلاد وغيرها التي تقام في أرامكو وتقام في المستشفيات الحكومية وتقام في الشركات التي فيها نصارى ويختلط فيها الرجال والنساء.....

رابعاً: توزيع الأفلام الخليعة سواء كانت هذه الأفلام مرخصة أو غير مرخصة بل ربما عمدوا إلى تصوير احتفالاتهم وتوزيعها ونشرها وهناك فيلم يتحدث عن مباريات رياضية مختلطة في المستشفى التخصصي بمدينة بريدة وفيه صور متعددة واختلاط وأوضاع غير

١- عبد الودود شلبي: أفيقوا أيها المسلمون، ص ١٠٦-١٠٨.

جيدة في صورة تكشف عن المسؤولين أنفسهم أو بعضهم متورطون في مثل هذه الأمور ويشاركون فيها.

خامساً: توزيع المجلات الخليعة حتى أنهم كانوا يوزعون مجلات الدعارة ومجلات الجنس ومجلات الشذوذ بل حتى في أماكن القمامة والزبالة التي يلقون بها تجد بعض هذه المجلات، ويجلس بعض الشباب في انتظارها ويأخذونها ليشاهدوها ويُطلعوا عليها غيرهم.

وقد اشتكت العديد من الأمهات في جدة والمنطقة الشرقية من ذلك.....ومن أولادهم حيث أنهم يجتمعون لمشاهدة الأفلام الجنسية وهناك أصابع خفية وراء تلك الظاهرة[١].

سادساً: إغراق الإعلام بالبرامج الهابطة ومن يطالع أو يسمع عن برامج القناة الثانية مثلاً برى العجب العجاب فقد أصبح مألوفاً أن ترى المرأة وهي كاشفة ما يزيد عن نصف الفخذ وهي جالسة مع الرجال وكذلك موائد الخمور أو يظهر ما يتنافى كلياً مع تعاليم الإسلام وهم، (وقد ذكرت في مواطن مضت أنهم يقولون: نحن لا نسيطر على الإعلام فعلاً ولكن كل شيء يسير بصورة جيدة[٢].

سابعاً: البث المباشر وقد استأجر الفاتيكان أكثر من ١٦ محطة بالإضافة إلى المحطات التي يملكها للسعي إلى تنصير المسلمين ونحن نعلم أن هذه الأقراص التي تستقبل البث أصبحت موجودة، وبل متوفرة[٣].

ثامناً: العمل على تغيير وضع المرأة وفتح الباب على مصراعيه لعمل المرأة سواء في مجال الإدارة أو في مجال الاقتصاد أو في مجال

١- المرجع نفسه، ص ١٠٩.

٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: المرجع نفسه، ص.ص. ٧٧٥-٧٨٢.

٣- زينب عبد العزيز: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، الطبعة الأولى، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص ٥٦.

الرياضة أو في السكرتارية أو في الإعلام أو في أي مجال آخر بل ومحاولة جعل المرأة ألعوبة يغرى بها الشباب من أجل جذبهم إلى دين المسيح ومن الملفت للنظر أن الذين يقومون بالتنصير أكثرهم من النساء وللنساء دور كبير جداً في منطقة الخليج وهذا كتاب يسمى "مذكرات شريفة الأميركانية" خلاصة هذا الكتاب يتكلم عن المنهج التنصيري وكيفية إعداد أنصاره والثقافة التي يزود بها كل فرد يقدم إلى هذه البلاد وكيفية استغلال حاجة الناس لخدمة التنصير خاصة في مجال الطب وفي مجال التعليم، وكيف تستغل العادات السيئة لتشويه صورة الإسلام مثل قسوة بعض الآباء على بناتهم، وبعض الأزواج على زوجاتهم، وبعض الألفاظ في هذا الكتاب توحي بالفشل الذي تتوقعه وخصوصاً عندما ترى بعض المسلمين في رمضان ومدى أتباعهم لتعاليم الإسلام ومحافظتهم على الصيام رغم الحر الشديد في المنطقة[1].

أحد عشر: دراسة مقارنة بين التبشير والتنصير الأوروبي والأميركي والتبشير زمن المسيح عليه السلام

ولعل من أغرب الحقائق المطموسة أيضاً، على صعيد التاريخ الرائج بين الناس، أن دين المسيح نشأ في بيئة يغلب عليها الطابع العربي بلا جدال. ففي أيام سترابو الجغرافي والمؤرخ اليوناني الذي عاصر السيد المسيح، كان العرب في جملة سكان مدن فلسطين، القدس ويافا ومنطقة الجليل آنذاك. وذكر سترابو أن العرب سكنوا

١- عبد الصمد صدري رحيمي: وسائل مقاومة حركات التبشير وأثر تربية الأولاد في هذا المجال، بيروت، د.ن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٥.

الأجزاء الغربية من اليهودية قروناً عديدة قبل الميلاد[١]. ومملكة الأنباط التي كانت تهيمن هيمنة كبيرة على أجزاء كبيرة من سورية والأردن وفلسطين بلغت ذروة مجدها وقوتها أيام الملك الحارث الرابع الذي حكم من عام ٨ قبل الميلاد إلى عام ٤٠ بعد الميلاد[٢]. وقد تنقل السيد المسيح في معظم سني حياته في شمال فلسطين، وفي منطقتي الجولان وحوران بين الصفويين العرب، ويعتقد أن الجبل الذي انزوى إليه السيد أربعين يوماً موقعه في ديارهم. ولم يختلط المسيح بكثير من اليهود العبريين إلا قليلاً في القدس وفي مناطق ارتحل إليها مبشراً.

ولا مراء في أنه اتصل اتصالاً وثيقاً بالعرب، وتحادث معهم كل يوم في موطنه الجليل[٣] وكان جهده التبشيري الأول في المناطق الوثنية لا اليهودية. ويعدد القديس مرقص في إنجيله جموع المحتشدين الذين وفدوا إلى بحيرة طبرية ليشاهدوا السيد المسيح، فيذكر جموعاً من الجليل واليهودية والقدس وإيدوم وشرق الأردن وجوار صور وصيدا. وهذه المناطق كانت تغلب عليها الديانات الوثنية، باستثناء منطقة اليهودية. ويؤكد تريمنغهام أن جموع الفلاحين العرب في شمال فلسطين وجنوب لبنان هي التي كانت تحتشد من حوله حين يبشر. بل يعتقد أن الثورة التي كانت تستعر نارها في الجليل حاولت أن تجعل من السيد المسيح زعيماً سياسياً، فيما كان اليهود معرضين عنه.

١- سعود عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٢-٢٠٠٢م، ص ٢٦٢.

٢- G.W. Bowersock: "A Report on Arabia Provincia", Journal of Roman Studies, 61 (1971), p. 223.

٣- "Christianity Among..", op. cit., pp. 41, 42.

وإذا كانت فلسطين أيام السيد، يهودية في وعينا التاريخي الذي أحسن اليهود التأثير فيه، إثر قرون من المبالغة والتحوير، فإن سترابو لم يكن ينظر إلى فلسطين أيام المسيح على أنها بلاد يهودية، على الرغم من الجاليات اليهودية التي امتهنت الرعي فيها. وبقيت أسرة السيد في الجليل، وأحاط الغموض بها سنوات طويلة، قبل أن يبدأ دوميتيانوس، وفقاً لما قاله يوزيبيوس في "تاريخه الكنسي"، تحقيقاً لمعرفة من بقي في الجليل على قيد الحياة من أسرة المسيح[١].

وقد اضطر الرسل إلى مغادرة الجليل، لكن بولس الرسول اهتدى في أرض عربية. ويلاحظ تريمنغهام أن أول المهتدين خارج إطار صحابة السيد المسيح كانوا عرباً أعلنوا إيمانهم، سنتين أو ثلاثاً فقط بعد واقعة الصلب.

وفي رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس أن دمشق كانت في أيدي ملك اسمه الحارث، وأنه همّ بالقبض عليه. كذلك يروي بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية أنه ذهب إلى العربية، ثم رجع إلى دمشق. والرأي الراجح عند علماء العهد الجديد، أن الحارث المذكور هو ملك النبط الحارث الرابع الذي استولى على دمشق عام ٣٧ للميلاد[٢].

وفيما كانت سياسة رومة الثابتة هي اضطهاد المسيحيين ومحاولة قمع الدين الجديد لمنع انتشاره والقضاء عليه، كانت البوادي العربية ملجأ المبشرين الأوائل، وتربة خصبة رعت النبتة الطرية. وتمكن لانكستر هاردينغ، الذي عمل محافظاً لمديرية الآثار في

١- "Christianity Among.." ibid, p. 42.

٢- أبو محمد بن الحزم: المفصل في الملك والأهواء في النحل، المجلد الثالث، القاهرة، لا.ت، ص ٤٤١.

الأردن من تصوير كتابات ثمودية عربية في شمال الجزيرة، أرسلها إلى المستشرق إنّو ليتمان، أحدها يحمل رسماً ظهرت فيه دائرة في داخلها صليب وكتابة قرأها ليتمان "ليشوعه"، أي ليسوع[١]، واتُّخذت هذه الكتابة على أنها أول دليل على انتشار المسيحية بين الثموديين العرب الذين امتد وجودهم حتى دلتا نهر النيل[٢]. ويلاحظ تريمنغهام سرعة انتشار المسيحية في البوادي العربية وبطء انتشارها في جوار إنطاكية التي كان يغلُب عليها الطابع الهليني اليوناني[٣].

لقد حصرنا في الشواهد التي اختيرت على تجنب ما قد يُشتبه في أنه مغالاة عربي متحمس، فلم نأت على ذكر مقولة جرجي زيدان، إن بابل هي مملكة عربية صرف[٤] ولا أردنا التطرق إلى أطروحة الدكتور نجيب محمد البهبيتي، إن أشور وبابل هما من ممالك العرب، وإن ملحمة غلغامش هي المعلقة العربية الأولى في التاريخ[٥]، واكتفينا باستشهاد مستشرقين وكتّاب لا شبهة في حماستهم للعروبة، فتبين أن العروبة قبل المسيحية في التاريخ، وأن العروبة هي التي استضافت المسيحية الفتية ورعتها وحمتها من رومة وبطشها الوثني الغاشم. وبإمكاننا أن نقول، مستندين إلى هذه الشواهد جميعاً، إن المسيحية إذا كان لها أن تتخذ صفة "قومية" غالبة، فلا شك في أن المسيحية نبتة عربية قبل أي شيء آخر.

١- "المفصّل.." المرجع نفسه، المجلد الأول، ص ٣٢٨.

٢- David F. Graf: "The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier", Bulletin of American School of Oriental Studies, 229 (1978), p. 12.

٣- "Christianity Among.." op. cit., p. 43.

٤- "العرب قبل الإسلام"، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – ١٩٧٩.

٥- المعلقة العربية الأولى، أو "عند جذور التاريخ" دار الثقافة – الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨١.

نماء المسيحية في كنف العروبة:

إن التناقض الذي اصطنعوه بين العروبة والمسيحية ليس من صنع الباحث التاريخي المنصف، بل من نتاج مؤسسات الدعاية السياسية التي ورثنا الكثير من أساليبها وأدواتها، بل ومهامها من "المبشرين" في القرن الماضي. أما الباحث التاريخي المنصف فيعرف أن المسيحية لم تنشأ فقط في كنف العروبة، بل نمت فيه أيضاً، حتى إذا أَهَلَّ القرن الثالث للميلاد، وبادر أوريجينوس إلى جولته في "العربية"، المقاطعة الرومانية الموافقة للأردن وجنوب سورية اليوم، وجد الكنائس والأبرشيات منتشرة في كل قرية ومدينة. بل إن الأسطورة تجعل تيمون، أحد الحواريين، أول أسقف على بُصرى، حاضرة العرب النبطية آنذاك[1]. ويقول الأب بطرس ضو في "تاريخ الموارنة"[2]: إن التبشير المسيحي بدأ باكراً في السواحل اللبنانية، فتأسست كنائس في صور وبيروت وجبيل وطرابلس، أيام الرسل وتلاميذهم. "أما الجبال وخاصة الجرود العالية فبقيت على الوثنية حتى الجيل السابع". ولذا عصي جبل لبنان على المسيحية، حتى فتح المسلمون البلاد.

ولعل من غرائب التاريخ غير المأثورة أن أسرة إمبراطورية سورية (أسرة سبتيموس سيفيروس) هي التي بادرت إلى التسامح مع المسيحيين الذين ظلوا حتى مطلع القرن الثالث مضطهدين اضطهاداً

١- "Christianity Among.." op. cit., p. 51.

٢- الأب بطرس ضو: تاريخ الموارنة، بيروت، ١٩٧٧، دار النهار للنشر، المجلد الأول، ص ٢١٦-٢١٧.

رسمياً لا يكلّ. بل إن أول إمبراطور روماني اعتنق المسيحية، هو فيليبوس العربي الذي ملك خمس سنوات (٢٤٤-٢٤٩م)، حتى قال غيبون "إن عهود الأمراء الذين نبتوا في الولايات الآسيوية كانت أوفق العهود للمسيحيين"[١]. وفيليبوس مولود في بلدة شُهبا، على الطريق بين دمشق وبُصرى. وفي عهده كان أسقف القدس عربياً أيضاً، وفي عصره تعاظم شأن مملكة تدمر العربية، وتعاظمت مكانة ملكها أُذينة الذي منع تعصب الوثنيين على النصارى، وحال دون اضطهادهم لهم، وخوّل إلى النصارى حق بناء الكنائس حيثما شاؤوا[٢]. وبعد مقتل أُذينة حكمت زوجته زينب الشهيرة باسم زنوبيا.

ويذكر المؤرخون الرسميون لرومة وبيزنطية في كتاباتهم اللاحقة أن بولس السميساطي أسقف أنطاكية "هوّد" زينب، أي جعلها يهودية[٣]. ويرى المؤرخون المحايدون أن وصف السميساطي باليهودي لا يتفق والواقع، وإن هي إلا تهمة.

١- غيبون، المرجع نفسه، الجزء الأول، ص ٤٥٥.

٢- "المفصّل.." المرجع نفسه، المجلد الثالث، ص ٩٧ و ٩٨.

٣- ثمة رأي أرثوذكسي رسمي ببولس السميساطي في كتاب د. أسد رستم: "كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى"، منشورات النور، بيروت – بلا تاريخ، المجلد الأول، ص ١٢٠ إلى ١٣٠.

الفصل الثالث

الدور التبشيري للمؤسسات التبشيرية وآثارها ومخاطرها

أولاً: الدور التبشيري للمطبوعات التبشيرية

ثانياً: الدور التبشيري كمكتبات الكتاب المقدس

ثالثاً: الدور التبشيري للمستشفى والمستوصف

رابعاً: الدور التبشيري لصلاة الأحد

خامساً: التأثير الديني

سادساً: آثار التنصير في بلاد الخليج العربي

سابعاً: الكنائس في الخليج العربي ودورها التبشيري

ثامناً: أخطار التنصير في الخليج العربي

الفصل الثالث

الدور التبشيري للمؤسسات التبشيرية وآثارها ومخاطرها

أولاً: الدور التبشيري للمطبوعات التبشيرية

إن الكلمة المكتوبة من الوسائل التبشيرية الهامة وعن طريق الكلمة المكتوبة كان المبشرون يستطيعون الوصول إلى الناس الذين كانوا يسعون إلى تنصيرهم والتأثير على أفكارهم، أضف إلى ذلك أن تطور الطباعة في عصرنا الحديث قد سهل عملية انتقال الأفكار. وكانت المهمة الأولى بالطبع التي يسعى المبشرون لتحقيقها في هذا المجال هي ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية.

ومما يدعو إلى الغرابة أن الترجمة المكتوبة للكتاب المقدس إلى اللغة العربية لم تستخدم كثيراً إلا في عصرنا الحديث. وبوجه العموم فقد قامت محاولات لترجمة الكتاب المقدس في الماضي ولكن الترجمات الأولى كانت أبعد ما تكون عن الصحة، وربما كانت الترجمات العربية القديمة للكتاب المقدس والتي اكتشفت في دير القديسة كاترين في سيناء[١] هي أقدم الترجمات المعروفة. وتكشف هذه الترجمات كما ذكر ل.سكدر عن ظاهرة تدعو إلى الاهتمام وهي أن المسيحيين كانوا يتحدثون اللغة العربية والمسلمين كانوا يستخدمون نفس الأدعية ونفس الكلمات[٢]. وبعض الترجمات الأولى تعود إلى بداية الحروب الصليبية.

ومن الجدير بالذكر أن الشكوك تدور حول مدى تداول الترجمات العربية القديمة للكتابة المقدس والذي كان رغم جميع

١- Scudder, L .Jr: op.cit., p .4

٢- Zwemer, M.S.,: Arabia the Cradle Of Islam, N.Y. Edinburgh and London,1960: pp307-320

الجهود محدوداً وتقتصر أهميته على قيمته التاريخية. ويبدو أن معظم الترجمات القديمة للكتاب المقدس قد فقدت.

ويتفق بعض العلماء المسيحيين وبخاصة المتصلون منهم بالإرسالية العربية على ما ترجمه الدكتور فانديك للكتاب المقدس إلى العربية عام ١٨٦٥ من الترجمات الهامة[١] وهي الترجمة الرئيسية التي اعتمدت عليها الإرسالية العربية والتي جعلت العمل التبشيري أمراً ممكناً. ومع هذا فإن المبشرين الآخرين في البلاد العربية الأخرى كان لهم ترجماتهم الخاصة. وكانت ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية وطباعته بحروف عربية جيدة أحد أهم الأعمال التي قام بها المبشرون الأميركيون في بيروت[٢] وليست هذه هي المحاولة الأخيرة لترجمة الكتاب المقدس فهناك ترجمات حديثة أخرى.

إن المشكلات التي واجهت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية كثيرة وأبرز هذه المشكلات هي أن اللغة العربية المستخدمة لم تكن لغة ممتازة: إن الأسلوب الجيد على الأخص لكتاب مقدس كالإنجيل في العالم العربي أمر بالغ الأهمية. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن المسلمين يعتبرون لغة القرآن تتمتع بمكانة سامية تجعل اللغويين والشعراء ينظرون إليها على أنها المثل الأعلى والقدوة التي يسعون للتشبه بها. ولهذا فإن ترجمات الكتاب المقدس والتي قام بها مترجمون من ذوي المقدرة المتوسطة في اللغة العربية كانت ترجمة ذات مستوى رديء. وهكذا فإن الكاتب المقدس وهذا النوع من الترجمات لا تستطيع منافسة القرآن لذا فإن المسلمين الذين كانوا يحاولون تنصيرهم يتوقعون من الكتاب المقدس أن يكون مكتوباً بلغة

١- Samra Mahmnd : christian Mission and western ideas in Syrian

٢- Muslim writers,1918-1980, ph.d thesis or university of London, p:35

أدبية راقية، ولكن لغة الكتاب المقدس لم تعط مثل هذا الانطباع، وقد أكد العديد من الكتاب على هذه الحقيقة وقال الأب هوتون بهذا الخصوص: "إن الترجمات الأولى كثيراً ما تكون ضعيفة"[١].

والواقع أن العديد من العرب المحليين واللغويين ممن قرأوا بعض أجزاء الكتاب المقدس وممن قابلهم المؤلف في عمله الميداني أجمعوا على أن ترجمة الكتاب المقدس ضعيفة وينقصها التشوق والجاذبية ولا تغرى بالقراءة أن العرب كانوا يفخرون دوماً بلغتهم والكلمات سواء كانت مسموعة أو مقروءة تعنى بالنسبة لهم الشيء الكثير.

بالإضافة إلى الكتاب المقدس وترجمة بعض أجزاء منه كان المبشرون يطبعون ويوزعون قليلاً من الأعمال المطبوعة والكتيبات والنشرات والكتب، وكان هذا العمل المحدود يهدف إلى تعريف المنطقة بالمسيحية ومناهضة الأنشطة الدينية الأخرى وبخاصة الإسلامية. ومن حسن الحظ لم يتمكن المبشر في عمله الميداني من العثور على مطبوعات تبشيرية متوفرة أو متداولة أو حتى مصنفة إلا القليل والذي يدل على ضآلة العمل التبشيري في هذا المجال. وقد جاء ذكر الكتيبات القليلة المكتوبة لتعريف أهالي المنطقة بالمسيحية في التقارير المكتوبة عن الإرسالية العربية الأمريكية بأيدي روادها وقادتها[٢].

وأحد المنشورات التي يكثر الإشارة إليها ترجمة لمقالة مناوئة للإسلام بعنوان:

"المسيح أو محمد وبأيهما تثق".

١- Hooton S.W: op.cit.,p.130 Mason, A.D. and F.J./: The history of the Arabian Misson N.Y, 1946, pp 91-92

٢- عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص ٩٧.

ومن مساوئ هذا النوع من المطبوعات أنها تعمل على خلق التعقيدات بدلاً من حلها، وبدلاً من تعريف المسلمين بالجوانب الإنسانية والدينية للمسيحية فإن هذا المقالة قد جلبت نقمة الناس. إن العمل التبشيري يجب أن يتميز بالمرونة في بدايته ليتمكن من تعريف المسلمين بالمسيحية وإقناعهم بها مبتعداً قدر الإمكان عن إيذاء مشاعر الناس.

وما من شك أن الكلمة المطبوعة هي إحدى الوسائل التبشيرية. وكانت الإرساليات التبشيرية تستطيع الإفادة في خدمة أهدافها، ولكنها على أية حال لم تستخدم هذا الأسلوب بالكثافة اللازمة، ومع ذلك فقد نجحت الإرسالية باستخدام وسائل أكثر كلفة واستهلاكاً للوقت كالطب والتعليم. والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لم تستخدم الإرسالية المطبوعات على هيئة منشورات تطبع محلياً لتوزيعها بين السكان المحليين؟ ويمكن أن نجد الإجابة في النقاط التالية[1]:

١- اللغة العربية: لم يكن من الممكن أن تطبع المواد التبشيرية في اللغة العربية لأن أحداً من قادة المبشرين أو كبار أعضاء الهيئة التبشيرية لم يكن يتقن اللغة العربية وقد شكلت هذه الصعوبة عقبة رئيسية. إن القدرة على التحدث باللغة العربية وكتابتها بشكل مقبول يتطلب عمقا جداً في فهم اللغة والذي لم يكن متوفراً لهيئة الإرسالية في ذلك الوقت.

٢- كان المبشرون يعتمدون كثيراً على توزيع الكتب المقدسة وبخاصة الإنجيل وكان بعضهم يعتقد أن توزيع الإنجيل أهم الأعمال التبشيرية في حين كان آخرون يرون أنه عمل غير كاف كما ذكر الأب بارني[2]:

١- مرعي مدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلام الدولي، ص ٨٢.

٢- Rev. Barny, F.N.A, oct, 1946. p. 4.

"ليس هناك عامل منشط كالإنجيل ولذلك فإن الإرسالية حاولت إقامة لتوزيع الكتب المقدسة يجعل الإنجيل في متناول كل من هم في مجال نشاطه. ولكن لا أحد يقول إن هذا وحده كاف كعامل تبشيري. لا شك أن هناك حاجة للشرح والإقناع وحتى مهاجمة الخطأ"[١].

إن التأكيد على توزيع الكتاب المقدس أكثر من غيره من المطبوعات الدينية واحد من أهم الوسائل الراسخة لدى البروتستانتيين في عملهم التبشيري".

ثانياً: الدور التبشيري لمكتبات الكتاب المقدس:

كانت مكتبة الكتاب المقدس واحدة من أهم المؤسسات التبشيرية والتي كانت تقام عادة في مكان يتوسط السوق لاجتذاب أكبر عدد من المواطنين. وكان المبشرون يعتقدون أن دور المكتبة أهم بكثير من مجرد بيع الكتب الدينية. إذا كان أهم أهدافها هو لقاء الناس والتحدث إليهم وكسب صداقتهم. وكانت البصرة أول قاعدة للإرسالية ولهذا فإنها شهدت افتتاح أول مكتبة للكتاب المقدس في عام ١٨٩٢[٢].

وكانت هذه المكتبة شيء لم يألفه الناس ولم يسبق لهم رؤية ما يشابهها في بلادهم من قبل ولذلك فقد كان الكثيرون يزورونها لشراء الكتب والتحدث إلى هؤلاء الغرباء ومعرفة ما يجري من الأمور. وكان لكل من وزار المكتبة دافع خاص، فبعضهم كان يأتي بدافع حب الاستطلاع، وبعضهم كانوا مرضى وجاءوا يسألون عن المستشفى أو المستوصف. وبشكل عام فإن معظم الناس لم يكونوا يدركون السبب

١- Ibid

٢- VanEssDorthy: ploneer in the Arab world, Michigan University, 1974, pp.67-69

الذي يدعو هؤلاء الأوروبيين الذين كانوا يسيطرون على معظم أجزاء العالم في ذلك الوقت للمجيء إلى بلادهم الفقيرة لبيع بعض الكتب مقابل قليل من المال[١].

وبمضي الوقت بدأ الناس يدركون أن هذا المكان لم يكن مجرد مكتبة عادية ولكنه كان مؤسسة مسيحية وأحد الوسائل التي يستخدمها المبشرون للتأثير عليهم تأثيراً دينياً. ولم يكن من الممكن بقاء مكتبة الكتاب المقدس وحدها في هذه البلاد وبين هؤلاء الناس. ولهذا ظهرت مؤسسات مسيحية أخرى كالمؤسسات التعليمية والطبية والتي كانت تهدف إلى دعم المكتبة وإعطائها طابعاً إنسانياً بالإضافة إلى مهمتها التبشيرية.

وقد لاقى نشاط المكتبة في البداية مقاومة شديدة من أهالي البصرة من المسلمين وبخاصة من زعمائهم الذين شعروا بأن هذا النشاط يمكن أن يسيء، إلى الدين الإسلامي. وقد اعتبرت الإرسالية هذه المعارضة أمراً طبيعياً، وإن الناس قد بدأوا يستمعون تدريجياً إلى الرسالة المسيحية. وقد زاد الإقبال على الكتب الدينية في العام الثانية والثالثة من افتتاح المكتبة، ويمكن إرجاع ازدياد الإقبال عليها إلى عدة عوامل أهمها:[٢]

أ- حاجة الأهالي إلى القراءة نظراً لعدم وجود مكتبات حديثة مشابهة في ذلك الوقت.

١- Ibid

٢- Al- Hamer,Y.A.: Education in Bahrain,1969 p.p: 7-8

ب- كان بعض الزعماء الدينيين والمتعلمين من أهالي البلاد يشترون هذه الكتب لمعرفة ما تحويه ومدى خطورتها حتى يتمكنوا من مواجهتها.

ج- كما إن البعض يشترون الكتب تقرباً من الإرسالية للحصول على العناية الطبية.

د- لقد أنشئت هذه المكتبات في فترة هامة شهدت حربين عالميتين، وكان المتعلمون والمتنورون من الناس يرغبون معرفة أخبار العالم والتي كانت مكتبة الكتاب المقدس توفرها عن طريق الجرائد والمجلات.

إن دور بائع الكتب لا يقل عن دور الكتاب الذي يبيعه، حيث كان بالزيارات المحلية وفي زيارة من هذه الزيارات كان يبيع الكتب (..) ويتحدث مع الصيادين والتجار في متاجرهم ومنازلهم ومع عامة الناس في الأسواق، وكانت هذه الزيارات تغطي مسافة قصيرة وتستغرق ما يزيد عن بضعة ساعات[1].

أما الزيارات البعيدة والتي تتطلب عدة أيام كانت تترك للمبشرين، وعلاوة على ذلك فقد كان بائع الكتب كثيراً ما يغلق مكتبته لبعض الوقت ويرافق المبشرين في زيارتهم للقوى والمناطق المجاورة.. وكان الدور الذي يلعبه بائع الكتب الدينية على جانب كبير من الأهمية مما جعل الإرسالية تدفق كثيراً في اختيار من يقوم بهذه المهمة، لقد كانت هناك أسس معينة لاختيار هؤلاء الأشخاص وأهم هذه الأسس ما يلي:[2]

١- Al- Hamer,Y.A.: op. cit., p.p. 7-8.

٢- ا.ل. شاتلية: الغارة على العالم الإسلامي – لخصه ونقله إلى العربية، محيي الدين الخطيب، ومساعد الباقي بيروت، ص ٢٩

١- يجب أن يكون بائع الكتب المقدسة محلياً ومن أهل البلاد لأنه هو القادر على فهم الناس وكيفية التعامل معهم، ويعرف كيف يقدم لهم الرسالة المسيحية.

٢- يجب أن يكون مسيحياً ملتزماً التزاماً عميقاً وعلى إيمان تام بسمو وعظمة الرسالة التي يحملها.

٣- يجب أن يتمتع بموهبة خاصة للعلاقات العامة ليدرك طبيعة من يقابلهم ويتعامل معهم. يتضح هذا الفهم من التصور التالي لدى المبشرين عن الإنسان العربي:

"إن العربي المعتز بنفسه... يجب أن ندنو منه بالطريقة السليمة. ويجب أن ننظر بالاحترام اللائق للحيته، وللأفكار التي يحملها عن الحشمة ولاحترامه لجميع المقدسات والتقاليد الراسخة"(١).

ويجب أن يعرف بائع الكتاب المقدس كيف يشجع ويقوى إيمان المتنصر الجديد لأنه المبشر الأقرب من غيره إلى الناس.

ولم يكن العمل في مكتبة الكتاب المقدس مقتصراً على بائع الكتب ولكن أحد المبشرين الدينيين كان يقضي ساعتين أو ثلاثا يومياً في المكتبة محدثاً الناس عن المسيحية محاولاً الابتعاد قدر الإمكان عن التعرض للإسلام.* وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يحاول أن يبسط أفكار الإنجيل. لأنه كان يعلم بأنه يتعامل مع أناس أميين وجهلة في الغالب.

والحقيقة إن مكتبة الكتاب المقدس كانت ذات طبيعية تبشيرية، وكان هدفها الرئيسي توزيع الكتب المقدسة والتحدث إلى الناس عن الإيمان المسيحي، والذي كان يطبعها بالطابع التبشيري الصريح مما

١- vanEss, D.: op.cit. p:9

* لقد اتبع بعض المبشرين هذا التكتيك وهو عدم مهاجمة الإسلام ولكنه ليس قاعدة عامة حيث كانت اجتهادات فردية، وكما يتطلب الموقف لكن المبشرين مع ذلك كانوا حذرين وهم يخوضون في الأمور الدينية أو غيرها.

حدا برجال الدين والزعماء المسلمين إلى اعتبارها نوعاً من الغزو المسيحي للمنطقة لا بد من مواجهته[1].

وقد حملت هذه المكتبات الناس على الاعتقاد بأنها كانت تهدف إلى تحدي السيطرة الإسلامية في المنطقة بأجمعها. ومن الطبيعي أن تبدأ المعارضة على مقياس ضيق في البداية ثم أخذ نطاقها بالاتساع تدريجياً. وكان حب الاستطلاع يسيطر على الناس في بادئ الأمر ويحدوهم الشوق لمعرفة المزيد عنها ولكن طبيعتها التبشيرية كانت سريعاً ما تتضح للكثيرين. وفي هذه المرحلة تبدأ المعارضة في اتخاذ شكل ظاهر. وقد بدأت المعارضة والصراعات المحلية حول المؤسسات التبشيرية وبخاصة مكتبة الكتاب المقدس منذ الأيام الأولى من إنشائها. وأخذت المعارضة المحلية تقوى وتنمو تدريجياً إلى أن أصبحت قوية مع مرور الأيام[2].

ولقد واجهت مكتبة الكتاب المقدس في مسقط مشكلة رئيسية عندما بدأ رجال الدين حملتهم ضد النشاط التبشيري هناك هذه المعارضة بتأثير الأفكار الوهابية، وفي اعتقاد بعض المبشرين أن العربية السعودية بموقعها العام في شبه الجزيرة العربية وقيادتها الدينية ومعارضتها للنشاط المسيحي تأثير في إثارة وتشجيع هذه المعارضة. ولكن ذلك النوع من المعارضة لم يكن مقتصراً على مكان محدد بل كان في الواقع يشمل المنطقة التي كانت الإرسالية تعمل بين سكانها، تلك المعارضة كانت تختلف من مكان إلى آخر وكانت تتنوع طبقاً ليقظة الناس ومستوى نشاط العمل التبشيري. ونتيجة لهذه الموجة من المعارضة أغلقت الإرسالية مكتبة الكتاب المقدس في الناصرية وقد جاء إغلاقها في وقت كانت الإرسالية تتوقع لمحطاتها الفرعية أن

١- Hootan,S.hl,: The Missionary campaign, Edinburghand London, 1962, p:120

٢- أ.ل. شاتلية، المرجع نفسه ص ٢٩-٣١.

تنمو وتتوسع وما من شك أن الإرسالية لم تكن في موقف يمكنها من الدخول في منازعات مع أهالي البلاد في أرضهم وبين شعبهم ولكنها كانت تأمل أن يأتي اليوم عندما يتمكنون من التغلب على تلك المشكلة. ولكن ذلك اليوم في تلك المحطة كما ورد في تقرير الإرسالية لم يأت أبداً ولم تفتتح المكتبة هناك بعد ذلك مطلقاً[١].

وكانت المعارضة في الكويت والبحرين أشد وأكثر تنظيماً مما كانت عليه في المناطق الأخرى، وشدد الزعماء الدينيين حملتهم ضد العمل التبشيري وافتتحوا ناد ثقافي إسلامي في البحرين باسم "النادي العربي الإسلامي" برئاسة أحد رجال الدين وهو محمد بن مانع والذي كان من أصل نجدي. ويعتبر من المسلمين المتحمسين ومن أنصار المذهب الوهابي. ولم يكن بن مانح هو القائد المعارض الوحيد في البحرين، بل إن قاضي البحرين الشيخ قاسم بن مهزع والذي يرجع أصله إلى الأجزاء الوسطى من شبه الجزيرة العربية أي الحجاز كان أيضاً من كبار زعماء المعارضة. وقد أخذ القاضي بالتركيز على تعليم الشباب الذين درسوا العلوم الإسلامية في مدرسة أخيه "أحمد". وكان يؤكد في تعليمه على خطورة العمل التبشيري[٢]. وكان الشيخ بن مهزع وأخوه يشكلان جناحاً قوياً للمعارضة في البحرين عندما كان س. زويمر يبذل كل ما في وسعه لتأسيس مكتبة الكتاب المقدس وغيرها من المؤسسات المسيحية. وفي عام ١٩٤٣ قامت في الكويت جمعية أخرى للمعارضة وهي "الجمعية الخيرية" وكان هدفها الرئيسي هو مناهضة العمل التبشيري، وقد حاولت الجمعية بناء مقاومتها كرد فعل لنشاط المبشرين كما سيتضح من البندين الأول والثاني من خطتها:

١- إبراهيم خليل أحمد: الاستشراق والتنصير وصلتهما بالإمبرالية العالمية، مكتبة الوعي، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٤٤

٢- المرجع نفسه.

١) إن أول ما ستقوم به جمعيتنا من أعمال هو: تعيين واعظ مسلم عالم بأمور ديننا ليعظ أبناء شعبه.
٢) وقد قررنا أن نأتي بطبيب وصيدلي مسلم لمعالجة مرضى بلادنا"[١].

وقد قامت هذه الجمعية بإنشاء مكتبة جيدة ولكن الجمعية لم تستمر طويلاً لأن الشيخ مبارك أمرها بالتوقف عن أعمالها لأنه شعر بأنها تعارض سياسته فهو نفسه الذي سمح للإرسالية بالعمل في بلاده. يضاف إلى ذلك أن معظم من كانوا يزورون مكتبة الكتاب المقدس من الكويتيين كانوا يذهبون هناك للمحاورة فقط متهمين الإرسالية بأنها تهدف إلى هدم الإسلام وإبداله بالمسيحية.

اختار المبشرون موقع مكتبتهم بالقرب من السوق الكبير مقابل الجامع الرئيسي. وكان هذا الموقع هو أنسب مكان للقاء جموع كبيرة من الناس والعمل بينهم ولكنه في الوقت ذاته سبب للمبشرين كثيراً من المتاعب بسبب موقعه مقابل أكبر مساجد المدينة والذي جعلهم يقفون وجهاً لوجه مع زعما المسلمين التقليديين الذين كانوا يستخدمون المسجد للصلاة واللقاءات اليومية.

لقد حاول المبشرون الاستمرار في نشاطهم التبشيري بالرغم من المعارضة: وكان اهتمامهم ينصب على عدم إثارة المزيد من المعارضة ولكن هذه السياسة كانت صعبة ولم يكن تحقيقها بالأمر السهل في مدينة صغيرة كالكويت والتي تتمتع بنظام ديني واجتماعي متماسك. وكان الشيء الوحيد الذي مكنهم من البقاء في الكويت هو موقف أمير البلاد بسبب حاجة عائلته وشعبه لخدماتهم الطبية[٢].

١- د. إبراهيم عكاشة علي: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن الغربي، ما بعد الإمام محمد بن سعود الإسلامية مركز البحوث، ١٩٨٧، ص ٧٩.

٢- Dr. Harrison Peter,: op. cit., p. 292.

ثالثاً: الدور التبشيري للمستشفى والمستوصف:

لقد كانت الخدمات الطبية دوماً هي المدخل الرئيسي للتبشير وقد عالجنا هذا الموضوع بالتفصيل في فصل سابق. وسنؤكد في هذا الفصل على الدور التبشيري غير المباشر للمستشفى والمستوصف.

كان المستشفى والمستوصف يستخدمان استخداماً جيداً للعمل التبشيري الذي كان معظمه يجري عن طريق هاتين المؤسستين وكان الأطباء يقومون بالوعظ وكذلك مساعدوهم ورجال الدين الذين كانوا يجلسون بين المرضى ويقرأون أصحاح من الكتاب المقدس[١] وكان المرضى يصغون بصمت أثناء القراءة والتفسير الذي كان يتبعها كما كانت الصلاة تتلو القراءة عادة، وقد قال السيد علي حسين يصف ذلك[٢]:

ويقول علي حسين الكويتي عام ١٩٦٢م "منذ ثلاث وأربعين عاماً مضت كنت مريضاً وقررت أن أذهب إلى المستشفى الأميركي في الكويت وكنت بحاجة إلى عملية. وقد أجراها لي الأطباء، ولقيت في المستشفى كل الرعاية وقد قضيت هناك ثلاثة أسابيع وفي كل يوم كان أحد رجال الدين يأتي للجلوس بجانب كل مريض ويحدثه بعض الوقت وقد تحدث أحدهم معي وبدأ يسألني عن أحوالي الاجتماعية وعن أحوالي العائلية ثم انتقل بالحديث إلى الدين وكانت لغته العربية جيدة. ولم يهاجم الإسلام بل كان معظم حديثه يتركز حول السيد المسيح وكان أحياناً يقرأ لي من الإنجيل وفي اليوم الأخير أهدوني نسخة منه"[٣].

١- Dr. Harvey Stawl,: Doctoral Dissertation, Part II University of Utah, Salt Lake City: U.S.A., 1973, p. 79.

٢- بول ارميردينج: أطباء من أجل المملكة، ص ١٠٣.

٣- إبراهيم خليل أحمد: المرجع نفسه، ص ٤٧

وكان المبشرون يقومون بالوعظ بين المرضى في العيادات أو في الأجنحة أو عندما كانوا يزورونهم في منازلهم. وكان رجال الدين كثيراً ما يزورون المرضى ويجلسون عند أسرتهم ويحدثونهم عن موضوعات مختلفة تتعلق بحياتهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وبالتدريج ينتقلون إلى الحديث عن الدين، وقد قال أحدهم:

"لقد كان لزيارة المرضى قيمة كبيرة"(١).

وكان الطبيب أيضاً يلعب دوراً مزدوجاً، إذا كان يعالج المريض من ناحية ويحدثه بضعة دقائق عن الدين من ناحية أخرى وعند خروج المريض من المستشفى كان المبشرون يحاولون زيارته في منزله وكثيراً ما كانوا يدخلون معه في نقاش ديني واجتماعي.

وكان الشيء نفسه يحدث مع المرضى من النساء. وعلى أية حالة لم يكن النساء بنفس تعاون الرجال واهتمامهم لأن القليل منهن يأتين يومياً والأقل كن يستطعن القراءة والكتابة ولذلك فإن حديث المبشرين مع النساء كان في غاية البساطة وقد أكد أحد تقارير الأرسالية على ذلك:

"وخلال الصلاة كان بعض النساء يوشكن أن يقلن آمين، ولكنهن لم يكن ينهضن للصلاة"(٢).

وقد ذكر القس جـ. بينجز Dr.Benjez يصف الحال في الكويت:

"وكان السيد دي يونج بمساعدة بائع الكتب الدينية يقوم بالتبشير في المستشفى بانتظام وإخلاص"(٣).

١- المرجع نفسه

٢- Scuderl,L/: Muslem – christian interaction, 1973. P3 quaoting from Dr.tlarvey stwal,Doctoral Dissertation part III, university of Utah, saltlake city, Utah, U.S.A., p:151

٣- Pennings,J.,Coerrit,: Arabian calling, London, Meadtd,p:7

وكان عدم الاهتمام الذي يوليه بعض المرضى من المسلمين لهذا المنحى التبشيري الذي يتبناه العاملون في المستشفى والعيادة دليل على القناعة بعدم إيجابيته وكانت حاجة الأهالي للعناية الطبية وعدم وجود بديل آخر للعلاج الطبي الحديث في المنطقة في ذلك الوقت يجعلهم يقبلون هذا الوضع ويصغون إلى المناقشات التبشيرية.

والواقع أن معظم المواطنين الذين كانوا يأتون إلى المستشفى كانوا من المسلمين العاديين، وكانوا يأتون أساساً للعلاج الطبي وكانت مشاعرهم الدينية الإسلامية تجعلهم أكثر صلابة في أمور دينه. وكان هذا الموقف هو الرد العام الذي كان يشعر به عدد من المرضى.

وكانوا أثناء قيامهم بالعلاج يبيعون الكثير من الكتب الدينية للمرضى:

"إن الكتاب المقدس هو العمود الفقري للمستشفى وهو السبب الوحيد لوجودنا هنا"[1].

وكان بعض المرضى يشترون هذه الكتب تظاهراً منهم بالاهتمام بها، في حين كان الآخرون يشترونها اعتقاداً منهم بأنهم لم يلقوا العلاج اللازم إن لم يشتروها، وأخيراً كان هناك من يشترونها من باب المجاملة. ومعظم من كانوا يشترون هذه الكتب لم يكونوا يعلموا شيئاً عما تحويه لجهلهم بالقراءة. ولم تكن هذه الحقيقة لتغيب عن المبشرين ولكنهم كانوا يظنون بأن المرضى سيجدون من يستطيعون قراءتها لهم.

إن المستشفى والمستوصف كانا يهيئان فرصة جيدة للعمل التبشيري ويخلقان الجو المناسب للاتصال الشخصي مع المرضى، وهذا بدوره كان يمهد لتكوين الصداقات وتبادل الزيارات مع المرضى

١- إبراهيم عكاشة علي: المرجع نفسه، ص ٧٢

بعد مغادرتهم المستشفى. يضاف إلى ذلك إن الخدمة الطبية التي يقدمها المستشفى كانت ذات أهمية كبرى للأهالي مما اضطر الزعماء المحليين إلى التغاضي عن العمل التبشيري الذي كان يصاحبها أو يتبعها بعد انتهاء العلاج، وكان الأهالي يشعرون في كثير من الأحوال وبخاصة أولئك الذين لديهم حساسية خاصة نحو التبشير بأن الجانب الديني الذي يرافق المستشفى والمستوصف هو الثمن الذي يدفعونه لقاء العلاج الطبي الحديث. وفي بعض الحالات شجع الجو التبشيري المريح والأمن للمستشفى بعض المبشرين من أمثال القس بينجز في السنوات الأولى من عملهم في الكويت على توسيع أفاق عملهم التبشيري المريح والآمن من عملهم في الكويت على توسيع آفاق عملهم التبشيري خارج حدود المستوصف[1]، حيث كان يزور المواطنين كثيراً ويشجعهم على زيارته مما أثار معارضة رجال الدين المحليين الشديدة والذي أدى إلى تدخل الشيخ مبارك شخصياً ليطلب من القس بينجز أن يكتفي بمزاولة نشاطه الديني في حدود المستوصف[2] ومن هذه الواقعة يتبين لنا مدى الخدمة التي كان العمل الطبي يؤديها للتبشير. وقد استطاع حاكم البلاد أن يوقف نشاطهم التبشيري خارج المستشفى والذي يعني اعتراف الحكومية المحلية بالعمل التبشيري وإعطائها أذناً ضمنياً بمزاولته ضمن حدود المستوصف فقط وكان الحاكم والناس يدركون حاجتهم البالغة إلى العلاج ولهذا كان عليهم أن يدفعوا الثمن كما كان هناك شعور بعدم قدرة العمل التبشيري على التأثير الديني وفي واقعة مماثلة استطاعت

١- إبراهيم عكاشة علي، المرجع نفسه، ص ٧٢.

٢- Pennings, J.,: op. cit., p. 12.

السيدة مايلري والتي كانت تعمل أيضاً في الكويت حيث أن زوجها كان واحداً من أطباء الإرسالية أن تقوم بزيارة عدد من المنازل حيث ذكرت:

"وقد قابلوني بالترحيب وأجلسوني في أرفع مكان، وتلقيت عدة دعوات بالبقاء وتناول العشاء مع الأصدقاء، وقد قمت بتلبية عدة دعوات للغداء مع الأصدقاء كلما سنحت لي الفرصة[١].

وفي الحقيقة لم تكن هذه الزيارات ناجحة من الناحية التبشيرية وقد قالت السيدة مايلري تعلل السبب:

"لم تكن الفرصة تتهيأ دوماً للقراءة لهم"[٢].

وقد أكدت ذلك في تقريرها الميداني لمجلس الإرسالية في الولايات المتحدة الذي قالت فيه:

"إن الرغبة في الدخول في مناقشات دينية أو الاستماع إلى رسالة الإنجيل تكاد تكون معدومة، إن المستشفى هو الذي يهيئ للاتصالات مع المرضى ودوره هام"[٣].

والسبب في ذلك أن الناس الذي كانت تزورهم من باب المجاملة والضيافة لم يكونوا ليستطيعوا منعها من الزيارة أو عدم مقابلتها لأن هذا المجتمع لا يسمح بسوء معاملة الضيف إضافة إلى ذلك أن السيدة مايلري كانت زوجة الطبيب الوحيد في الإرسالية وكان المجتمع يرحب بها إكراماً له. والواقع إن الدكتور مايلري كان الطبيب الوحيد

١- Mylree Stanely:N.A. Sept – Dec/1976, p:15

٢- Ibid

٣- Mylree Stanely:N.A. Sept – Dec/1976, p:15

في الكويت في ذلك الوقت، وكان يقوم بدور هام في خدمة المجتمع مما جعله هو وزوجته من الناس المهمين في نظر الجميع.

وقد ارتكب المبشرون في تلك الأيام خطأ في تفسيرهم لمواقف الأهالي. وحقيقة الأمر إن سكان شبه الجزيرة العربية بما فيهم سكان الخليج كانوا يعرفون بكرمهم ولذلك فإن تقاليدهم الاجتماعية تفرض عليهم أن يلاقوا ضيوفهم بكل ترحاب. وكان عليهم أن يعاملونهم بحرارة ومودة كبيرين مما يشجع ضيوفهم على قول ما يرغبون. أما قبول ما يقولون والاقتناع به فهو أمر آخر ولكن الانطباع العام الذي كان المبشر يخرج به هو النجاح التام في التأثير عليهم. والواقع عكس ذلك لأن المبشر لم ينجح مطلقاً، فالمضيف حريص على إرضاء ضيفه – أي المبشر – ولذلك فإنه فكان يتركه يقول كل ما يشاء على أمل أن يغير موضوع الحديث ولم يكن المضيف يتجادل مع الزائر في العادة أما رغبة منه بأن لا يتيح له فرصة للإطلالة، وإما أن معلوماته كانت غير قادرة على مجاراة ضيفه أو إدراك مراميه. ومهما كان موقف المضيف فإن أحداً منهم لم يكن يرغب في معرفة أي شيء عن المسيحية أكثر مما ذكره القرآن. وكان المبشرون في مخططاتهم يرون أن:

"إن العمل التبشيري هو أصل الشجرة أما بقية المؤسسات كالطب والتربية فهي مجرد فروع لهذه الشجرة"(١).

وبعبارة أخرى فإن الغاية هي العمل التبشيري وليست المؤسسات الأخرى سوى الوسائل الرامية لتحقيق هذه الغاية. وكان أهالي منطقة الخليج ينظرون إلى الأمر بطريقة مغايرة تماماً. فهم

١- Bell Richard: The origin 835/cm in the Christian Environment, John Murray Ltd. London, 1468,pp:15-16

يرون أن كل ما يحتاجونه هو المستشفى وإن عليهم قبول المؤسسات الأخرى لأن الإرسالية لم تكن لتفتتح المستشفى والمستوصف بدونها. وكان كل من الفريقين يحمل وجهة نظر متعارضة مع الفريق الآخر والسبب في ذلك حاجة المنطقة الماسة للخدمات الطبية ولأن هذه الخدمات كانت تمس حياة كل فرد في هذا المجتمع. وكان الناس يرغبون الاستفادة من الخدمات الطبية لأنها كانت الخدمات الطبية الحديثة الوحيدة في المنطقة. أما من الناحية الدينية فإنهم لم يكونوا يشعرون بأنهم يعيشون في فراغ ديني ولم تكن لديهم رغبة في تبديل ديانتهم بديانة أخرى[١].

ويشير أحمد فون دنفر إلى أن الخطورة في العمل الطبي إن المسلم هو الذي يطلب مقابلة المسيحي وهو بحاجة إلى مساعدته. لهذا السبب لا يمكننا اعتبار المستشفيات والمستوصفات مجرد مؤسسات طبية وإنما يمكن وضعها بأنها مراكز تبشيرية رسمية كاملة[٢].

رابعاً: الدور التبشيري لصلاة الأحد:

لقد كانت صلاة الأحد هي العبادة التي أدخلها المبشرون إلى المنطقة، وهي أشد المداخل التبشيرية صراحة.

وتهدف إلى تعريف وتنوير من يحضرون هذه الصلاة بالعقيدة المسيحية، وإشراك أكبر عدد ممكن من الناس في هذه الصلاة. وهكذا فإن أهداف هذه الصلاة واضحة، وكان من الطبيعي أن تولي الإرسالية هذه الطقوس أهمية خاصة بين الأنشطة التي تقوم بها في المنطقة فهي أولاً تتيح لأفراد الإرسالية ممارسة شعائرهم وتؤثر على

١- Ibid

٢- أحمد فون دنفر: التبشير المسيحي في منطقة الخليج العربي، من ٣٣.

الأهالي ثانياً بدعوتهم لحضور هذه الصلوات. ولم تكن صلاة الأحد تلقى اهتماماً من الناس لطبيعتها التبشيرية الصريحة، بل إنها على العكس من ذلك أثارت المعارضة المحلية التي كانت تقاوم هذا النوع من النشاط التبشيري. ولذلك لم يتمكن المبشرون من إقناع الناس بحضور هذه الصلاة وحتى القلة النادرة ممن حضروها مرة لم يعودوا إلى تكرارها أبداً[1].

وقد مرت صلاة الأحد بمرحلتين: الأولى من بداية عمل الإرسالية حتى اكتشاف النفط، حيث كان هذا النوع من العبادة مقصوراً على المبشرين ومساعديهم وقليل جداً من المواطنين، وبدأت المرحلة الثانية منذ اكتشاف النفط حتى الآن وخلال هذه المرحلة كانت الصلاة للمبشرين وقلة من المواطنين بالإضافة إلى الأعداد الكبيرة من المسيحيين التي وفدت على المنطقة بحثاً عن العمل.

وكانت صلاة الأحد في البداية تقام بالإنجليزية ثم أصبحت تقام تدريجياً بالعربية والإنجليزية في آن واحد وإقامة الصلاة باللغة العربية تهدف إلى إغراء الأهالي للانضمام إليهم، ومع ذلك فقد بقي عدد من يؤمونها قليلاً جداً. وكان القسم الأكبر من الحضور يتألف من أعضاء الإرسالية الأوربيين والبحارة من السفن الراسية في موانئ الخليج كالبصرة ومسقط. وللتغلب على تردد المواطنين في حضور هذه الصلاة قررت الإرسالية أن تفتح مدرسة الأحد في كل محطة من محطاتها. وكانت هذه المدارس تختلف عن خدمات الإرسالية التعليمية العادية والتي سبق أن عالجناها في فصل سابق والطلبة في هذه المدارس صغاراً وكباراً لا يتعلمون سوى الإيمان المسيحي وقد أنشأت السيدة وورول أول مدرسة من هذا النوع في البحرين في عام ١٩١١ وقد جمعت عدداً من الأطفال وبدأت تعلمهم الإنجيل وكيف يؤدون

١- علي جريشه ومحمد الزبيق: المرجع نفسه، ص ٦٧.

الصلوات المسيحية. وكان عدد الحضور غير مستقر ولكن المعدل كان في حدود خمسة عشر تلميذاً كل يوم أحد. وكان الآباء يرسلون أبناءهم إلى هذه المدارس لعدم معرفتهم بأنها تعلم الإيمان المسيحي فقط، وكانوا يرغبون في أن يتعلم أبناؤهم العلوم الحديثة واللغة الإنجليزية، وعند اكتشافهم أن أولادهم لا يتعلمون هذه العلوم سحبوا معظمهم من المدرسة. ومع هذا فإن الإرسالية لم تتوقف عن القيام بهذا النوع من العمل واستمرت بالعدد الباقي من الأطفال والذين كانوا من اليتامى والأطفال غير الشرعيين ثم بدأت الإرسالية في البحرين في افتتاح صف للنساء في مدرسة الأحد، ويبدو أن الإرسالية كانت تهتم بالتأثير على النساء أكثر من اهتمامها بالتأثير على أية فئة أخرى من سكان المنطقة ويرجع السبب إلى أن النساء لم يكن لديهن أزواجهن لانشغالهم في أعمال الحقل[1]. وبالنسبة للكويت والبحرين في موسم الغوص (والذي يستغرق من شهرين إلى ثلاثة أشهر والتي يقضيها الرجال في البحر بعيداً عن أسرهم) فقد كانت النساء تجد جو الإرسالية ملائماً جداً لقضاء الوقت بشيء من الفائدة وفي وقت لم يكن يوجد فيه أندية أو مدارس أو غيره مما يمكن أن يعينهم على قضاء الوقت. فكان هذا واحداً من الأسباب التي كانت تدعوهم إلى الاشتراك في أمثال هذه الأنشطة. والسبب الآخر هو حاجاتهم للرعاية الطبية التي كانت الإرسالية تقدمها للمنطقة، وكن يعتقدن أن الالتحاق بأنشطة الأرسالية سيدفع الإرسالية على تقديم ما يحتجن إليه من علاج ويعطيهن الأولوية عند احتياجهن لمثل هذه الرعاية.

وكانت صلاة الأحد في الكويت تجري بنفس الأسلوب الذي كانت تجري عليه في البحرين. وكان المبشرون يقيمون هذه الشعائر عادة في الهواء الطلق في "بيت الربان"؛ الذي استأجروه لهذا الغرض

١- Atiya Aziz, A: A history of Eastern Christianity London,1968, pp. 299-297

قبل إنشاء الكنيسة في تلك المنطقة[1] وكان الأهالي الذين يشتركون في هذه الصلاة قليلون جداً وأخذت أعدادهم تتناقص لنفس الأسباب التي حدثت في البحرين.

وكما كان عليه الحال بالنسبة لمكتبة الكتاب المقدس فقد كانت صلاة الأحد لا تتمتع بأية شعبية بين سكان المنطقة. والواقع فإن كاتب هذه السطور في لقاء له مع المعمرين في المنطقة وأولئك الذين عملوا مع الإرسالية من المواطنين قد أكدوا على أن طقوس الأحد بصلواتها ومناقشاتها ومدرستها لم يكن لها أية جاذبية لدى الأهالي. فالناس لم يكونوا يجنون منها أية فائدة كالفوائد التي كانوا يجنونها من الخدمات الأخرى كالمستشفى أو المستوصف أو حتى الأخبار أو القراءة العامة في مكتبة الكتاب المقدّس.

أما فيما يختص بالحكومات فقد كان رد فعلها على مدارس الأحد يختلف من منطقة إلى أخرى، فحكومة الكويت مثلاً لم تُعِر الأمر أي اهتمام واعتبرت تأثيرها ضئيل جداً. أما البحرين ومسقط فالسلطات البريطانية منعت الناس من مقاومة هذه الممارسات أو معارضتها. وبوجه العموم فإن صلاة الأحد لم تتمكن من تثبيت جذورها في المنطقة لأن المبشرين لم يتمكنوا من تنصير عدد كبيري من الأهالي ولهذا فقد بقيت مقتصرة على المبشرين وعائلاتهم وغيرهم من المسيحيين ممن قدموا إلى المنطقة فيما بعد[2].

خامساً: التأثير الديني

لقد كان التنصير هو الهدف الأساسي للعمل التبشيري وهذا هو السبب الذي دعا المبشرين إلى الذهاب إلى منطقة الخليج العربي لتحويل المسلمين إلى اعتناق المسيحية. ولذلك فإن المعيار الوحيد

١- عبد المالك التميمي: التبشير في منطقة الخليج العربي، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢٤٦

٢- حمد عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص ١٧٤.

الذي يمكن به الحكم على نجاح مهمتهم هو التنصير. إن الموضوع الرئيسي الذي سنسعى لتقويمه فيما يلي هو أثر المدخل التبشيري من خلال جميع الأعمال التبشيرية للإرسالية[1].

من الغريب أن المبشرين في كتاباتهم وتقاريرهم كانوا لا يشيرون إلى هذا الأمر إلا بشكل عام أو مقتضب مع أنه الهدف الأساس الذي نذروا أنفسهن لتحقيقه! ومن الواضح على أية حال أن تجنبهن للدخول في تفاصيل هذا الموضوع يعود إلى ضآلة عدد من نجحوا في تنصيرهم. والمعلومات المتوفرة بين أيدينا تبين أن عدد من نجحوا في تنصيرهم خلال هذه الفترة الطويلة من العمل في المنطقة لا يزيد عن أربعة أشخاص وهم عيسى الداوي وأصله من الأحساء والذي اعتنق المسيحية في الكويت في عام ١٩٢٥. وكان مصاباً بمرض خطير، وقد أهملت عائلته أمره فالتجأ إلى المستشفى الأمريكي في الكويت حيث وجد رعاية جيدة وشفي من مرضه، وعندئذ اعتنق الديانة المسيحية ومات في عام ١٩٥٠ ودفن خلف الكنيسة البروتستانتية في الكويت[2] والشخص الثاني هو مراش بن بلال في مسقط الذي توفي في نهاية عام ١٩٣٠ ووقع خلاف حول ما إذا كان سيدفن على الطريقة الإسلامية أم المسيحية كما أن أسرته قد اشتكت إلى الحاكم طالبة منه التدخل لإرجاع أرملته إلى بيتها عندما التجأت إلى مقر الإرسالية بعد موت زوجها[3] والشخص الثالث هو السيدة خيرية حيدر من البحرين والتي كانت من أصل فارسي وجاءت إلى البحرين مع زوجها بعد الحرب العالمية الأولى بحثاً عن عمل، وكان

١- إبراهيم سليمان الجيهان: المرجع نفسه، ص ٨٧.

٢- شوقي أبو خليل: المرجع نفسه، ص ١٦٥.س

٣- عبد الودود شلبي، المرجع نفسه، ص ١٣٢.

زوجها يعمل في الغوص على اللؤلؤ وكان عمله يتطلب منه أن يغيب من شهرين إلى ثلاثة أشهر في البحر حيث كانت زوجته تعيش أثناء غيابه في ظروف سيئة وأحياناً لم تكن تستطيع الحصول على وجبة واحدة في اليوم ولم تلق أية رعاية من المجتمع. وأصيب أطفالها الثلاثة بالجدري وكنت أتردد كثيراً على مستشفى الإرسالية في البحرين لمعالجة أطفالي ونفسي. وكنت أحصل على معونة إنسانية ورعاية جيدة ووجدت أن المسيحيين أفضل من المسلمين. وفي أثناء ذلك الوقت كان المبشرون يقومون بتعليمي ويحدثوني عن الدين المسيحي. وبعد وفاة زوجي ذهبت إلى المستشفى وأخبرتهم بأنني أرغب في أن أصبح مسيحية فرحب بي المبشرون وعينوني رئيسة لدار الأيتام التابعة للإرسالية في هذه المحطة وتضم الأطفال غير الشرعيين وكان هؤلاء الأطفال ومن بينهم أطفالي الثلاثة يعيشون في جو مسيحي وهكذا أصبحوا مسيحيين. وأريد أن أعترف بأن ظروفي الاجتماعية وبخاصة ضرورات العيش هي السبب الأساسي لتحولي عن الإسلام واعتناقي للمسيحية"

وكان الرابع رجل من عمان جاء إلى مستشفى الإرسالية في مسقط وأخبر المبشرين بأنه يؤمن بالمسيحية، إلا أن جميع المصادر قد أغفلت ذكر اسمه[1].

وكان هناك أيضاً بعض الأشخاص ممن تظاهروا بالاقتناع بالمسيحية خدمة لمآربهم الشخصية ولكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى الإسلام بعد تحقيق أغراضهم، وأحد هؤلاء كان يدعى يوسف المال

١- Rev.Scudder,L.Tr./: Muslim – Christian Interaction,op.cit-p.151

من قطر والذي اعتذر عن مقابلة أي شخص. وقد دل البحث* غير المباشر أن حاجته للطعام والدواء كانت السبب في تظاهرة باعتناق المسيحية وهو الآن في السبعين من عمره ولا يميل إلى التحدث عن هذه التجربة.

وهذا في الواقع هو جميع ما تمكنت الإرسالية من تحقيقه في مجال التنصير.

وهناك أسباب عديدة لتأثير الإرسالية الضعيف على هؤلاء الناس. أما من وجهة نظر المبشرين فإنهم يرجعون فشلهم إلى عدة أسباب، فيعتقد الدكتور بينجز المسؤول عن الخدمات الطبية للإرسالية في البحرين أن سبب فشلهم يرجع إلى:

"أنهم لم يحملوا الرسالة المسيحية بالطريقة الصحيحة. وثانياً لأن المسلمين شديدو التمسك بعقيدتهم. إن الكيان السياسي والاجتماعي والعائلي للمسلمين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعية ولهذا فإن من الصعب على القادمين من الخارج أن يحدثوا أي تغيير"(١).

وقد أيدت الدكتور هارفي ستول (Harvey stwal) هذا الرأي بقوله:

"بما أن دين الدولة في منطقة الخليج هو الإسلام فإن هناك ضغطاً اجتماعياً قوياً ضد أي تغيير كهذا"(٢).

ومن الثقات في هذا الخصوص القس لويس سكدر الابن الذي يرجع عدم نجاحهم إلى عوامل أشد تعقيداً. وقد جرى لقاء بينه وبين

---

* كان أحد المراجع في هذا الشأن الدكتور؟علي الكواري وهو الأن من العاملين في شركة نفط قطر، وله بحوث قيمة في المجال الاقتصادي.

١- Pennings,coerrit,:op.cit,p:11

٢- Harvey stwal: Dotoral Dissertation, part II, university of Ufah, salt lakecity, Utah, U.S.A, p:151

المؤلف في نهاية عام ١٩٧٤م ولهذا فإن تقويمه لمنجزات الإرسالية مبني على التطورات الحديثة في المنطقة وليس على الأحوال التي كانت تسودها في السنوات الأولى من عمل الإرسالية. ويرى سكدر أن تقويم الأثر الشامل للإرسالية في منطقة الخليج أمر على درجة كبيرة من الصعوبة ولكنه قال:

"إن تطور المؤسسات الصحية في مختلف البلاد وحتى تطور المدارس والمؤسسات الدينية تدين المبشرين إلى الإرسالية وإن كان ذلك مصدراً للمنافسة. وهذا النوع من التطور، على أية حال، ليس دوماً بالمستحسن"(١).

إن أسباب فشل المبشرين لا تعود إلى مستوى الحياة المتقدم بسبب النفط، ليس هو السبب الوحيد وإن كان أحد العوامل التي أدت إلى هذا الفشل. إن تقويم كلمات القس سكدر يحمل على الاعتقاد بأنه ربما كان يريد أن يقول أنه بدون المستشفى والمدرسة لم يكن من الممكن إن تحقق الإرسالية شيئاً ذا قيمة لأن الحكومات المحلية قد أقامت أمثال هذه المؤسسات والتي كانت خدماتها أرفع مستوى من الخدمات التي تقدمها الإرسالية بعد اكتشاف النفط.

سادساً: آثار التنصير في بلاد الخليج العربي

لقد كان التنصير هو الهدف الأساسي للعمل التبشيري وهذا هو السبب الذي دعا الإرسالية العربية إلى الذهاب إلى منطقة الخليج العربي لإغراء المبشرين والمنصرين المسلمين إلى اعتناق المسيحية

١- Scudder,L.Ja/: Muslim – Christian Interaction,1973, Utah university1973, p:3

ولذلك فإن المعيار الوحيد الذي يمكن به الحكم على نجاح مهمتهم هو التنصير.

ومن الغريب أن المبشرين في كتاباتهم وتقاريرهم كانوا لا يشيرون إلى هذا الأمر إلا بشكل عام، مع أنه الهدف الأساسي الذي نذروا أنفسهم لتحقيقه، ومن الواضح على أية حال أن تجنبهم للدخول في تفاصيل هذا الموضوع يعود إلى ضآلة عدد من نجحوا في تنصيرهم خلال هذه الفترة الطويلة من العمل في المنطقة، حيث لا يزيد عن أربعة أشخاص وهم:

١- عيسى الدارى وأهله من الأحساء، والذي اعتنق المسيحية في الكويت في عام ١٩٢٥م.

٢- مراش بن بلال في مسقط الذي توفى في نهاية عام ١٩٣٠م.

٣- السيدة خيرية حيدر من البحرين والتي كانت من أهل فارس.

٤- رجل من عمان جاء إلى مستشفى الإرسالية في مسقط وأخبر المبشرين بأنه يؤمن بالمسيحية إلا أن جميع المصادر قد أغفلت ذكر اسمه[١].

وكان هناك أيضاً بعض الأشخاص ممن تظاهروا بالاقتناع بالمسيحية خدمة لمآربهم الشخصية ولكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى الإسلام بعد تحقيق أغراضهم[٢].

وكانت الإرسالية تهتم بالتأثير على النساء أكثر من اهتمامها بالتأثير على أية فئة أخرى من سكان المنطقة، ويرجع السبب إلى أن النساء لديهن وقت الفراغ أكثر من الرجال[٣].

١- جابر قميحه: آثار التبشير على الشباب المسلم، ص ١٠٥.

٢- محمد أحمد محمود حسن: الطريق الإسلامي لدفع المخاطر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٥، ص ٥٦.

٣- منى رشيد الخرسا: دور المرأة المسيحية في التنصير، بيروت، كلية الإمام الأوزاعي، ١٩٩٦، ص ١٣.

وهناك أسباب عديدة لضعف تأثير المبشرين على الناس:

فأما من وجهة نظر المبشرين فإنهم يرجعون فشلهم إلى عدة أسباب فيعتقد الدكتور "بينجز" المسؤول عن الخدمات الطبية للمبشرين في البحرين أن سبب فشلهم يرجع إلى:

١- انهم لم يحملوا الرسالة المسيحية بالطريقة الصحيحة.

٢- لأن المسلمين شديدو التمسك بعقيدتهم

٣- أن الكيان السياسي والاجتماعي والعائلي للمسلمين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعية ولهذا فإن من الصعب على القادمين من الخارج أن يحدثوا أي تغيير[١].

وقد أيدت السيدة "نايكرك" هذا الرأي بقولها: "بما أن دين الدولة في منطقة الخليج العربي هو الإسلام فإن هناك ضغطاً اجتماعياً قوياً ضد أي تغيير كهذا"[٢].

٤- عدم تحقيق دور المبشرين الأجانب الذي هو إعداد المسيحيين المحليين للاضطلاع بعمليات التبشير المحلية، وهذا يتطلب العمل على تنصير بعض الأهالي والثقة بهم وترك العمل التبشيري بين أيديهم[٣].

لماذا لم يستطيع المبشرين التأثير على الناس طيلة الفترة عندما كانوا فقراء وأكثر تعاوناً؟

ما من شك أن اكتشاف النفط يمكن أن يفسر عدم وجود منصرين جدد في السنوات الأخيرة، ولكنه لا يمكن أن يكون مبرراً

١- بسام صباغ: الدعوة والدعاة بين الواقع والهدف، الطبعة الأولى، دمشق، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ص ٣٢٥.

٢- Beardslee John,: Professor of Church History, The Theological Seminary, introduction of pioneers, 1998, U.S.A. New Branswick, p. 115.

٣- شوقي أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ص ١٧٢.

للفشل طيلة نصف قرن من نشاط المبشرين في تلك المنطقة قبل اكتشاف النفط. وأضف إلى ذلك أن النفط لم يظهر في جميع بلدان المنطقة وحتى المناطق التي وجد فيها النفط ليست كلها غنية، فعمان وجنوب العراق وبعض أجزاء الجزيرة العربية ظلت فقيرة لفترة قريبة.

إن عدم نجاح مهمة الإرسالية يرجع إلى أسباب أهم:

١. أن توقعات المبشرين كانت مثالية أكثر منها واقعية لأنهم ظنوا أن التأثير على المسلمين أمر سهل وانهم يجب أن يبدأوا من شبه الجزيرة العربية. وإن تحويل المسلم عن دينه في الجزيرة العربية لا يقل صعوبة عن تحويل كاثوليكي يعيش في الفاتيكان عن دينه.

٢. لم يفهم المبشرون تماماً موقف الناس من عملها التبشيري وقد استنتجت أن سلوك الأهالي الودي كان دليلاً على قبولهم للمسيحية في حين أن دوافع الناس إلى ذلك كانت مختلفة والتي كان أهمها حاجاتهم لخدمات المبشرين الإنسانية.

٣. إن الزعماء المسلمين كانوا يعارضون هذا العمل بشدة ويقفون في طريق نجاحه مثل الشيخ محمد بن مانع في قطر، والشيخ قاسم بن مهزع في البحرين[١].

وكانت النوادي التي أنشأوها في مناطق عديدة تهدف إلى تنظيم المعارضة ضد العمل التبشيري كما كانوا أيضاً يستخدمون المساجد لمثل هذه الحملات لإجبار الحكومات المحلية على الوقوف في وجه النشاط التبشيري وتذكير الناس بأن الهدف الأساسي من وراء هذا العمل هو هدم دينهم وإحلال الدين المسيحي مكانه.

١- إبراهيم عكاشة علي، ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، ص ٧٩.

رابعاً: أن المبشرين بالغوا في تقدير جهل أهالي المنطقة واستنتجوا أنه سيسهل من مهمتهم في التأثير عليهم، ومع ذلك فإن المبشرين لم يستهينوا بشدة تمسك هؤلاء الناس بدينهم، كما أن سكوتهم كان يرجع بشكل رئيسي إلى حاجتهم إلى خدمات المبشرين الطبية.

وقد ظن المبشرون أن سكوت أهالي المنطقة كان دليلاً على جهلهم لأمور دينهم والذي يجعل من السهل عليهم تحويلهم إلى المسيحية.

خامساً: تورط بعض المبشرين في الأوضاع السياسية للمنطقة وعلاقتهم بالسلطات الاستعمارية أعطى الناس انطباعاً بأن المنظمات التبشيرية كان لها أهداف سياسية وخطط مرسومة من منطلق أطماع دولية تستهدف نهاية المطاف أمة الإسلام[1].

وبالرغم من كل محاولات المبشرين فإنهم فشلوا في تحويل المسلمين عن دينهم إلى حيث يريدون فاعترفوا بأنه لا يستجيب أحد من المسلمين للتبشير إلا واحد من اثنين:

أ- طفل مخطوف من أهله وهو صغير فيربى على النصرانية وهو جاهل بأصل عقيدته.

ب- أو رجل معدم لا يجد سبيلاً للعيش إلا بالدخول إلى النصرانية وهو جاهل بأصل عقيدته[2].

وبعد ما يقارب القرن من العمل التبشيري في منطقة الخليج فإن تأثيره الديني يكاد أن يكون معدوماً والإرساليات تواجه طريقاً مسدوداً من هذه الناحية[3].

١- عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، ص ٢٣٢، ٣٠٨، ٢٣٨

٢- صابر طعيمة: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ١٧٩

٣- أنور الجندي: الإسلام في وجه التغريب، ص ١٤١.

إلا أنه لا يمكن أن نغفل أن المنصرين استطاعوا أن يخترقوا الواقع الإسلامي المحافظ لدول الخليج، وشكلوا خلايا للنصارى، ونجحوا في تشييد عدد من الكنائس لتكون مركزاً لاستمرار نشاطهم التنصيري في تلك البلاد[١]. وقد انتشرت هذه الكنائس في دول مجلس التعاون الخليجي بعد جهد كبير، وسنتناول هذه الكنائس حسب انتشارها في هذه الدول كل دولة على حدة.

سابعاً: الكنائس في الخليج العربي ودورها التبشيري:

أ- الكنيسة الرومانية الكاثوليكية:

وصل من مالاباد عدد من المبشرين معظمهم من الهند واستعملوا الإنكليزية في صلواتهم، وغالبية الكاثوليك يعيشون في المنامة حيث توجد كاتدرائيتهم كما أن لهم في العوالي جالية أخرى.

ب- الكنيسة السورية الأرثوذكسية:

في مالاباد يتبعها حوالي (٢٠٠) عضو معظمهم من الهند[٢].

ج- الكنيسة الإنكليكانية:

يتبعها حوالي (٥٠٠) عضو معظمهم في المنامة والعوالي وتستعمل من قبل أعضاء في كنيسة جنوب الهند يقيمون فيها طقوسهم بلغات هندية[٣].

د- الكنيسة الوطنية الإنجيلية:

١- إبراهيم عكاشة علي، ملامح عن النشاط التنصيري، ص ٨٠

٢- الهنود المسيحيين يدخلون دول الخليج بصورة غير مشروعة ويتكاثرون هناك.

٣- أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص ١٦-١٩.

وهي الكنيسة الوطنية الوحيدة في البحرين التي تضم عـــدداً لا بأس به من المواطنين البحرينيين بين أعضائها، ويقال إنها الطائفـــة المسيحية العربية التي تشمل (١٥٠) عضواً تقريباً، بينهم ٦٠ بحرينياً كما أن هنالك طائفة إنجيلية تضم ١٨٠ عضواً، وقد تمتعت الكنيـــسة الإنجيلية الوطنية بمعاملة خاصة وربما كان ذلك بسبب وجود عدد من الرعايا البحرينيين بين أتباع هذه الكنيسة.

هـــ- كنيسة الرب:

هذه الطائفة تضم الآن حوالي ٤٠ عضواً نظاميـــاً، ويـــشرف عليها قسيس من الولايات المتحدة وكل أعضائها من المهاجرين[١].

١- الكويت:

تقع الكويت في الجانب الشمالي الغربي من رأس الخليج العربي وقد اكتسبت مزايا استراتيجية وتجارية بسبب موقعها وقربهـــا مـــن مدخل دجلة والفرات.

وقد سبق أن قام المبـــشرون بزيـــارة للكويـــت عـــام ١٩٠٠م وزاروها مرة ثانية عام ١٩٠٣م، عندما فتحوا فيهـــا مكتبـــة للكتـــاب المقدس، ولكن الشيخ "مبارك" حاكم الكويت رفض ذلك ومـــنعهم فلـــم يعارضوه لأنهم قد افتتحوها بغير إذن رسمي ولأنهـــم فـــي الخطـــوة الأولى من عملهم التبشيري ولأنه من الصعب عليهم المجادلـــة فـــي مجتمع متمسك بدينه، وقد ظلت المعارضة حتى عام ١٩١٠م عنـــدما طلب الشيخ مبارك من الدكتور "بنت" أحد قادة الإرسالية العربية فـــي البصرة المجيء للكويت لمعالجة ابنته، ولما نجح (د. بنت)Dr.Bent في معالجتها طلب منه الشيخ أن يبقى في الكويت، ويمـــارس الطـــب

١- المرجع نفسه.

فاستشار المبشرون حاكم الكويت بشأن مشروعهم لافتتاح مستشفى في الكويت، فعارضه كبار الرجال في البلدة خوفاً من أن يكون لها أثر ديني على الشعب كما حدث في البحرين، ولكن الشيخ صمم على رأيه لاقتناعه بعدم تأثر شعبه بذلك، ثم أنشأوا المستشفى وفتح الشيخ مبارك للدكتور "بنت" منزلاً كبيراً قرب قصره ومنذ ذلك التاريخ استمر العمل التنصيري في الكويت بدون انقطاع[١]. فبعد أن استطاعت الكنيسة الإصلاحية الأميركية افتتاح المستشفى استلمت حكومة الكويت مسؤولياته وأغلقته عام ١٩٦٧م في الظاهر بعد أن أمنت حاجة المواطنين، كما كان للمدارس دورها في التبشير المسيحي ولكن الحكومة الكويتية استلمتها أيضاً، وتوجد اليوم في الكويت مكتبة مسيحية واحدة تهتم بحاجات المسيحيين[٢].

وتلعب الإذاعة التبشيرية دوراً هاماً في الاحتكاك بالمسلمين على نطاق واسع والبرامج الملتقطة هي نفسها البرامج الملتقطة في البحرين.

أما عن الكنائس الموجودة في الكويت فهي:

أ- كنائس كاثوليكية:

يشكل الكاثوليك حوالي ٥٠% من المسيحيين في الكويت وربما كانت أكبر فئة بينهم هي فئة اللاتين ومعظمهم من الهنود[٣].

ب- كنائس بروتستانتية:

وتوجد في الكويت سبع طوائف بروتستانتية، أكبرها أتباع كنيسة مارتوما الهندية.

ج- الكنائس الأرثوذكسية:

١- خالد البسام: صدمة الاحتكاك، ص ٨٦-٨٨.

٢- عبد المالك التميمي – المرجع نفسه، ص ٦٣-٦٥.

٣- الأب ميشال لولون: الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، ص ٩٢.

يوجد في الكويت أكثر من خمسة وعشرين ألف مسيحي أرثوذكسي، أما الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية فيتبعها ستة آلاف عضو تقريباً.

ولا توجد في الكويت كنائس وطنية وكل الطوائف المسيحية فيها أجنبية، والكويت هي البلد الوحيد في الخليج الذي أسس فيه المسيحيون المؤتمر الكنسي الكويتي، كمركز للتشاور[١]، وهذه الكنائس تجرى لها مساعدات من قبل الحكومة حيث إن إيجار الكنيسة الكاثوليكية دينار واحد، والكنيسة الأرثوذكسية ٥٧ ديناراً فقط، وختاماً يجب أن نعلم أن الكويت عام ١٩٨١م كان لا يوجد بها أي مسيحي[٢] والآن بها أعلى نسبة من السيخ والبوذيين والوثنيين[٣].

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت الكويت من المناطق الهامة المنتجة للنفط. وقامت الحكومة ببناء ميناء كبير في الجزء الجنوبي الشرقي من البلاد، ونشأت هناك بالتدريج مدينة حديث سميت بالأحمدي. وفي عام ١٩٥٦م أنشأت شركة النفط لأتباعها كنيسة إنجليكانية جديدة في مدينة الأحمدي وأصبح المسيحيون من مختلف الجنسيات ممن يعملون في الكويت يحضرون الصلاة في كنيسة الإرسالية وفي الكنيسة الإنجليكانية بالأحمدي، ولا تزال هاتان الكنيستان قائمتان إلى الآن وتقام فيهما الشعائر الدينية كالمعتاد. وفي السنوات التالية تم إنشاء عدد من الكنائس للطوائف المسيحية المختلفة المتواجدة في المنطقة.

١- أحمد دنفر، المرجع نفسه، ص ٢١-٢٣.

٢- السميط، شريط "أثر التبشير في الخليج" تسجيلات الكوثر – الرياض.

٣- عبد الرحمن الميداني، المرجع نفسه، ص ٣٦

د- كنائس المحطات الفرعية:

وجرى العمل في إقامة الكنائس في المحطات الفرعية بنفس الخطوات التي تم فيها إنشاء المؤسسات المشابهة في المحطات الأخرى. وفي عام ١٩٤٥ شهدت العمارة إنشاء أول كنيسة صغيرة فيها، وكانت الشعائر الدينية تقام فيها لأعضاء الإرسالية ولبعض المرضى الذين كانوا يأتون للعلاج من أماكن نائية، ولكن الكنيسة أغلقت على أية حال مع إغلاق المحطة بأجمعها نتيجة لقيام الحكومة بإغلاق المستشفى.

وكانت مطرح هي المحطة الفرعية التالية التي اعتبرتها الإرسالية منطقة استراتيجية لأنها تفتح الطريق أمام العمل التبشيري في الأجزاء الداخلية من عمان، وقد أكد الدكتور بول. هاريسون pual harrisonعلى هذه الناحية بقوله:

"أن أمل عمان هو في كنيسة مخلصة نشيطة، مهما كانت صغيرة، والتي تكون بداية لأشياء أفضل في تلك الإمبراطورية بحجارتها السوداء وفقرها المدقع. ولكن ما الذي ستكون عليه كنيسة المستقبل في مطرح وعمان؟ أنها ستكون كنيسة تتميز بالتفاني والاستقلال عن كل دعم ضار من القوى الدخيلة"(١).

٢- عُمان:

إن مدينة مسقط تعتبر موقعاً حياً فهي تسيطر على الطرف الجنوبي للخليج العربي

ولم يواجه المبشرون أية مقاومة عندما بدأوا يباشرون عملهم في مسقط، وعندما جاء زويمر إلى هناك استأجر أحد منازل الأهالي

١- Harrison, p: Doctor in Arabia,op.c.t./p:30

وكان واحداً من أحسن المنازل في مسقط[١]، وقد حصل زويمر على تأييد "الكنيسة الإصلاحية الأمريكية"[٢].

وأسس زويمر وزميله بعثة طبية ومدارس كستار لنشاطهما[٣]، وكانت خدمات الإرسالية الطبية في عمان تهدف إلى الوصول إلى المناطق الداخلية وكان مرض الجذام منتشراً بين أهالي تلك المنطقة، فحاولت الهيئة الطبية التخفيف من آلام أناس ثم أنشئ عام ١٨٩٧م مقر للخدمات الطبية في مطرح بعد وصول الدكتور توماس وزوجته[٤].

ويوجد في عمان ثلاثة مستشفيات تملكها الحكومة ولكنها تدار بواسطة البعثات التبشيرية وكذلك المدارس تملكها الحكومة وتديرها الكنيسة[٥].

وتوجد في عمان مكتبة مسيحية يديرها أشخاص لهم علاقة بالكنيسة الإصلاحية في الدانمرك، وتقدم كتب التوراة والمطبوعات المسيحية بلغات مختلفة، كما تصل إلى عمان برامج الإذاعات التبشيرية التي تلتقط في بقية أنحاء الخليج، أما عن الكنائس التي في عمان فهي:

أ- الكنيسة الإصلاحية الأمريكية:

بدأ العمل التبشيري في عمان كما بدأ في غيرها من دول الخليج حوالي نهاية القرن الماضي حينما دخلت الكنيسة الإصلاحية الأمريكية الميدان، ويعود أول اتصال لهم بالأهالي في عمان إلى عام ١٨٩٠م وقد أصبح لديهم الآن ثلاث كنائس بناياتها ضخمة اثنتان منهما

١- عبد المالك التميمي، المرجع نفسه، ص ٦١و٦٢

٢- أحمد دنفر، ص ٢٣

٣- عبد الرحمن الميداني، المرجع نفسه ص ٣٣

٤- عبد المالك التميمي، المرجع نفسه، ص ١١٨،١١٩

٥- عبد الرحمن الميداني، المرجع نفسه، ص ٣٣

تخصان الكنيسة الإصلاحية ولكنهما الآن تستعملون من قبل عدة طوائف، وفي عمان حوالي (٥٠٠) مسيحي بروتستاني.

ومهما يكن من أمر فإن آمال الإرسالية بالانتشار داخل عمان لم تتحقق رغم كل ما بذلته من الجهود بسبب التأثير الكبير للمعارضة الداخلية في شبه الجزيرة ونفوذها الكبير في المناطق المجاورة لها مثل عمان. والحق أن بعض المبشرين قاموا بمحاولات جادة لتزويد هذه الكنائس بالوعاظ والقادة من مؤسساتهم الأخرى. وكانوا يعتقدون أن هذه الكنائس يجب أن تقوم على ثلاثة مبادئ كما يقول القس هوتون Rev. Hoton هي: "الاكتفاء الذاتي، والحكم الذاتي والتوسع الذاتي". إن المثل الأعلى الذي نطمح لها هذه المبادئ هو إننا يجب أن نقيم في كل ميدان كنيسة مستقلة، ليست كالابنة التي تتطلع إلى الدعم المادي أو الروحي من والديها ولكن كأخت مستقلة استقلالاً تاماً من خلال المشاركة التامة"[١].

ومن الأهمية بمكان أن نعرف ما إذا كان المبشرون قد حاولوا تطبيق هذه المبادئ أم لا. إن المبشرين قد أنشأوا عدة كنائس في محطاتهم الرئيسية وقد كانت هذه الكنائس تحت إشراف المبشرين المباشر حتى الآن، وهناك أسباب عديدة تجعلهم يصممون على التمسك بهذه الكنائس ويرفضون تسليمها إلى المسيحيين من أهالي البلاد. إن المبشرين يميزون بين المسيحي العادي وبين المسيحي المبشر، فالمبشر يحمل رسالة لتنصير الآخرين ولكن هذه ليست مهمة المسيحي العادي، ولهذا فإن المبشرين يرون أنهم أنفسهم يجب أن يتولوا العمل التبشيري إلى أن يجدوا من بين من يتم تنصيرهم من الأهالي، ولكنهم إلى ذلك الوقت لم يتمكنوا من تنصير العدد اللازم من

١- Hooton, S.W,:opcit,pp.95-97

الناس القادرين على الاضطلاع بهذه المسؤولية ولهذا لم يكن هنـــاك بديل على أن يقوموا بذلك بأنفسهم ويستمروا فيه[١].

٣- قطر:

كانت قطر واحدة من المناطق التي استأثرت باهتمام المبشرين وتقع على ساحل الخليج العربي غير بعيدة عن البحرين، وقـــد قـــام المبشرون بزيارة المنطقة عدة مرات قبـــل أن يحـــصلوا علـــى إذن بالسماح لهم بمزاولة عملهم هناك، وفي عام ١٩٤٥م ذهب القس "ج. فان بيرسم" والدكتور "و.هـــ. ستورم" Stormفي رحلة طبية تبشيرية إلى قطر وقد طلب منهم فحص ضغط دم الحاكم في قصره، وفي تلك الزيارة طلب منهم الشيخ أن يأتوا إلى بلده لافتتاح مستشفى وبعـــض العيادات[٢]، وكانت أول عيادة أسست فيها عام ١٩٤٨م ولكن الحكومة استولت عليها بعد ثلاث سنوات[٣].

وفي عام ١٩٤٧م أسس أول مستشفى وجاء د. ستورم storm وزوجته مع عدد من أعضاء الهيئة الطبية مـــن البحـــرين لتجهيـــز المستشفى وإعداده للعمل، ولكن هذه الإرسالية لم تستمر بـــل توقفـــت عن العمل بسبب صعوبات متعلقة بتأمين الهيئة الطبية حيث تم إرجاع المستشفى إلى الحكومة القطرية[٤].

١- Ibid.

٢- عبد المالك التميمي، المرجع نفسه، ص ٧٠.

٣- الميداني، المرجع نفسه، ص ٣٣.

٤- عبد المالك التميمي، المرجع نفسه، ص ٧١.

ولا يبدو في قطر أثر للمدارس التبشيرية، كما لا توجد فيها مكتبة مسيحية ولكن الإذاعة التبشيرية تلتقط فيها كما تلتقط في غيرها من دول الخليج[١].

ولا يوجد في قطر بناء كنسي رسمي، وقد رفضت الحكومة مؤخراً اقتراحاً بذلك، ومعظم أعمال التبشير تتم في بيوت تملكها شركات البترول[٢]، ومن تلك الكنائس:

أ- الكنيسة الكاثوليكية:

إن معظم المسيحيين في قطر ينتمون إلى المذهب الكاثوليكي الذي يضم حوالي ٢٥٠٠ عضواً معظمهم قدموا من شبه القارة الهندية[٣]، وكما ذكرت سابقاً فإنه ليس لديهم بناية خاصة بوصفها كنيسة في قطر.

ب- الكنيسة البروتستانتية:

أكبر فرع لهذه الكنيسة في قطر هو الفرع الإنكليكاني ومعظم أتباعه من الأوربيين.

ج- الكنيسة الأرثوذكسية:

عدد الأرثوذكس قليل في قطر ومعظمهم من القادمين من إكلابار في الهند[٤].

٤- الإمارات العربية المتحدة:

ربما كانت دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر مناطق الخليج تحرراً بالنسبة للمسيحيين المقيمين ضمن حدودها، ويوجد في تلك المنطقة أكثر من ٥٠,٠٠٠ مسيحي، وقد دعمت الحكومة بناء الكنائس

١- أحمد دنفر، المرجع نفسه، ص ٣٥.

٢- عبد الرحمن الميداني، المرجع نفسه، ص ٣٣

٣- أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص ٢٥، ٢٧

٤- المرجع نفسه.

والمستشفيات والمدارس لهم، وأهم بعثة تبشيرية تعمل في الإمارات هي "البعثة المتحدة الإنجيلية" التي بدأت عملها عام ١٩٦٠م وتدير الآن مستشفى فيه أربعون سريراً في العين يتعاون مع أبو ظبي في تكوين مركز للنشاطات التبشيرية، وتوزع في هذا المستشفى المطبوعات التبشيرية للمرضى الخارجين وللمرضى المقيمين[١]، أما المرضى المقيمين فيركز عليهم وتعطى لهم نسخ الإنجيل ولهم قاعة للمطالعة[٢].

ويعقد المبشرون اجتماعات يتحدثون فيها بالإنجليزية والعربية وعدة لغات هندية، كما يوجد عدد من المستوصفات في الشارقة قد أغلق الآن، وتدير مستوصف الفجيرة نساء أمريكيات وأوروبيات وكذلك كان حال مستوصف الشارقة قبل إغلاقه، كما أن لبعثة الاتحاد الإنجيلي مستشفى في واحة البريمي منذ ١٩٦٠ وفيه عشرون مبشراً[٣]، وكثير من الأطباء النصارى فقط، وكثيراً ما وقفوا أمام غير النصارى حتى من غير المتدينين، لا لشيء إلا لأنهم ليسوا نصارى[٤].

أما أعمال التعليم في معظمها فيتولاها الكاثوليك ولهم مدرستان ملحقتان بكاتدرائيتهم في أبو ظبي، ولديهم حالياً أكثر من "٨٠٠" طالب يتعلمون العربية والإنجليزية، وفي إحدى المدارس التي تديرها راهبات تعطى الدروس ببعض اللغات الهندية[٥].

وهكذا يوجد في أبو ظبي مكتبة مسيحية يديرها "المؤتمر المسيحي للشرق الأوسط" و"هيئة الاتحاد الإنجيلي" لها مكتبتها الخاصة في مستشفاها تقدم مطبوعات بالعربية والإنجليزية والفارسية وغيرها

١- أحمد دنفر: التبشير المسيحي في الخليج، المرجع نفسه، ص ٢٧.

٢- عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص ٣٤.

٣- أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص ٢٩.

٤- عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ص ٣٥.

٥- أحمد دنفر، المرجع نفسه، ص ٢٩.

من اللغات، كما تقوم هذه المكتبات بتسهيل المراسلات من أجل دراسة الإنجيل[١]. وأخيراً هنالك البرامج الإذاعية التبشيرية والتي كانت تقدم سابقاً من صوت الإنجيل، وتقدم الآن من سيشل ومن راديو عبر العالم، والبرامج باللغة العربية[٢].

أما التلفزيون فإنه شارك في ذلك، حيث إن تلفزيون الإمارات في أبو ظبي قد قام بنقل وتسجيل الحفل الختامي لمدرسة راهبات الوردية في أبو ظبي ويذاع على الناس بعد صلاة الجمعة[٣].

ويوجد في الإمارات عدد من الكنائس هي:

أ- الكنائس البروتستانتية:

هنالك كنيستان إحداهما في أبو ظبي والثانية في دبي تتجمع حولهما الطائفة، إضافة إلى تجمعات أصغر للطوائف البروتستانتية في أماكن مختلفة، ففي العين وأبو ظبي تجتمع ثلاث فئات من الهنود في اجتماعات منظمة اثنتان منها تملكان بيوتاً خاصة بهما، بينما تستعمل الفئة الثالثة مبنى الاتحاد الإنجيلي.

ب- الكنائس الكاثوليكية:

هناك ثلاث كنائس حديثة البناء وعدد أتباعها يبلغ تقريباً ١٦,٠٠٠ شخصاً في الإمارات.

ج- الكنائس الأرثوذكسية:

هنالك طائفتان من أتباع الكنيسة السورية الأرثوذكسية كبراهما في أبو ظبي وصغراهما في دبي[٤].

١- عبد الودود شلبي، أفيقوا إليها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ص ٥٣.

٢- أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج العربي، ص ٢٩.

٣- عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ص ٥١

٤- أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص ٣٠.

واحتلت هذه الكنائس أحسن المواقع، حيث قامت كنائس أبو ظبي على منطقة الكورنيش، ورفعت صليبها عالياً مجاهرة بدورها التنصيري، وفي مدينة الشارقة يرتفع الصليب عالياً فوق كلمة "الله أكبر" حيث إن مقر الكنيسة هو المقر السابق لإذاعة الشارقة التي رفعت على بابها شعاراً كبيراً يحمل كلمة "الله أكبر" فلما أغلقت الإذاعة وتم تحويل المبنى إلى كنيسة ارتفع الصليب فوق الشعار... فهل يطول ارتفاعه[١]؟

ونختم حديثنا عن الإمارات بالتوضيح بأنها مركز حساس وخطر والنفوذ النصراني فيها قوى[٢].

وقد بني أخيراً منذ عشر سنوات فندق يسمى برج العرب، وواجهته على شكل صليب، ويقول المهندس الحمد لله أنني بنيت فندقاً واجهته بشكل صليب يواجه الكعبة قبلة المسلمين.

ثامناً: أخطار التنصير في الخليج العربي

مما لا شك فيه أن للتنصير هدفاً يسعى إلى تحقيقه، عبر مخطط مرسوم بدقة، وهدف التنصير بشكل عام – كما سبق أن أشرنا إليه – هو القضاء على الإسلام والسيطرة على معاقل الإسلام، مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

والوصول إلى قلب الجزيرة العربية لا يتم إلا بتطويقها بشبكة من مراكز التنصير، وهذا هو ما حدث في بعض بلاد الخليج العربي فعلاً[٣].

١- عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ص ٥٥.

٢- عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص ٣٦.

٣- أنظر، إبراهيم عكاشة، المرجع نفسه، ص ٧٤.

وهناك محاولات مستميتة لإخراج المسلمين عن دينهم إلى النصرانية، كلما أمكن ذلك، حيث عبر عن ذلك الدكتور (هاريسون) بقوله: (إننا نريدهم أن يصبحوا مسيحيين)[١].

أما إذا لم يمكن ذلك، فلا أقل من إخراجهم من الإسلام إلى الإلحاد، ولو لم يدخلوا النصرانية، وهذا المنصر [زويمر] Zwemer يشير إلى ذلك بقوله [ليس هدفنا إخراج المسلمين من إسلامهم وإدخالهم في النصرانية، فذلك مستحيل، ولكن هدفنا هو إخراج المسلمين من إسلامهم، وتركهم بلا دين][٢].

ولا ريب أن هناك حرصاً أكيداً من المنصرين، والمستشرقين والمستعمرين على محو القرآن الكريم من نفوس المسلمين والعرب ومن ديارهم أيضاً، وفي هذا يقول [وليم جيفورد] Weleyam jeford : متى توارى القرآن، ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة، التي لم يبعده عنها إلا "محمد" وكتابه[٣].

وهذه الأهداف والأخطار لن تتم للمنصرين إلا عبر وسائلهم التي يتبعونها، والتي من أخطرها، وأشدها تأثيراً في منطقة الخليج العربي ما يلي:

١- الحرص على تلقف الأطفال قبل أن تتكون فيهم المفاهيم الإسلامية بحكم بيئتهم الإسلامية[٤].

٢- العمل على تغيير عقائد المسلمين، عن طريق شغلهم بالأفكار الغربية[٥] وكذلك مساندة وتشجيع المذاهب المناهضة للإسلام،

١- Harrison, P.,: op. cit., p. 38.

٢- عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، القاهرة، لات، ص ٣٣-٥٤

٣- المرجع نفسه، ص.ص. ٥٤-٥٥

٤- أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، ص ٦٥، ٢٠.

٥- المرجع نفسه.

من القومية، والشعوبية، والاشتراكية ونحوها، حتى تشغل أفكار الناس، وتلهي المثقفين منهم عن خطط الأعداء[١].

٣- دعم الأقليات النصرانية الموجودة في البلاد العربية، والخليجية، واستغلالها في إثارة الفتن والقلاقل، باسم المطالبة بالحقوق الوطنية[٢].

٤- إقناع المسلمين عن طريق التعليم في مدارس التنصير في بلاد المسلمين، بأن الدين شيء والعلم شيء آخر، وأن الدين عدو للعلم الذي هو أساس تقدم البشر والعامل الأول في حضارتهم.

ويعلمون المسلمين أن تأخرهم راجع إلى التمسك بأهداب الدين، وتحكيم شريعة الإسلام، وأنهم لن يتقدموا ما لم يفصلوا بين الحكم والدين، وتكون لهم حكومة مدنية لشؤون دنياهم كما يفعله الأوروبيون[٣].

٥- تصيد المفاهيم الفاسدة الموجودة عند بعض المسلمين والداخلة إليهم عن طريق الأخطاء الفكرية، أو بفعل كيد مدبر من قبل أعداء الإسلام، ثم العمل على دعم هذه المفاهيم ونشرها بين الناس، وتوسيع رقعتها بكل وسيلة، والوقوف دون أية حركة إصلاحية لتصحيح هذه المفاهيم الفاسدة، وتعيد المخدوعين بها إلى الفهم الإسلامي الصحيح، ويخاطبون بأساليب ملتوية وبعيدة عن الحقيقة[٤].

والغرض من تصيد هذه المفاهيم الفاسدة هو الطعن بها على الإسلام، والتشويش بها على المسلمين، والزعم بأنها من تعاليم الإسلام

١- سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، المطبعة الأولى، دار الأرقم، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ١٣٤.

٢- المرجع نفسه.

٣- عبد الودود شلبي: المرجع نفسه، ص ٥٦.

٤- عمر فروخ، ود مصطفى خالدي: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الطبعة الرابعة المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٠، ص ٢٩٦٠.

نفسه، واستغلالها لتوهين قوة المسلمين ضد أعدائهم، وصرفهم عن مفاهيم الإسلام الصحيحة من الكتاب والعام[1].

تاسعاً: المؤتمرات وأشهر المراكز والوسائل الرعائية:

لقد كان لهم وما يزال الكثير من المؤتمرات الإقلمية والعالمية ومن ذلك:

- مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين وقد بلغ عدد المؤتمرين ٦٢ شخصاً بين رجال ونساء وكان زويمر رئيساً لهم. وعقد في بيت احمد عرابي[2].
- المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبرة باسكوتلندة عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية في العالم.
- مؤتمر التبشير في لكهنؤ بالهند عام ١٣٣٩هـ ١٩١١م حضره صموئيل زويمر وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها تذكار لهكنؤ عام ١٩١١م وعلى الوجه الآخر اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح[3].

مؤتمرات التبشير في القدس:

- في عام ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م في عام ١٩٢٨م مؤتمر تبشيري دولي في عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م وقد كان يضم ١٢٠٠ مندوب في عام ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

١- إبراهيم عكاشة: المرجع نفسه، ص ٧٠.

٢- عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، الرياض، مكتبة العبيكان ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص. ٤٧.

٣- المرجع نفسه.

- مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤م في لوزان بسويسرا.
- وأخطر المؤتمرات مؤتمر كولورادوا في ١٥ اكتوبر ١٩٧٨م تحت اسم مؤتمر أميركا الشمالية لتنصير المسلمين حضره ١٥٠ مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وقدمت فيه بحوث حول التبليغ الشامل للإنجيل وتقديمه للمسلمين والكنائس الديناميكية في المجتمع المسلم وتجسيد المسيح وتحبيبه إلى قلب المسلم ومحاولات نصرانية جديدة لتنصير المسلمين وتحليل مقاومة واستجابة المسلم واستخدام الغذاء والصحة كعنصرين في تنصير المسلمين وتنشيط دور الكنائس المحلي في تنصير العالم الإسلامي.(١)

وقد انتهى المؤتمر بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها (١٠٠) مليون دولار وقد تم جمع هذا المبلغ فعلاً وتم إيداعه في أحد البنوك الأميركية الكبرى.

- المؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد في السويد في شهر اكتوبر ١٩٨١م تحت إشراف المجلس الفيدرالي اللوثراني الذي نوقشت فيه نتائج مؤتمري لوزان وكولورادو وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث.
- مؤتمر مدراس التبشيري في بلاد الهند وكان ينعقد هذا المؤتمر كل عشر سنوات[١].
- مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة الأميركية ١٩٤٢م وهو مؤتمر خطير جداً وقد حضره من اليهود بن غوريون.

١- مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين: استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، مالطا، ١٩٩٢، ص ١٥٦.

٢- علي جريشة ومحمد الزبيق: المرجع نفسه، ص. ٣٢.

- بعد الحرب العالمية الثانية اتخذت النصرانية نظاماً جديداً إذ ينعقد مؤتمر الكنائس مرة كل ست أو سبع سنوات متنقلاً من بلد إلى آخر.
- عقد المؤتمر السادس لمجلس الكنائس العالمي في يوليو عام ١٩٨٠م في كاليفورنيا بالولايات المتحدة وقد حث المؤتمر على ضرورة زيادة البعثات التنصيرية بين مسلمي الشرق الأوسط خاصة في دول الخليج العربي[١].

أشهر المراكز والمعاهد التنصيرية:

- معهد صموئيل زويمر في ولاية كاليفورنيا فقد تم إنشاؤه بناء على توصية من قرارات مؤتمر كولورادو.
- المركز العالمي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا الذي قام بتقديم الأشخاص اللازمين للإعداد لمؤتمر كولورادو مع تهيئة عوامل نجاح هذا المؤتمر.
- الجامعة الأميركية في بيروت الكلية السورية الإنجيلية سابقاً أنشئت عام١٨٦٦في منطقةزقاق البلاط في مصر .
- الجامعة الأميركية في القاهرة أنشئت لتكون قريبة من الأزهر ومنافسة له.
- الكلية الفرنسية في لاهور.
- جمعية التبشير الكنيسية الإنجليزية وهي أهم جمعية بروتستانتية وقد مضى على إنشائها قرابة قرنين من الزمان.

٣- المرجع نفسه.

- إرساليات التبشير الأميركية أهمها الجمعية التبشيرية الأميركية والتي يرجع عهدها إلى عام ١٨١٠م.
- جمعية إرساليات التبشير الألمانية الشرقية أسسها القسيس لبسيوس عام ١٨٩٥م وقد بدأ عملها فعلاً عام ١٩٠٠م.
- أسس الإنجليز في عام ١٨٠٩م الجمعية اللندنية لنشر النصرانية بين اليهود وبدأ عملها بأن ساقت اليهود المتفرقين في شتات الأرض إلى أرض فلسطين[١].

بعض الكتب ووسائل الدعاية التنصيرية:

- صنف زويمر كتاباً جمع فيه بعض التقارير عن التبشير أسماه العالم الإسلامي اليوم تحدث فيه عن الوسائل المؤدية للاحتكاك بالشعوب غير المسيحية وجلبها إلى حظيرة المسيح مع بيان الخطط التي يجب على المبشر اتباعها.
- مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية التي تصدر في مدينة بال بسويسرا والتي تحدثت عن مؤتمر أدنبره عام ١٩١٠م.
- مجلة الشرق المسيحي الألمانية تصدرها جمعية التبشير الألمانية منذ عام ١٩١٠م
- دائرة المعارف الإسلامية بعدة لغات وتشويه المعلومات فيها.
- طبع الإنجيل بشكل أنيق وبأعداد هائلة وتوزيعه مجاناً وإرساله بالبريد لمن يطلبه وأحياناً من لا يطلبه.
- توزيع أشرطة الفيديوكاسيت المسجل عليها ما يصرف المسلم عن دينه واستخدام الموجات الإذاعية والتلفزيونية التي تبث سمومها من أجل خدمة أهدافهم الخبيثة[١].

١- عبد الودود شلبي: أفيقوا أيها المسلمون، المرجع نفسه، ص.ص. ٩٦-٩٧.

الإذاعات التنصيرية:

وهكذا استطاع اليهود والصليبيون السيطرة على وسائل الإعلام في العالم وسخروها لخدمة أهدافهم الشيطانية ولم يستطع الإعلام الإسلامي حتى الآن أن يتغلب على هذه القوى الشريرة، لذا استطاع الإعلام الصهيوني أن يحجب الاهتمام بالقضايا التي تهم عالمنا الإسلامي حتى تموت في ضمير المسلمين، وفي نفس الوقت يركز على قضايا جانبية أو ظواهر فيها الخطر المحدق بمجتمعاتنا الإسلامية يمهد لها ويعمل على نشرها وبث الزخارف المضللة حولها كالأفكار والمذاهب الهدامة والإباحية إلى غير ذلك.

وقد سخروا لهذا أحدث أنواع الأساليب والوسائل الإعلامية من مجلات ونشرات وجرائد ونشرات متخصصة حتى للأطفال والنساء بصورة جذابة وبمختلف اللغات ينفقون عليها حتى تظهر بصورة مغرية جذابة منها ما يوزع مجاناً ومنها ما يوزع بثمن ضئيل[٢].

كما أن هناك معاهد متخصصة في هذا المجال في أميركا وغيرها، وقد سخرت مطابع ودور نشر لهذه الأغراض علاوة على طباعة الإنجيل ونشره وتوزيعه وترجمته إلى لغات عديدة. هذا في مجال الكلمة المطبوعة أما في الكلمة المسموعة فقد بلغت شأواً بعيداً[٣].

في هذا المضمار حيث أنشئت برامج إذاعية تنصيرية بل أنشئت محطات خاصة للتنصير في مناطق عديدة منها[٤]:

١- Zwemer, M.S.,: op. cit., p. 325.

٢- كرم شلبي: الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، ص ١٢٠.

٣- صابر طعيمه: المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

٤- كرم شلبي: المرجع نفسه، ص ١٢٢.

١- إذاعة ساعة الإصلاح بالخرطوم في السودان.

٢- إذاعة نور على نور في مرسيليا.

٣- صوت كلمة الحياة في مالاكا بإسبانيا.

٤- نداء الرجاء في شتوتجارت بألمانيا الغربية.

٥- إذاعة المحبة والوفاء في بيروت.

٦- إذاعة مونت كارلو بمونت كارلو.

٧- المدرسة الإذاعية الإنجيلية مرسيليا.

٨- المركز المعمداني في بيروت.

٩- دار الهداية بسويسرا.

١٠- الإذاعة التنصيرية في ليبيريا.

١١- الإذاعة التنصيرية في سيشيل.

هذا وقد عقدت الاجتماعات واللقاءات في هذا المضمار حيث عقد في هوس بنيجيريا اجتماع ضم حوالي أربعين من زعماء الكنائس الأفريقية اللوثرية ومديري المحطات الإذاعية ورجال الإعلام لبحث تضافر الجهود وتطوير أسلوب الإذاعات التنصيرية في غرب أفريقيا، كما عقد اجتماع في تنزانيا في مارس ١٩٨٢ خاص بشرق أفريقيا.

وفي أكتوبر عام ١٩٨٠ عقد اجتماع كبير في سوزايلند ضم مجموعة من العامين في مجال البث الإذاعي يمثلون ١٢ دولة من إفريقيا حضر معهم مجموعة من المراقبين في أوروبا[١].

ومن المعروف أن للطائفة المعمدانية فقط حوالي ١١١ محطة إذاعية تنصيرية منتشرة في ثمانية وثمانين بلداً. كما تم تخصيص عشرين مليون دولار ابتداء من عام ١٩٨٠ لتقوية إذاعة آسيا

١- محمد الطهطاوي: المرجع نفسه، ص ٨٢.

التنصيرية لمنطقة جنوب شرق آسيا خاصة وقارة آسيا عامة وهذه الإذاعة متمركزة في الفلبين وتبث برامج بلغات كثيرة بلغت ٢٨ لغة آسيوية.

أضف إلى ذلك محاولة تجنيد رجال التنصير في المؤسسات الإعلامية في الدول الإسلامية ليضمنوا السيطرة، بشكل أو بآخر على هذه الأجهزة، بل تعدى الأمر إلى إنتاج برامج خاصة بالتنصير بأساليب خادعة.

الأعمال الاجتماعية:

- إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث.
- إيجاد الأندية.
- الاهتمام بدور الضيافة والملاجئ للكبار ودور لليتامى واللقطاء.
- الاعتناء بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لأمثل هذه الأعمال.
- إنشاء المكتبات التبشيرية واستغلال الصحافة بشكل واسع.
- إنشاء مخيمات الكشافة التي تستغل أفضل استغلال في التنصير.
- زيارة المسجونين والمرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا والخدمات لهم[1].
- النسل: في اجتماع البابا شنودة في ١٩٧٣/٣/٥م مع القساوسة والأثرياء في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية طرحوا بعض المقررات وقد كان منها تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة وتشجيع الإكثار من النسل بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية مع تشجيع الزواج المبكر بين النصارى وبالمقابل

١- عمر فروخ و د. مصطفى خالدي، المرجع نفسه، ص. ٥٠.

تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين خاصة علماً بأن أكثر من ٦٥% من الأطباء وبعض القائمين على الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة.

- الفتن والحروب: يعملون على تشجيع الحروب والفتن وذلك لإضعاف الشعوب الإسلامية. إثارة الاضطرابات المختلفة بإذكاء نار العداوة والبغضاء وإيقاظ روح القوميات الإقليمية الطائفية الضيقة كالفرعونية في مصر والفينيقية في الشام وفلسطين ولبنان والآشورية في العراق والبربرية في شمال إفريقيا واستغلال جميع ذلك في التنصير[١].
- الإمكانات: في اندونيسيا يسيطرون على وسائل الإعلام ولديهم إذاعات تبشيرية وصحف قومية[٢] وإحصائية ١٩٧٥م تكشف بأن فيها ٨٩١٩ كنيسة لطائفة البروتستانت و ٣٨٩٧ قسيساً و ٨٥٠٤ مبشرين متفرغين ولطائفة الكاثوليك ٧٢٠ كنيسة و ٢٦٣٠ قسيساً و ٥٣٩٣ مبشراً متفرغاً وقد وضعوا خطة للانتهاء من تنصيرها في عام ٢٠٠٠ ميلادية. في بنجلاديش إرساليات تبشيرية كثيرة لتنصير المسلمين. أما كينيا فيعملون على تنصيرها بشكل كامل[٣].

بعض الكتب ووسائل الدعاية التنصيرية الأخرى:

- ذكر في مؤتمر عدم الانحياز في كوالالمبور بأن هناك حوالي ٢٥٠٠ محطة إذاعية بـ ٦٤ لغة قومية تشن هجوماً صريحاً وضارياً ضد الإسلام.

١- عمر فروخ و د. مصطفى الخالدي، المرجع نفسه، ص ٥٠.

٢- محمد علي أبو غنيم: التنصير في اندونيسيا، بيروت، كلية الإمام الأوزاعي، ١٩٩٥، ص ١٧.

٣- محمد علي أبو غنيم، المرجع نفسه، ص ١٨.

- يوجد الآن في العالم ما يربو على ٢٢٠ ألف مبشر منهم ١٣٨,٠٠٠ كاثوليكي والباقي ٨٢,٠٠٠ بروتستانتي وفي افريقيا وحدها ١١٩,٠٠٠ مبشر ومبشرة ينفقون بليوني دولار سنوياً.
- يستخدمون سفناً معدة إعداداً خاصاً يسمح بإقامة الحفلات على ظهرها للاستعانة بها في توزيع المطبوعات الكنسية وإقامة الحفلات التي تستغل لأهدافهم الخاصة في التنصير ويعلنون عنها باسم إقامة معرض عائم للكتاب.
- يقوم مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان وهيئات أخرى بالإشراف والتوجيه والدعم المالي لكافة الأنشطة التنصيرية وتتوفر مصادر تمويل ثابتة من مختلف الحكومات والمؤسسات في الدول الغربية وعن طريق المشروعات الاقتصادية والأراضي الزراعية والأرصدة في البنوك والشركات التابعة لهذه الحركات التنصيرية مباشرة وحملات جمع التبرعات التي يقوم بها القساوسة من حين لآخر، وتوجد هيئات ومراكز للبحوث والتخطيط يعمل بها نخبة ممتازة من الباحثين المؤهلين ومن أهم هذه المراكز:
- مركز البحوث التابع للفاتيكان.
- مركز البحوث التابع لمجلس الكنائس العالمي.
- حركة الدراسات المسيحية في كاليفورنيا.
- مركز البحث في كولورادو[١].

الانتشار ومواقع النفوذ: لقد انتشر التنصير وامتد إلى كل دول العالم الثالث.

- إنه يتلقى الدعم الدولي الهائل من أوروبا وأميركا ومن مختلف الكنائس والهيئات والجامعات والمؤسسات العالمية[٢].

١- محمد علي أبو غنيم، المرجع نفسه ، ص ١٨.

٢- المرجع نفسه.

- إنه يلقى بثقله بشكل كثيف حول العالم الإسلامي عن طريق فتح المدارس الأجنبية وتصدير البعوث والإرساليات التبشيرية وتشجيع انتشار المجلات الخليعة والكتب العابثة والبرامج التلفزيونية الفاسدة والسخرية من علماء الدين والترويج لفكرة تحديد النسل والعمل على إفساد المرأة المسلمة ومحاربة اللغة العربية وتشجيع النعرات القومية.
- إنه يتمركز في اندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش وباكستان وفي افريقيا بعامة[1].

ويتضح مما سبق:

- أن التنصير حركة سياسية استعمارية تستهدف نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين على وجه الخصوص ويستغل زعماؤها انتشار الجهل والفقر والمرض للتغلغل بين شعوب تلك الأمم متوسلين بوسائل الإعلام التقليدية من كتب ومطبوعات وإذاعة وتلفاز وأشرطة سمعية ومرئية فضلاً عن المخيمات والتعليم والطب إلى جانب الأنشطة الاجتماعية الإنسانية والإغاثية الموجهة لمنكوبي الفتن والحروب وغفلة وتساهل حكام بعض الدول الإسلامية، وتعتمد تلك الحركة في تحقيق أهدافها على تشويه صورة الإسلام وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم مسخرين إمكاناتهم الضخمة لتحقيق مآربهم[2].

إن بعض الإحصائيات التي وردت في كتاب أحمد فون دنفر "التبشير المسيحي في منطقة الخليج" – وإن كان يعتريها شيء من عدم الدقة لأن المنصرين حريصون على عدم الإعلان عن نشاطهم

١- عبد الودود شلبي: المرجع نفسه، ص ١٠٢.

٢- مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين: استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، مالطا، ١٩٩٢، ص ١٥٦.

بالذات بمنطقة الخليج وذلك منعاً لإحراج العاملين في هـذه المنطقـة وثانياً أن هذه الإحصائيات ليس لها تاريخ واضح –

هناك سبع منظمات رئيسية موجودة الآن فـي الخلـيج تبلـغ ميزانيتها ١٣ مليون دولار سنوياً وأما ما يتعلق بعدد المنصرين حسب إحصائية قديمة فهم يبلغون ١٣٠٠ علاوة على العلمانيين فهم يشكلون طابوراً خامساً للعمل بين المسلمين ثم يقول فيما يتعلـق بالجمعيـات يقول: إننا لا يمكن بدقة حصر هذه الجمعيات العاملة في الخليج لأننـا لا نملك الوسائل الضرورية التي يمكن أن نركن إليها فهـم أنفـسهم يمتنعون عن إعطاء معلومات صحيحة يمكن أن تؤدي إلى الإضـرار بالعاملين للنصرانية في الشرق الأوسط والكتاب الصادر عام ١٩٨٠م عن المسيحية في بريطاني يذكر أن هناك ثلاث منظمـات تنـصيرية تعمل في الخليج (بعثات التبشير – الكنيسة عبر القـارات – زمالـة البعثات) ويقال أن عدد المنصرين الموجودين في الخليج هذا الوقـت ١٢ من المختصين وقفز هذا لعدد أضعاف مضاعفة بعـد ذلـك أمـا المنظمات البروتستانتية فمنها (الكنيسة الإصلاحية – الكنيسة الإنجيلية – الكنيسة البروتستانتية الأميركية – اتحاد البعثة الإنجيليـة – حملـة التنصير العالمية) وعدد المنصرين التابعين لها في الخليج يزيد علـى ٤٢ شخص[١]. وهناك جمعيات أخرى غير رسمية لـذلك لـم تـذكر ضمن إحصائياتهم منها (عملية التعبئة – زمالة الأديان – راديو ضمن العالم – منظمة الإذاعة للشرق الأوسط – لجنة لوزان – التنـصير – مركز الشباب اليافعي) وأيضاً من المعلومات الهامة عن الكنائس فـي الإمارات كان هناك في الماضي كنيستان إحداهما في أبو ظبي والثانية في دبي إضافة إلى تجمعات أخرى للطوائف البروتستانتية في العـين وأبو ظبي وثلاث اجتماعات منظمة لفئات من الهنود تعقد اجتماعـات

١- أحمد فون دنفر: المرجع نفسه، ص ٣٧.

في بيوت خاصة وتعقد اجتماعات أيضاً في العين للمتكلمين بالعربية برئاسة أحد اللبنانيين وهي تتركز حول بعثات تنطلق من بعض المستشفيات إضافة إلى مجموعات برئاسة قسيس سوري وانضم إليهم عدة اشخاص من الذين تنصروا هناك أما الكنائس الكاثوليكية فهناك ثلاث كنائس حديثة البناء عدد أتباعها ١٦,٠٠٠ شخص في الإمارات أما الكاتدرائية فهي في أبو ظبي أما الكنائس الأرثوذكسية فهناك طائفتان في أبو ظبي ودبي أما العمال المهاجرين فإن الكنيسة تهتم بهم في الخارج ويشعر النصارى أن من واجبهم مساعدة كل القادمين إلى منطقة الخليج من غير النصارى على اعتبار أنهم مهاجرون يتعرضون إلى سوء المعاملة والاستغلال وقد نُظِّم في بيروت اجتماع لإحدى الهيئات التنصيرية في منطقة الخليج ولاحظ أن ٨٠% من سكان المنطقة هم في الأساس من العمال المهاجرين وأن أوضاع هؤلاء العمال تدعو للقلق بسبب سوء المعاملة مما سبَّب لهم الكثير من المعاناة كما أن منطقة الخليج من أشد المناطق تعرضاً للهجرة غير المشروعة من أنحاء العالم فعندما أعلن في الإمارات عفو عام لمدة محدودة عن المهاجرين غير الشرعيين تألفت صفوف طويلة من هؤلاء صاروا يبيتون بالشوارع على أبواب الوزارات ولما انتهت المدة كان قد تقدم ١٠٠,٠٠٠ بطلبات الجنسية[١].

لقد توصلنا إلى عدة نتائج في موضوع التنصير في الجزيرة والخليج وهي:

١- فشلت الكنيسة في دول الخليج والجزيرة في كسب متنصرين جدد.

٢- غيّرت الكنيسة أسلوب عملها المباشر إلى أسلوب يتخفى تحت الوظائف الإنسانية والخبرات التي تحتاجها منطقة الخليج والجزيرة.

١- أ.ل. شاتليه: المرجع نفسه، ص. ٣٠-٣٢.

٣- استفادت الكنيسة من الجولات والرحلات العلاجية إلى دول شبه الجزيرة وهناك مكاسب أخرى لا بد من ذكرها[١]:

أولاً: تمكن النصارى من إيجاد تجمعات عربية نصرانية تتكلم العربية أو الإنجليزية في سائر دول الخليج. مثال في الكويت قبل ٢٠ عام أكثر من ١٠,٠٠٠ نصراني معظمهم من غير الكويتيين كوّن هؤلاء رابطة اسمها مجلس كنائس الكويت يضم هذا المجلس ١٣ طائفة.

ثانياً: استطاعت الكنيسة في العام نفسه أي قبل ٣٤ عام أي عام ١٩٧٢م استطاعت على مدى سنوات إعداد ما لا يزيد عن ٧٥٠٠ طالب للعمل بنجاح في شتى المهن منهم المسلمون الذي تخرجوا على أيدي المنصرين ومنهم النصارى.

٤- نجحت الكنيسة في التأثير على مكانة المرأة في الشرق الأوسط وكان عدد الطالبات في مدارس النصارى أكثر من عدد الطلاب دائماً وهذا الموضوع موضوع خصب للدراسة وقد أعد أحد الخليجيين دراسة حول هذا الموضوع نُشرت في الصحف الغربية. يقول زويمر على المبشرين والمنصرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة[٢].

٥- كان القسس والمنصرون طابوراً خامساً للدول الغربية يعملون في الخليج العربي والجزيرة فالمخابرات الأميركية والبريطانية تتصل بأفرادهم لتضمن ولائهم لها فكانوا يكتبون لها التقارير عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بل يكتبون التقارير عن الحكام أنفسهم فكان بعض هؤلاء المنصرين على صلة ببعض حكام الخليج لضمان مواقفهم المنسجمة مع المصالح الغربية، بل وصل الأمر إلى أن هؤلاء القسس كانوا يقدمون المساعدات لبعض

١- المرجع نفسه: ص. ٣٣.

٢- Zwemer, M.S., Arabic The Cradle of Islam, op. cit., pp. 320-325.

شيوخ الخليج ضد البعض الآخر في خلافاتهم الداخلية فيما بينهم، فهم يدركون أن شعور دولة ما بأنها جزيرة في وسط بحر يناصبها العداء سيجعلها أكثر قابلية للانهماك في موالاتهم وإقامة الأحلاف معهم بما يسمى اليوم بمواثيق الدفاع المشترك[١].

بعض المؤثرات في خطط المنصرين

طرأ على خطط المنصرين بعض المؤثرات الجديدة أذكر منها أمرين:

١) اكتشاف النفط كما سبق وما أحدثه من تغيرات أولها تزايد أهمية المنطقة العربية والخليجية من الناحية الاقتصادية ثانيها كثرة الفرص وتوسعها للخبراء والمهندسين والمختصين من خلال الشركات القائمة على التنقيب لاستخراج وتصنيع النفط ثالثها بعض النصارى اعتبروا هذا انتصاراً للمادية الجشعة على الإسلام والنصرانية على حد سواء[٢].

يمثل المسلمون ٩٨% من سكان السعودية والوهابيون هم المسيطرون هناك ويمثل النصارى ١% من الوافدين ولا يوجد نصراني سعودي واحد لكن يقول المنصرون أن ثمة طموحات كبيرة أمامنا أولها: أن تشرق الأرض ثانية بنور المسيح خاصة بمكة حيث لا يسمح للنصارى بدخولها، ثانيها: لندعو الله أن يكون للنصرانية نصيب من أموال المملكة خاصة لصالح الإرساليات وأن يسمح لهم بالدعوة هناك، ثالثها: لندعو الله أن يسمح للقسس بوعظ النصارى من مختلف الجنسيات وأن تنجح خططهم في كسب المسلمين وأن يُبدأ بتجويع المسلمين ثم إشباعهم من تعاليم المسيح ثم يقول: هناك فرص

١- Ibid.

٢- خالد البسام: المرجع نفسه، ص ٨٩-٩٠.

عديدة للنصارى لدخول المملكة للتنصير مع الاستفادة من أولئك الذين يسافرون خارج المملكة من خلال وظائفهم لخدمة النصرانية وندعوا الله أن تنجح النصرانية في كسب المسافرين إلى الخارج من السعوديين للعلاج أو السياحة أو غير ذلك للدول المجاورة أو أوروبا أو حيث توجد إرساليات ولندعو الله أن يكون أولئك الذين يدرسون في الخارج نواة لأول كنيسة علماً بأن أي مسلم يغيّر دينه سيكون مصيره القتل[1].

٢) سقوط الشيوعية وما ترتب عليه فنتج عن سقوطها عدة أشياء أولها: توجه المزيد من إمكانيات الغرب التي كانت موجهة ضد السوفيات أصبحت موجهة ضد المسلمين خاصة الخليج وشبه الجزيرة ثانيها: أصبح هناك تحالف مع الشرق الذي كان شيوعياً ونصرانياً في غالبه وبين الغرب النصراني الصليبي تحالف مشترك على الإسلام في دول الخليج وغيرها وأذكر أن فضيلة الشيخ الدكتور سفر الحوالي قد تكلم منذ سنوات عن العالم الإسلامي في ظل الوفاق الدولي وعن ما سماه العبرة من الحروب الصليبية وقال حينذاك أنه يتوقع أن يكون هناك تحالف بين روسيا وأميركا ضد الإسلام واستغرب الكثيرون هذا والعجيب أيها الأخوة أنني قرأت هذا الكلام نفسه بلسان رجل كان نصرانياً وأسلم – حسبما سمعت – وهو جهاد الخازن وهو صحفي في جريدة الحياة وهو أن الغرب والشرق أصبحا متحالفين ضد الإسلام ثالثها: أن الخليج أصبح مفتوحاً للغزو الفكري القادم من الغرب دون مقاومة

١- Leslie Mclaughin,: Ibn Saud, Foundeer of a Kingdom, Houndmins, Hampshire, UK, The MacMillan Press Limited, 1993, p. 755.

اللهم إلا المقاومة الذاتية التي تمثلها الصحوة الإسلامية على الرغم من قلة إمكانياتها وإذا جاز لنا أن نعتبر حرب الخليج بين العراق والتحالف الدولي قبل سنين ثمرة من ثمار سقوط الشيوعية فنستطيع أن نسجل ما يلي[١]:

١- في مجال مكاسب النصارى تم نقل ما يزيد عن ٥٠٠,٠٠٠ جندي غربي كان عدد المسلمين فيهم نحو ١٠,٠٠٠ مسلم أما البقية فهم إما يهود أو نصارى وأكثرهم نصارى وأصبح الكثيرون هنا وفي مناطق أخرى يعلنون ولائهم للأجنبي ويدعون صراحةً إلى "أمركة البلاد" أي تحويلها إلى الطريقة الأميركية وبالأمس القريب كان مثل هذا الكلام يُعد خيانة عظمى أما اليوم فأي متصفح للصحف خاصة الكويتية يرى دعوة صريحة للذوبان في المجتمع الأميركي بل قال أحد المسؤولين هناك وفي صحيفة سعودية: إن الكويت أصبحت الآن محمية أميركية!! وقبل عشرات السنين كانت كلمة محمية عاراً يُلصق ببعض الدول التي رضيت بالخنوع لبريطانيا أو غيرها[٢].

٢- رفع النصارى رؤوسهم وصرحوا بأن المسيح جاء لإنقاذ بلاد محمد فيصح أن نعتبر هذه الحرب ضمن سياسة تجويع المسلمين ثم إشباعهم من تعاليم المسيح كما قيل سابقاً وكان يصحب هؤلاء الجنود آلاف من القسس والرهبان وعلى سبيل المثال هناك كتاب اسمه "بعد العاصفة" قصص لآلاف من الجنود الأميركان يقولون

١- Hooton, S.W.,: op. cit., p. 102.

٢- Rev. Scudder, L. Tr.,: op. cit. p. 162.

أن الرب فتح لهم الدعوة في البلاد التي لـم يكونـوا يحلمـون بالدخول إليها لكنهم قبلوا المسيح فيها وقد تمكن هؤلاء من توزيع ٦٠,٠٠٠ نسخة من الكتاب المقدس علاوة على عشرات النشرات التي وُزّع منها في الأسواق والمدارس حتى المساجد وقد حدثني ثقة أنه رأى كتاب مع أحد العوام فأخذه فإذا هو الإنجيل فلما سأله ما هذا قال هذا كتاب حديث ولا تزال بقايا هؤلاء – لا كثّرهم الله – تمارس دوراً تنصيرياً ضخماً فـي الأسـواق وفـي ثكناتهـا ومعسكراتها، وغيرها[1].

ويرى البابا بعد سقوط الـشيوعية أن مـن مـصلحة الكنيـسة ومصلحة رجال السياسة توجيه عموم الشعب المسيحي نحـو خـصم جديد يخيفه به وتجنده ضده والإسلام هو الذي يمكن أن يقـوم بهـذا الدور في المقام الأول ويقوم البابا بمغادرة مقره بمعدل أربع رحلات دولية لكسب الصراع مع الأيـديولوجيات العالميـة وعلـى رأسـها الإسلام، وترصد بلايين الدولارات تحت تصرفه للإنفاق منها علـى إرسال المنصرين وإجراء البحـوث وعقـد المـؤتمرات والتخطـيط لتنصير أبناء العالم الثالث وتنظيم وتنفيذ ومتابعة النشاط التنصيري في كل أنحاء العالم وتقويم نتائجه أولاً بأول.

الأفكار والمعتقدات:

– محاربة الوحدة الإسلامية: يقول القس سيمونSemon: إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من

١- Harvey Stwal,: op. cit., p. 162.

السيطرة الأوروبية والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة من أجل ذلك يجب أن نجول بالتبشير باتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية. يقول لورنس براون إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا نعمة له أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير.

- يقول مستر ورنك wornk: إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في افريقيا. لقد دأب المنصرون على بث الأكاذيب والأباطيل بين أتباعهم ليمنعوهم من دخول الإسلام وليشوهوا جمال هذا الدين[١].
- انتشار الإسلام بالسيف: يقول المبشر هاريسونHarrison: وأخضع سيف الإسلام شعوب افريقيا وآسيا شعباً بعد شعب. يقول هنري جسب الأميركي: المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون وإن التبشير سيعمل على تمدينهم[٢].
- لطفي ليفونيان وهو أرمني ألف بضعة كتب للنيل من الإسلام يقول إن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح.

١- G. Warneck,: op. cit., p. 270.

٢- Harrison, P.,: op. cit., p. 297.

- رايت توماس Wright Thomas الذي يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله إلا صورة مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به العرب[١].
- المبشر وطسن Watsonيزعم بأن الإسلام مقلد وأن أحسن ما فيه إنما هو مأخوذ من النصرانية وسائر ما فيه أخذ من الوثنية كما هو أو مع شيء من التبديل[٢].
- المبشر ف.ج. هاربر يقول: إن محمدا كان في الحقيقة عابد أصنام ذلك لأن إدراكه في الواقع كاريكاتور.
- المبشر هوتن Hotoon يقول: إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذلة لم يبق من الإسلام شيء[٣].
- ويقول كذلك: الإسلام ناقص والمرأة فيه متعبدة.
- المبشر جون تاكلي Jone Takley يقول: يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح من القرآن ليس جديداً وأن الجديد فيه ليس صحيحاً[٤].
- أما القس صموئيل زويمر Zwemerفيقول في كتابه العالم الإسلامي اليوم يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم[١].

١- Wright Thomas,: op. cit., p. 92.

٢- Watson, C.R.,: op. cit., p. 85.

٣- Hooton, S.W.,: op. cit., p. 232.

٤- Kelly, D.N.J.: op. cit., p. 386.

- يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي.
- تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها.
- ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة إذ إن من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين وتحرير النساء.
- وقال صموئيل زويمر كذلك في مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥م: .. لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها[٢].
- إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي فقد جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل فإذا تعلم فللشهرة وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء[٣].
- وقد كتب أحد المبشرين في بداية هذا القرن الميلادي يقول: سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها كل محاولات التبشير ما دام

١- Zwemer, M.S.,: op. cit., p. 426.

٢- Ibid., p. 427.

٣- Ibid.

للمسلمين هذه الدعائم الأربع: القرآن والأزهر واجتماع الجمعة الأسبوعي ومؤتمر الحج السنوي العام[1].

١- Scudder, L. Jr.,: op. cit., p. 36.

الفصل الرابع

التبشير والتنصير وتطلعات المستقبل ومسؤوليات أهل الخليج تجاه العمل التبشيري والتنصيري

سأبدأ في هذا الفصل دراسة العلاقات بين الإسلام والمسيحية فقد اكتسبت العلاقات بين الديانتين طيلة هذه القرون طابع العداوة والشك. ومنذ أقدم العصور إلى اليوم والكنيسة المسيحية تحاول الوصول إلى المسلمين وتحويلهم إلى المسيحية، هذه المحاولات التبشيرية تلقى بعض النجاح في بعض المناطق وتفشل في مناطق أخرى.

وسأقوم في هذا الفصل من هذه الدراسة بمعالجة ثلاثة موضوعات هامة:

١. الأول: المنجزات التي قام بها المبشرون وما قدموه من خلال عملهم التبشيري.
٢. الثاني: التطورات الحديثة في التبشير.
٣. الثالث: فسيتناول مستقبل العمل التبشيري بشكل عام وفي الخليج وشبه الجزيرة العربية بشكل خاص. وسنعالج هذا الموضوع من وجهة نظر أهالي البلاد ووجهة نظر المبشرين الذين عملوا سابقاً في منطقة الخليج العربي.

أولاً: منجزات المبشرين والمنصرين:

لقد استخدم المبشرون عدة وسائل في محاولاتهم للوصول إلى هذا الهدف، وقد تناولنا في الفصول السابقة هذه الجوانب بأكبر تفصيل ممكن، والذي يعنى به هذا الفصل هو الآثار والنتائج التي نجمت عن المحاولات التبشيرية. ومن الضروري أن نقول أن تجربة المبشرين والمنصرين لا تنفصل أبداً عن طموحات المسيحية وتطلعاتها لنشر الإنجيل والتأثير على أكبر عدد ممكن من سكان العالم. وهذا الطموح أمر طبيعي واتجاه عام لا يقتصر على حركة دون أخرى أو مذهب دون آخر فجميع الحركات الحيوية في التاريخ كانت دوما تعمل على نشر أفكارها بشتى السبل والوسائل. ولهذا فإننا سنعمل على تقويم نتائج المحاولة التبشيرية التي قام بها المبشرون والمنصرون للتعرف على مدى تأثيرهم على الجزيرة العربية وعلى منطقة الخليج بشكل خاص[1]. وربما يكون أبرز نتائج هذه التجربة هو أن عملهم الذي يغطي ما يقارب خمساً وثمانين عاماً قد فشل في اجتذاب جماهير الأهالي في المنطقة، وبالتالي أخفق في تحقيق أهدافه حيث كان عدد معتنقي المسيحية ضئيلاً جداً كما سبق أن ذكرنا. وهذه النتيجة تدعو للعجب إذ لم يسجل التاريخ سوى قليل من الأعمال بضخامة العمل التبشيري والتنصيري وطول فترة عمله دون تحقيق شيئاً له أهميته دينياً على مدى كل هذه السنين[2].

١- صابر طعيمه: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٤، ص ١٧٩.

٢- المرجع نفسه، ص ١٩٠.

كان مولد العمل التبشيري والتنصيري في معهد اللاهوت في نيوبرونزوك في مقاطعة نيوجرسي في الولايات المتحدة عام ١٨٨٩. وقد بدأت عملياتهم الميدانية حالما انتهى روادهم من الاتفاق على خطة عملهم وقد تبنوا موقفاً عنيفاً من الإسلام وكانوا متفائلين بأن يسارع أهالي تلك البلاد بالتحول عن دينهم والقضاء على القوة الأساسية وهي (العقيدة الإسلامية)[١].

ويمكن اعتبار العقد الأول من النشاط التبشيري والتنصيري في المنطقة فترة للدراسة في محاولة أولية لتفهم المنطقة وكان عليهم أن يفعلوا الكثير لتمهيد الطريق للعمل التبشيري فيها. وقد استغرق البحث عن أماكن استراتيجية لمحطاتهم وتأسيسها وقتاً وجهوداً ضخمة من المبشرين بحيث جعلهم هذا يدركون أن التجول بين الناس أمر ضروري ليتمكنوا من التعرف على حياة الناس عن قرب ولتمهيد الطريق لافتتاح المزيد من المحطات الرئيسية والفرعية. وقد اكتشف المبشرون بالتدريج أن الغربيين يمكنهم أن يعيشوا ويعملوا في المنطقة دون أن يواجهوا أية مصاعب كبيرة. ثم إنهم بدأوا يشعرون بعد ذلك بأن في إمكانهم القيام بعملهم التبشيري في مناطق كانوا يعتقدون أن العمل فيها ضرب من المستحيل. ولم يلاق المبشرون عندما بدأوا عملياتهم أي مقاومة جادة مما كان سبباً في بعث التفاؤل في نفوسهم[٢].

١- سعد الدين السيد صالح: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الطبعة الأولى، دار الأرقم، ١٩٨٨، ص ٥٣.

٢- صابر طعيمه: المرجع نفسه، ص ١٨١.

وشهد العقد الثاني نمواً مشجعاً في النشاط التبشيري والتنصيري ولكن هذا لم يحدث بدون مصاعب وبعد هذا بدأت المعارضة بالظهور أولاً من قبل السلطات في البصرة، وثانياً في الخليج من الزعماء الدينيين التقليديين، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية بآثارها وتعقيداتها[1].

لقد كان العمل التبشيري يسير جنباً إلى جنب مع الخدمات الإنسانية التي كانت الوسيلة التي مكنت المبشرين من الوصول إلى الناس. وكان المبشرون جميعاً يشتركون في هذا النشاط التبشيري سواء كانوا داخل مؤسساتهم أم خارجها، في رحلاتهم أم بالأسواق.

ولم يكن الرأي العام قد تأثر بأفكارهم بعد وكان ذلك الوقت هو بداية الفترة الحاسمة في عملهم التبشيري حيث توقع المبشرون أن يلاقوا كثيراً من المتاعب؛ ومع هذا ظلوا دوماً متفائلين بالمستقبل لأنهم كانوا يعتقدون أن ظهور هذه المشكلات أمر طبيعي وأن واجبهم هو المثابرة. وقد أعطاهم هذا الشعور وأعطى المجلس الأعلى في أميركا انطباعاً بأن المنطقة كانت مهيأة لاستقبال المسيحية. وكان قبول المواطنين بوجودهم ونشاطهم بداعي الحاجة إلى خدماتهم الإنسانية فقط والتي كانوا في أمسّ الحاجة إليها ولكن المبشرين أساءوا فهم موقفهم نحوهم وفسروه على أنه بداية لقبول أفكارهم، وادعى المبشرون بأن لهم تأثير غير مباشر على عقول الناس وأن العديد منهم قد بدأوا يؤمنون بالمسيحية ولكنهم لم يغيروا دينهم خوفاً

١- محمد الفاتح مرزوق: دفاع الإسلام ضد مطاعن التبشير، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، لا.ت، ص ٦٣.

من حكوماتهم وسيطرة التقاليد وأساليب الحياة الإسلامية[1]. والحقيقة أن الادعاء بوجود ضغط من الحكومات ضد المتنصرين كان أمراً مبالغاً فيه حتى فيما يختص بمنطقة البصرة التي كانت خاضعة لحكم العثمانيين والمناطق التي تقع تحت نفوذ الوهابيين في شبه الجزيرة العربية، أما بالنسبة للمناطق الواقعة على طول الخليج من الكويت إلى مسقط فإن هذا الادعاء غير صحيح لأن أحداً لم يمس القلة القليلة ممن اعتنقوا المسيحية في البحرين ومسقط بأي سوء. علماً أنهم زعموا أن مهمتهم ليس تحويل المسلم إلى المسيحية، بل مهمتهم إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله[2].

وماذا يمكن للباحث أن يقول بعد ما يقرب من قرن من العمل التبشيري في تلك المنطقة؟ أما من الناحية الطبية فإن المبشرين قد فعلوا لكما في وسعهم لمساعدة الناس في وقت لم يكن لديهم خدمات طبية حديثة، وقد كان هؤلاء الناس لهذا السبب يحملون لهم كل تقدير وإجلال. لقد أنشأ المبشرون المستشفيات والمستوصفات وأدخلوا الخدمات الطبية الحديثة لأول مرة في المنطقة[3]. أما من ناحية التعليم فإن أثرهم كان محدوداً ولم يلعبوا دوراً هاماً في تطوير المنطقة للأسباب العديدة التي سبق أن أتينا على ذكرها في الفصول السابقة وأهمه هو أن التعليم الحديث الحكومي كان في طريقه للدخول إلى

١- عبد الله كنون الحسني: فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن الكريم، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٣٢.

٢- احمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ١٦٠-١٦١.

٣- بول أرميردينغ: ترجمة عبدالله بن ناصر السبيعي، أطباء من أجل المملكة عمل مستشفيات الإرسالية العربية الأميركية ١٩١٣-١٩٥٥، ١٤٢٥هـ الرياض، ص ٩١.

المنطقة عندما بدأ المبشرون بإدخال هذا النوع من الخدمات. أما من الناحية الدينية فإن المبشرين قد فشلوا في تحقيق أهدافهم في كسب الأتباع وفي تنصير أهالي المنطقة بالرغم من كل ما بذلوه من الجهود والتي أدت إلى إقامة عدة كنائس هناك كما أوضحناه في فصل سابق.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المبشرين قد نقلوا للرأي العام الغربي عن طريق كتاباتهم صورة مغلوطة عن الخليج العربي وشبه الجزيرة، حيث أعطوا شعوبهم صورة مشوهة عن العرب والديانة الإسلامية[١]. لقد شعر المبشرون في ذلك الوقت بأن لهم الحق في إعطاء تلك الصورة لأن هذا كان يؤدي إلى تشجيع مواطنيهم على دعمهم، كما كان يظهر أن دينهم هو الدين الوحيد الصحيح والصالح للعالم أجمع. وقد سبب هذا إحراجاً كبيراً عندما اكتشفت شعوبهم أن الكثير مما كانوا ينقلونه عن شعب الخليج العربي والجزيرة العربية كان بعيداً عن الحقيقة. فعند استعراض نتائج عملهم في تلك الفترة مثل بثهم الفتن الطائفية[٢]. تبين أنها أبعد ما تكون عن النجاح مما جلب عليهم اللوم وبدأ الناس يفقدون ثقتهم بالمعلومات التي تأتيهم من مثل هذه المصادر.

إن تاريخ العمل التبشيري في المنطقة فيها الكثير من الدروس. لقد اكتشف المبشرون أنه من الصعب إقناع الناس بتغيير دينهم كما تعلموا أيضاً أن موقفهم القديم غير مجد ويجب تبني موقف أكثر مرونة والذي يعني الوصول إلى أساليب جديدة للتعامل مع هؤلاء

١- علي جريشه: محمد الزبيق: أساليب الغزو الفكري، بيروت طبعة دار الاعتصام، القاهرة، لا.ت، ص ٢١.

٢- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص ٥٤.

الناس ومن هنا جاءت فكرة التفاهم وإجراء الحوار مع المسلمين. ويبدو أنهم قد تعلموا أيضاً بأن الزمن قد تغير وأن من الأفضل لهم أن يعملوا بين أبناء شعبهم الذين كان الكثيرون منهم مسيحيين بالاسم فقط. ومما لا شك فيه أن المبشرين والمنصرين كانوا مؤهلين للقيام بعملهم تأهيلاً جيداً وكانوا جميعاً من المهتمين بالمنطقة، ومن ذوي الاستقامة والصلاح. لقد حاولوا أن يتفهموا العقلية واللغة والعادات والتقاليد العربية ليتمكنوا من تحقيق الأهداف التي نذروا أنفسهم من أجلها كما كانوا يؤمنون بأنهم يحملون الرسالة الصحيحة لهدم ديانة (مزيفة) حسب زعمهم وإحلال الديانة المسيحية التي كانوا يعتقدون أنها الدين الصحيح الوحيد في مكانها[1].

والواقع أن كل الدلائل تؤكد على أن هذا النوع من التبشير الذي قام في المنطقة غير مجد، ولكن يبدو أيضاً أن الاستفادة من هذا الدرس لم تتحقق وأن التجربة لم تعلمهم الكثير لأنهم عندما تخلوا عن عملهم في إحدى المناطق – كالكويت مثلاً – كانوا مصممين على أن يستمروا في عملهم في منطقة أخرى بالرغم من النتيجة المحدودة لهذا العمل بسبب الصعوبات التي كانت تعترض سبيلهم.

أما من وجهة نظر المبشرين فإن الصعوبات الرئيسية التي كانت تواجههم هي الآتية:

١- احمد عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص ١٦٣.

١) أن التعاليم المسيحية لا تعني المسلمين بمستوى ما تعنيه للمسيحيين. لقد تعامل المبشرون مع المسلمين بدون أن يأخذوا بالاعتبار خلفيتهم الثقافية.

٢) أن المسلم يعتقد أن تغيير الدين يعني بصورة رئيسية تغيير الولاء والأواصر التي تربطه بمجتمعه لأن ديانته تقدم له تشريعاً شاملاً لجميع جوانب الحياة واقتباس النصرانية يتولد بالمسلم عن دون قصد[١]. وقد اقترح السيد ريجز* Regez ما يلي للتغلب على هذه العقبات:

١- يجب معالجة القضايا المذهبية بمنتهى الحرص كما يجب تشجيع الناس على دراسة العهد الجديد.

٢- إننا نشجع سراً بكل محبة على تحقيق التقدم في العقيدة بمعنى أن يحاولوا فصل أنفسهم عن التبعية لشعبهم. لا يجب أن يطلب من أتباع المسيح أن يحملوا اسم "مسيحيين" بسبب ما يرتبط به هذا الاسم من معان في الشرق. كما يجب أن نجد مرادفاً روحياً آخر للتعميد.

٣- ليس هناك من سبب أساسي يمنع الإسلام من أن يتبنى المسيح عيسى في عقيدته دعماً له[٢].

١- أ. إلى شاتليه: الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب، مساعد الياغي طبعة بيروت، لا.ت، ص ٩٥.

* ليست لدينا معلومات كافية لتوضيح ما إذا كان الدكتور ريجز Riggs الذي سبق الحديث عنه والذي ترك العمل التبشيري لتشكيكه في العقيدة المسيحية هو نفسه السيد ريجز صاحب هذا الكلام أم شخص آخر من نفس العائلة.

٢- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص ٥٦.

ولكن هذه الأفكار لقيت معارضة من الدكتور ص زويمر والدكتور كريس ولسون وهذه هي حجتهم:

"إذا كنا (نحن المبشرين) قد جئنا إلى هنا للفوز ببلاد المحمديين (المسلمين) من أجل المسيح وكنا نؤمن بأننا نستطيع تحقيق ذلك فإن هذا الهدف يتطلب اعترافاً صريحاً وإقامة كنيسة منظمة"[١].

إن موقف القس زويمر والدكتور ويلسن هو الموقف الذي كان يتبناه المبشرون الأوائل في شبه الجزيرة العربية لأن القس زويمر كان القائد الحقيقي للإرسالية العربية في مراحلها الأولى. أما فيما يختص بمنطقة الخليج العربي فإن هذا الموقف قد كان له دور في الانهيار النهائي لعمل المبشرين والمنصرين[٢]. إن المبشرين قد فشلوا في تحقيق أهدافهم ولأسباب هامة نجملها فيما يلي:

أسباب فشل المبشرين:

١) صعوبة المنطقة:

أ- جغرافيا: إن حرارة الجو البالغة خلال فصل الصيف الطويل حوالي ٤٨ مئوية أو أعلى من ذلك بقليل كانت واحدة من أهم العقبات الجغرافية التي واجهت المبشرين، كما أن صعوبة

١- شاتليه: المرجع نفسه، ص ٦٦.

٢- Zwemer, M.S.,: op. cit., p. 430.

الانتقال من مكان إلى آخر بالوسائل القديمة كان يشكل عقبة واضحة في طريق العمل التبشيري.

ب- اجتماعياً: كان التنظيم القبلي التقليدي بعاداته وتقاليده الخاصة يقف عقبة في طريق الوصول إلى عقول الناس كما أن وعي الناس الفكري للقضايا التي يطرحها المبشرون كان معدوماً.

ج- دينياً: كان الشعور الإسلامي قوياً بين هؤلاء الناس ومما كان يشجعهم على الثبات في عقيدتهم قربهم من الأماكن المقدسة وتأثير الحركة الوهابية في ذلك الوقت. وبما أن هدف المبشرين الرئيسي في تلك المنطقة هو هدف ديني فإن هذه النقطة بحاجة إلى المزيد من التفصيل[1].

من البديهي أن نفترض أن أي حركة مهما كان نوعها لا يمكن أن تنتشر إن لم يكن هناك حاجة لها. إن الحركات الاجتماعية والدينية والسياسية لا تجد إقبالاً لدى الناس إن لم تكن شروط نجاحها متوفرة وهذه الحقيقة يمكن أن تفسر الفشل الذي لاقاه المبشرون إلى حد بعيد، والواقع أن المبشرين لم يدركوا أن هذا الجزء من العالم لا يعاني من فراغ ديني. لقد شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر عدداً من الحركات الدينية التي كانت تهدف إلى إحياء الأفكار والمُثل الإسلامية، يضاف إلى ذلك أن الإسلام لم يكن ديناً فحسب فالأهم من ذلك أنه كان مؤسسة سياسية. وقد استطاع عدد من الحركات القوية أن تلعب دوراً

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، لا.ت. ص ١٥٩.

كبيراً في تشكيل شبه الجزيرة العربية[1]. فالحركة الوهابية مثلاً كانت تسيطر على الجزء الأوسط من الجزيرة العربية واستطاعت في وقت قصير أن تمتد إلى المناطق المجاورة، كما كانت هناك حركة الأشراف التي ادعت أنها من سلالة النبي محمد والتي سيطرت على الحجاز. والأهم من ذلك كله الإمبراطورية العثمانية في ذلك الوقت والتي كانت ظاهرياً على الأقل دولة إسلامية وكانت كل هذه القوى والحركات تعمل في المنطقة بنشاط عندما بدأ المبشرون عملياتهم التبشيرية والتنصيرية.

ومن الحقائق الهامة الأخرى أن الإسلام لم يكن ديناً فحسب بل كان أيضاً مؤسسة ثقافية اجتماعية وكان الإسلام يعالج حاجات القبائل ومشكلاتها ويشكل أساساً قانونياً يمكن حل النزاعات والخلافات القبلية في إطاره فقد كانت الشريعة الإسلامية هي المنظم لجميع مؤسسات المجتمع العربي كالأسرة والعلاقات الاجتماعية والجهاز الحكومي... الخ...

وقد تجاوب الإسلام مع عقلية أهالي تلك البلاد فرأوا فيه مؤسسة قوية والصفة الأساسية التي أدت إلى نمو الإسلام السريع هي أن الإسلام قد ملأ الفراغ الديني ولم يعد هناك مجال لأن تنافسه ديانة أخرى في المنطقة. وهي حقيقة أثبتها الفشل الذي مُنيَ به المبشرون والمنصرون في محاولتهم للتأثير الديني على الخليج العربي والجزيرة

١- المرجع نفسه، ص ١٦٠.

وتحقيق التوسع الجغرافي الذي كانوا يهدفون إليه والذي يبين أن الإسلام كان السبب الرئيسي لفشل العمل التبشيري في المنطقة[1].

٢- العوامل السياسية:

وقد يكون من سوء حظ المبشرين والمنصرين أنهم بدأوا نشاطاتهم في نفس الوقت الذي كانت القوى الغربية تقوم بمحاولاتها للسيطرة على تلك المنطقة. وكانت القوى الغربية وبخاصة بريطانيا هي المظلة التي يرتكزون إليها للاحتماء بها وهي حقيقة لا يمكن تجاهلها كما سبق أن ذكرنا في فصل سابق، بحيث كانت العلاقة بينهم وبين السلطات البريطانية علاقة متبادلة فالمبشرون كانوا يريدون الاعتراف بهم وحمايتهم والاتصال المباشر بممثلي القوى الاستعمارية في المنطقة لضمان الإقامة في المنطقة وتزويدهم بالتوصيات والجوازات وسمات المرور وغيرها، وبالمقابل فإن المبشرين قد زودوا القوى العربية سواء كان ذلك عن قصد أو غير قصد بمعلومات مباشرة عن المنطقة وسكانها عن طريق التقارير التي كان يكتبها القادة المبشرون عن نتائج رحلاتهم حيث كان لهذه التقارير قيمة كبرى لدى القوى الغربية فقد كانوا يستفيدون منها ويستخدمونها في خدمة نشاطهم[2]. وهكذا فإن المبشرين قد أعطوا انطباعاً بشكل أو بآخر بأنهم متورطون سياسياً حيث كان لذلك دور هام في تأكيد شكوك

١- ابن تيميه: الجواب الصحيح، الجزء الثاني، طبعة دار العاصمة بالرياض ١٤٠٣هـ، تحقيق د. علي بن المحسن، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان الحمدان، ص ٧٥.

٢- محمد عثمان عثمان: مؤامرة الغرب على الإسلام والمسلمين، دمشق، دار المحبة، لا.ت، ص ١١٣.

العرب المسلمين من أهالي البلاد الذين كانوا في صراع مع القوى الاستعمارية خاصة في النصف الأول من القرن العشرين[1].

وكان المبشرون يركزون جهودهم دوماً على الأعمال التي تؤدي إلى تنصير الناس، وكان دورهم في الشؤون المحلية ثانوياً ولم يعتبروا أنفسهم مطلقاً جزءاً من المجتمع حيث لم يهتموا أبداً بآمال السكان وطموحاتهم الوطنية وكان هؤلاء السكان العرب بشكل عام يسعون لنيل الاستقلال والحكم الذاتي وكانوا يريدون أن يضعوا حداً لسيطرة القوى الغربية على مقدرات بلادهم، ولم يكن المبشرون يولون هذه التطلعات أي اهتمام. ولم يكتف المبشرون بالابتعاد عن هذه القضايا المحلية الهامة بل إنهم أيضاً كانوا يعملون سياسياً مع القوى الاستعمارية من منطلق أنهم ورثة الصليبيين وسيعيدون مملكة المسيح[2]. هذا التورط لعدد كبير من قادة المبشرين جعلهم يعتقدون أنهم قدموا مصالح القوى الغربية في المنطقة[3]. وقد كان واضحاً لدى هؤلاء الناس أن تورط المبشرين مع القوى الاستعمارية وإهمالهم للمشاعر الوطنية لأهالي البلاد كان من الأسباب التي أدت إلى فشل مهمتهم. وكان نقد العديد من المثقفين من أهالي البلاد يتركز حول تجاهل المبشرون والمنصرون لهذه القضايا وعدم توضيح موقفهم رغم تورطهم في الشؤون السياسية فكان يجب عليها تأييد حقوق الإنسان ودفع الظلم عنه، ولكنهم آثروا الصمت عندما وقعت نكبة

١- أحمد عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص ص ١٦٢-١٦٣.

٢- عمر فروخ و د. مصطفى الخالدي: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٧٠، ص ١١٥.

٣- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

فلسطين والاعتداء الصارخ على حقوق الإنسان فيها وتعاونوا بدلاً من ذلك مع القوى الغربية! ومن الواضح أن عدم اهتمام المبشرين بالقضايا المصيرية لأهالي البلاد كان من أهم الأسباب التي أدت إلى فشلهم بالإضافة إلى العلاقة التي كانت تربطهم بالقوى الاستعمارية. فضلاً عن تحديهم المباشر للإسلام عن طريق المناظرة مع العلماء المسلمين كما حصل في الهند بين القس مندر والشيخ رحمت الله الهندي[1].

إن الظروف السياسية في المنطقة لم تكن مواتية للمبشرين فمنذ أن بدأت عملياتهم كان الصراع بين السلطات البريطانية والتركية يتفاقم وتلا ذلك الحرب العالمية الأولى، وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين بدأت اليقظة القومية العربية وأخذت في مناهضة القوى الغربية والمطالبة بالاستقلال السياسي، ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية وانفجرت المشكلة الفلسطينية وبدأ استغلال النفط يغير الموقف في المنطقة بصورة تامة والذي كان له أثر واضح على نشاط المبشرين. لقد خلقت هذه الظروف صعوبات كثيرة في وجه العمل التبشيري وإعاقته. وكان لهذه المشكلات السياسية وغيرها من المشكلات الأخرى دور كبير في الحد من تأثير العمل التبشيري وإضعافه، ونتج من خلال تجربة العمل التبشيري والتنصيري في المنطقة شعور لدى بعض الزعماء المسيحيين بأن عليهم أن يعيدوا النظر في الأساليب التبشيرية المستخدمة في التعامل مع المسلمين

١- مقدمة كتاب إظهار الحق ترجمة الشيخ رحمت الله الهندي، طبعة دار التراث العربي بمصر، تحقيق أحمد السقا، لا.ت. ص. ٢٦.

العرب، علماً أن المبشرين أرادوا حجب الإسلام عن أوروبا والحيلولة دون نفاذه إليها[1].

٣- مشكلة الهيئة العاملة:

من مشكلات المبشرين مشكلة الهيئة العاملة في المنطقة فقد كان عدد المبشرين ضئيلاً بالمقارنة بحاجة المنطقة فمساحة البلاد حوالي مليون ميل مربع وعدد سكانها يقارب العشرة ملايين (شبه الجزيرة والخليج العربي) في حين أن المبشرين كانوا يعدون بالعشرات وما من شك في أن حجم العمل كان يفوق طاقتهم وقد يكون سبب هذا النقص هو عدم قدرة المجلس الأعلى للتبشير تزويدهم بالأعداد اللازمة من المبشرين بسبب طبيعة المنطقة وجوها الحار. وهناك احتمال بأن بعض المبشرين كانوا يرفضون الذهاب إلى المنطقة لاقتناعهم بعدم جدوى العمل التبشيري فيها لكونها مهد الإسلام وقوة التماسك القبلي والاجتماعي الذي يصعب معه على الأجنبي اختراقه والتأثير فيه، كما نقلوا صورة مشوهة عن تخلف المسلمين وعدم سيرهم في ركب الحضارة[2].

٤- مشكلة اللغة العربية:

١- علي جريشه ومحمد الزبيق: المرجع نفسه، ص ٢١.

٢- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص ٥٥.

إن عدم معرفة اللغة العربية كان في الواقع من الأسباب الرئيسية في فشل العمل التبشيري فهذا العمل يحتاج إلى مناقشة وإقناع متصلين، ولا يمكن لأحد أن يقوم بذلك إن لم يكن يتقن لغة الأهالي. إن معرفة كلمات قليلة لا تجدي في التأثير على الناس لان ضعف المبشرين باللغة العربية كان يحرمه من القدرة على عرض رسالتهم بوضوح. كما أن التعليم الذي كان أحد الوسائل التي استخدمها المبشرون يتطلب معرفة باللغة العربية أيضاً ولكن هذا بدوره كان مفقوداً وخصوصاً لأن المجلس الأعلى للتبشير كان يرفض أن يوظف من غير المبشرين إلا القليل حتى ولو كانوا من مسيحيي البلاد العربية الأخرى لمساعدتهم في تقديم هذه الخدمة لأنه كان يعتقد أنه ليس كل مسيحي يصلح أن يكون مبشراً. بل يجب أن يكون هناك منصرون متطوعون تم ترسيمهم وعاظاً لنشر النصرانية، وأن تحل وسائل جديدة لا تلتزم غالباً بالمبدأ والمنهج الأخلاقي الذي رسمه الحواريون والرسل[1].

٥- المشكلة المالية:

كان لميزانية العمل التبشيري عدة مصادر وأول هذه المصادر هو الدعم الذي يقدمه المجلس التبشيري الأعلى، ثم التبرعات التي تأتي من داخل ميدان العمل وأخيراً الأجور التي كان يحصل عليها

١- إبراهيم عكاشة: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة النشر والثقافة بالجامعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ٢٦.

المبشرون لقاء تقديمهم خدماتهم الطبية والتعليمية بالإضافة إلى الأرباح التي كانت تأتيهم من بيع الكتب الدينية. وبما أن الميزانية لم تكن كافية لتغطية تكاليف عملياتهم الواسعة فليس من الغربي أن نجد المبشرين يتذمرون دوماً من هذه المشكلة.

٦- الخدمات الإنسانية (الطب والتعليم):

كانت الخدمات الإنسانية تستهلك معظم جهود المبشرين ووقتهم والذي جعل المواطنين يعتقدون بأن المبشرين أناس مؤهلون جاءوا إلى بلادهم لمساعدتهم طبياً وتربوياً، وعندما كان نفس هؤلاء المبشرين يبدأون بعرض رسالتهم والحديث عن القضايا الدينية لم يكن الأهالي يأبهون كثيراً بما يقولون وكانوا يعتقدون أن ذلك كان أمراً عرضياً. وحسبوا دليلاً على ذلك، حين تكون هناك حاجة إلى طبيب هناك فرصة للتبشير[١].

٧- الموقف العدائي من الإسلام:

كان الموقف العدائي الذي كان يقفه المبشرون من الإسلام بخاصة المبشرون الأوائل يسبب لهم كثيراً من المتاعب، ولقد كان هذا واضحاً منذ بداية نشاطهم من المنطقة[٢].

١- عمر فروخ، د. مصطفى الخالدي، المرجع نفسه، ص ٥٩.

٢- احمد فون دنفر: التبشير المسيحي في منطقة الخليج العربي، المرجع نفسه، ص ٣٧.

هذه هي المصاعب الرئيسية التي أدت إلى فشل المبشرين في المنطقة. ولكن بقي أن نذكر وجهة نظر المبشرين والمصاعب التي منعتهم من النجاح. لقد ادعى المبشرون:

أ- أن تعصب المسلمين كان المشكلة الكبرى التي واجهتهم في المنطقة.

ب- صعوبة الحصول على الحماية للمتنصرين في تلك المناطق ويعتقد المبشرون أن بعض المواطنين قد تأثروا بالمسيحية ولكنهم لم يغيروا دينهم خوفاً من العقاب.

ج- كان جهل عامة الناس من الصعوبات التي اعترضتهم فقد كان إقناع الناس والدخول في نقاش معهم حول المسيحية أمراً صعباً كما أن التسلل إلى الحياة القبلية وكسب البدو من أصعب الأمور.

د- صعوبة العثور على الناس المؤهلين للقيام بمهمة التبشير وبخاصة في هذه المنطقة الصعبة وكان هذا طبعاً مسؤولية المجلس الأعلى للكنيسة الإصلاحية.

ه- صعوبة عرض أفكارهم مباشرة وبصورة علنية في الشوارع وضرورة اللجوء إلى الوعظ غير المباشر في مؤسساتهم فقط كلها من الأمور التي عرقلت العمل التبشيري.

هذه هي الأسباب التي أدت مجتمعة إلى فشل عمل المبشرين[1]، والواقع أن قضية نجاح أو فشل العمل التبشيري في المنطقة ككل من الأمور التي لا تزال تعتبر مثاراً للجدال بين قادة

١- احمد فون دنفر: التبشير المسيحي في منطقة الخليج العربي، المرجع نفسه، ص ٣٧.

المسيحية في وقتنا الحاضر. وهناك رأيان في هذا الموضوع: الأول: أن العمل التبشيري بين غير المسيحيين كاف في حد ذاته حتى وإن لم يحقق نتائج ملموسة لأن عمل الكنيسة ليس إلا التقرب من الله. وإذا أخذنا بهذا الرأي فإن العمل التبشيري كان ناجحاً لأنه ساعد الناس وعرفهم بالمسيحية. والرأي الثاني يرى أن مهمة المبشرين هي التنصير ويقاس نجاح الكنيسة بعدد من تستطيع تنصريهم. وتقوم الكنيسة الإصلاحية في أميركا الآن بتقويم عمل المبشرين والمنصرين، والمناقشات الجارية تضع هذين الرأيين في اعتبارها[١].

"ليس واجبنا أن نحصل على نتائج بل إن واجبنا أن نعمل ونموت... لأن المسيح لم يرسلني للتعميد بل للوعظ"[٢].

وهكذا فإنهم يعتبرون عمل المبشرين ناجحاً لمجرد القيام به وقد أيد ذلك القس فان ايس جون Van Ess John الذي قال: "إن مسألة النجاح أو الفشل ليس مهمتنا ولا يمكن معرفته في سنوات قليلة أو حتى في قرن"[٣].

وأيدته السيدة كراج كينيث .Cragg K التي قالت: "لقد قضيت وقتاً طويلاً في الكويت وعندما كنت أعمل لم أكن أتطلع إلى النجاح

١- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص ٥٨.

٢- Van Ess, John,: personal letters, Sermons and Addresses, The Theological Seminary, New Brenswick, U.S.A, 1983, pp. 103-106.

٣- Cragg, K.,: The Call of the Minaral, The privilege of Man, N.Y. Toronto, 1970, p. 85.

وأنا سعيدة بعدم معرفتي لنتائج عملي"[١]. "الوجود المسيحي في الجزيرة العربية لم يصبح قوة تبشيرية ولم تتحقق الرؤيا بعد"[٢].

وقد أيد الأب جون بيردسلي John Beardslee هذا الرأي بقوله: "إن السبب الرئيسي لفشل العمل التبشيري هو أن المسلمين يعيشون في مجتمع إسلامي قوي كما أن أساليب التبشير كان يجب أن تكون أفضل مما كانت عليه"[٣].

ومهما كانت الآراء التي يحملها زعماء الدين المسيحيين فإن معظمهم يؤكدون على ضرورة إقامة علاقة جديدة مع المسلمين والذي يدعو إلى إقامة حوار مع المسلمين.

ثانياً: التطورات الحديثة في التبشير (الحوار المسيحي الإسلامي):

ما من شك أن الخمسة والثمانين عاماً التي قضاها المبشرون في الخليج العربي كان لها أثرها على التجربة التبشيرية على الأقل في منطقة المشرق العربي. والحق أن العمل التبشيري قد خرج من هذه التجربة بعدة دروس والتي تؤثر حالياً وستؤثر مستقبلاً على هذا النوع من النشاط الديني. ومن أهم هذه الدروس التي نتجت عنها هذه التجربة هي أن العمل التبشيري قد أخفق في تحويل الناس عن دينهم

١- Ibid.

٢- John Beardslee, professor of church history, New Brunswick, the theological seminary, introduction of pioneers, at the Arab World, 1998, p. 7.

٣- Ibid.

في جميع الظروف. والدرس الثاني هو أن السبب الأساسي في هـذا الفشل كان المعارضة التي نشأت بسبب الشعور الـديني والتماسـك القبلي والظروف السياسية. وقد ظهرت نتيجة لهذين الدرسين الحاجة إلى أفكار جديدة والأهم من ذلك كله أن الزعماء المسيحيين قد بـدأوا يدركون أن العمل التبشيري المباشر والمواجهة مع الدين الإسلامي لا يجديان. كما أنهم قد أدركوا أن التعايش مع الإسلام بدلاً من الاصطدام معه قد يؤدي إلى نتائج أفضل[1]..

إن القناعات والدوافع التي تختفي وراء الأسلوب الجديد حديثـة المنشأ، والاتجاه الجديد لا يزال في مرحلة التكوين. والحـوار بـين المسلمين والمسيحيين يعني اعترافاً بفشل المواجهة بين هاتين الديانتين والحاجة للتوصل إلى فهم مشترك. ولا نتوقع أن يؤدي هذا الحـوار إلى أي نوع من التسوية الدينية ولكنه يقوم على شعور بعض زعماء الدين بأنهم يجب أن يصلوا إلى نوع من التعايش السلمي أو حالة من الانفراج الديني. إن الحوار بين المسلمين والمسيحيين هو تطور جديد كل الجدة، ولا يمكن إرجاع أصوله إلى فرد معين أو تـاريخ معـين ولكن بعض الهيئات المسؤولة والأفراد البارزين ممن هم على اتصال مباشر بالجهود التبشيرية الحديثة في الـدول الإسـلامية قـد قـاموا بتطويره وتعديله ودعمه[2].

١- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص ١٨٧.

٢- احمد عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص ١٩٢.

ويمكن إرجاع منشأ هذه الحركة إلى مجموعة صغيرة من الشبان المسلمين والمسيحيين الذين تقابلوا في جنيف في سويسرا عام ١٩٦٩ وقد ولدت الفكرة في كليات سيلي اوك Selly Oak Colleges في مدينة برمنغهام البريطانية في يناير عام ١٩٦٨ عندما التقت مجموعة من المسلمين لمناقشة القضايا التي يمكن أن يدور حولها الحوار بينهم[١]. ومنذ ذلك الوقت بدأ الحوار يكتسب طابعاً دولياً وقد تبنى مجلس الكنائس البريطاني هذا الحوار وبدأ يطوره بحماسة واهتمام كبيرين. وقد قوى الاهتمام بهذا الموضوع في بريطانيا بسبب وجود ما يقرب من مليون مسلم ممن يعيشون حالياً فيها إن الحاجة إلى فهم هؤلاء الناس وفهم دينهم من الأهمية بمكان إذا كان يراد للتعايش النجاح. وقد أظهر بعض أعضاء كنيسة الإصلاح في الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً بالحوار مع المسلمين. وكان لفشل المبشرين في تحقيق أهدافهم في منطقة الخليج أثر كبير في إذكاء هذا النوع من الاهتمام[٢].

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة أن هذا الحوار قد بدأ يستأثر بالاهتمام في مستويات عليا ولم يعد يقتصر على الأفراد بل أصبح يشمل الدول والسلطات الدينية ومن الأمثلة على ذلك المؤتمرات المسيحية – الإسلامية التي تعقد في أماكن مختلفة في جنيف سويسرا

١- Samartha, J.S.,: Dialogue between men of living faith, world council of churches, Geneve, 1971, p. 135.

٢- Ibid.

عام ١٩٦٩ وفي لبنان ١٩٧٢، وفي اسبانيا عام ١٩٧٤، وفي ليبيا عام ١٩٧٦ وغيرها. وكانت الموضوعات المعالجة في هذه المؤتمرات متنوعة منها القضايا الدينية والمشكلات الحديثة التي تواجه الديانتين. ولم تصل هذه المؤتمرات إلى مستوى من التعاون أو أي خطة للعلاقات المتبادلة بين الجانبين والإنجاز الهام الذي تحقق هو في اهتمام الفريقين في متابعة الحوار وفي محاولتهما للوصول للمزيد من التفاهم فيما بينهما والبحث عن طريق لإقامة علاقات جديدة بين المسيحيين والمسلمين[١].

وهذه التطورات تشير إلى الحاجة الملحة لمثل هذا الحوار ومن الجدير بالملاحظة أن الحوار قد استطاع في هذه الفترة القصيرة أن يتخذ صبغة عالمية. ومهما يكن فإن البواعث التي أثارت هذا الحوار ليست جدية لأننا سنجدها في المخاوف والشكوك والنجاح المشكوك فيه للعمل التبشيري والحاجة إلى تجنب أخطار المواجهة الدينية. وقد دعا الدكتور بينجز رئيس الهيئة الطبية للإرسالية العربية في البحرين إلى بدء الحوار: "لقد حان الوقت ليبدأ المسيحيون والمسلمون الحوار وليس الصراع"[٢].

وقد دعا القس لويس سكدر الابن إلى ضرورة إيجاد وسائل جديدة للتعامل مع المسلمين حيث قال: "إن العالم العربي الذي خبرناه

١- احمد عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص ١٩٥.

٢- Rev. Penninges,: Arabian calling, op. cit. p. 7.

عالم متيقظ"[١]. وينتهي إلى النتيجة التالية: "لقد دعى الإسلام وقد بدأ يستجيب لمقابلة التحدي في أن يصبح المعين الروحي للأمة"[٢].

إن الدكتور بينجز والقس سكدر كانا مبشرين وقد علمتهما التجربة أن هذا الحوار ضروري، وكان هذا الاكتشاف نتيجة للانتقادات التي وجهت للمبشرين الأوائل الذين لم يسعوا لدراسة الإسلام ووجهوا كل جهودهم إلى التبشير بالإنجيل في بيئة لا يفهمونها وقد أكد القس هوتون على هذه الحقيقة بما يلي:

"أنا في عصر الديانة المقارنة ومع أن دراسة الديانات لم يشكل جزءاً كبيراً من مهمة المبشرين حتى الآن فإن أفكار هذا العلم قد أضحت منتشرة... ونحن نسمعهم يقولون أن المسيحية ليست معادية للديانات الأخرى ولكنها رؤيا أعم لما يسعى الناس للبحث عنه بالغريزة[٣].

١- بواعث الحوار:

من المؤكد أن الحوار بما له من شعبية لدى الناس يمكن تفسيره على أنه مرحلة جديدة في المواجهة التاريخية بين المسلمين والمسيحيين ولا ترغب أي من الجماعتين بالتخلي عن دعواها بالعالمية ووقف نشاطها بين أبناء الملة الأخرى وكل منهما تعتقد أن

١- Rev. Scudder,: The missionary in the secular institution p. 3 paper Muscat, 21, 1973.

٢- Ibid.

٣- Rev. Hooton, S.W.,: The missionary campaign, Edinburgh and London, 1972, pp. 36-37.

دينها هو الصحيح ولذا فإن من الصعب عليهما أن يتعاونا على صعيد مشترك. فالحوار يرمي إلى اكتشاف نقاط الالتقاء للتفاهم وقد قال المطران كينيث كراج:

"إن رغبتنا بالاتصال مع المسلمين ... توجب أن نضع في اعتبارها أن الإسلام نفسه قد بدأ يخضع لعملية تجديد... يجب على الكنيسة أن تكون مستعدة لتفكر ملياً وتستوعب الحالة الجديدة بجميع أبعادها... يجب أن نبشر للوصول إلى غرض المسيح... إن الصعوبات القانونية قد تميل إلى تعزيز أو إيجاد العذر لبعض ما نراه من فقدان روح الجرأة التبشيرية"(١).

إن بواعث الاهتمام البالغ بالحوار كقضية دولية تختلف في نظر كل من الطرفين، كما أنها تختلف بالنسبة للفئات التي تضمها هذه الأطراف ولكل طائفة بواعثها للاشتراك في هذه المحاولة وللعوامل السياسية دور كبير فيها(٢).

إن التحرك التبشيري نحو الأماكن النائية من العالم كان إلى حد ما جزءاً من التوسع الشامل للنفوذ الغربي الذي سبق أن اشرنا إليه، وبانحسار هذه الموجة من التوسع الاستعماري واستقلال البلاد التي كانت خاضعة للنفوذ الغربي فقد قضى على العمل التبشيري ولكن بعض الزعماء المسيحيين لا يزالون يقاومون لإبقاء العمل التبشيري على قيد الوجود ويعملون على إيجاد الوسائل الجديدة التي تمكنهم من

١- Craggs K.,: The call of mineral, op. cit., pp. 348-351.

٢- Ibid.

تحقيق هذا الهدف وفكرة الحوار هي تعبير عن مثل هذه التطورات وقد وجد المسيحيون أن هذا الحوار هو البديل الوحيد أمامهم إذا أرادوا إقامة اتصال جديد مع العالم الإسلامي والذي ينتج عنه أن تتعايش المسيحية مع الإسلام وأن تجد الديانتان أرضاً مشتركة. وقد أدرك جيمس أديسون أن على المسيحيين أن يبحثوا عن وسيلة تمكنهم من التغلب على الصعوبات التي تعترض العمل التبشيري[١]:

"يقترن تغيير الدين في أفكار المسلمين بشكل ما بتغيير الارتباطات الاجتماعية والولاء الاجتماعي. وعلينا أن نجد وسيلة للالتفاف حول هذه العقبات كي لا تكون في موقف نهاجم فيه الإسلام وجهاً لوجه في أقوى معاقله"[٢].

ويعتقد بعض علماء الدين المسيحيين والمسلمين أن الديانتين تواجهان أخطاراً ضارة لكليهما؛ وأشد هذه الأخطار هي المادية التي أنتجتها الحضارة الحديثة والتي تدفع الناس بسرعة فائقة نحو النواحي الدنيوية. وهم يخشون أن يتراجع أثرهم بين أبناء أمتهم بسبب التغيرات الساحقة التي نراها في العصر الحديث. هذا هو السبب الأساسي الذي دعا بعض العلماء المسيحيين والمسلمين إلى محاولة البحث عن قاعدة مشتركة للتعاون فيما بينهم لمواجهة هذا الخطر[٣]. أما بالنسبة للمسلمين الذين استجابوا متخذين مواقف إيجابية من

١- احمد عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص ١٩٦.

٢- Harvey Stawl, doctoral dissertation, part II University of Utah, Salt Lake city, Utah. U.S.A, 1973, p. 191.

٣- Ibid.

المسيحية فإن لهم بواعث متعددة؛ فهم يعتقدون أن المسلمين كانوا دوماً يتعايشون مع الأقليات المسيحية بانسجام وفي جميع مراحل التوسع الإسلامي فإن الكنيسة كانت تترك مستقلة دون أن يتدخل أحد في شؤونها، ولهذا فإن فكرة الحوار تجد قبولاً لدى بعض المسلمين. والباعث الثاني سياسي وهو الاستفادة من دعم المسيحيين الغربيين وكسب تأييدهم لقضاياهم حيث يعتقد هؤلاء العرب المسلمون بأن المسيحيين يجب أن يتخذوا مواقف مؤيدة لقضاياهم القومية العادلة كقضية فلسطين والتخلص من نفوذ القوى الغربية والصهيونية[١].

ومن المؤكد أن هناك تخوفاً من الجانبين من هذه المحاولة الجديدة للحوار. لقد أوضح بعض المسلمين مواقفهم بصراحة وأنهم لا يريدون أن يكون هذا الحوار غطاء يتستر تحته العمل التبشيري ويعرب بعض الزعماء المسلمين عن شكوكهم بصدق نوايا بعض الجهات المسيحية ويؤكدون على أن نجاح هذه الفكرة أو فشلها يعتمد على استعداد المسيحيين للتخلي نهائياً عن العمل التبشيري بين المسلمين[٢]. وقد أشار بعض المسلمين إلى أن السلطات الاستعمارية هي التي كانت في الماضي تمهد الطريق أمام الإرساليات التبشيرية وتقدم لهم العون والحماية أما الآن فإن هذه البلاد قد أصبحت مستقلة ولم يعد فيها مكان للعمل التبشيري بالإضافة إلى أن بعض هذه البلاد

١- Samartha, J.S.,: Dialogue between men of living faith, op. cit., p. 140.

٢- Alfarogi, I.,: Islam and Christianity, paper presented to the Islamic-Christian Seminar, Tripoli, Libya, Feb. 1976.

قد أصبحت على درجة من الغنى تمكنها من توفير الخدمات الطبية لأبناء شعبها وهكذا فإن الحوار قد يكون وسيلة جديدة لإفساح المجال أمام المبشرين للعودة إلى المنطقة من جديد[١].

وللمسيحيين مخاوفهم أيضاً وهم يخشون أن يؤدي هذا الحوار إلى تورطهم في قضايا سياسية وبخاصة أزمة الشرق الأوسط التي كانوا بمنأى عنها حتى الآن. إن الزعماء المسيحيين في الغرب بنفوذهم المحدود على الحكومات الغربية وعلاقاتهم الحساسة بالقوى الأخرى ومراكز النفوذ يخشون أن يؤدي هذا إلى خلق المزيد من المشكلات المحلية ويخسرون محلياً أكثر من أية فائدة يجنونها من الحوار مع المسلمين. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك ما حدث في المؤتمر الديني في ليبيا في شباط (فبراير) ١٩٧٦ حيث سحب الفاتيكان مندوبه بسبب تورطه في القضايا السياسية ولكن هذا لا يمثل الموقف المسيحي كله[٢].

٢- المشكلات التي يتوقع أن تعترض طريق الحوار:

إن الحوار لا يزال قضية تحتاج إلى المزيد من البحث والتمحيص إذ لم يتمخض عن شيء واضح أو ملموس بعد ولم يتم التوصل إلى الأسس الرئيسية حتى الآن. والمحاولة تواجه صعوبات دينية وسياسية عديدة والتي يمكن أن نلخصها فيما يلي:

١- Ibid.

٢- Samartha, J.S.,: op. cit., p. 142.

أ- هناك مشكلة العمل التبشيري والذي يتصل بالخلق المسيحي وهو واحد من الواجبات الدينية، لذلك يصعب أن يرضى المسيحيون باستثناء البلاد الإسلامية من العمل التبشيري مهما كانت الظروف.

ب- أن التنافس في ميدان العمل التبشيري بين المسلمين والمسيحيين وخاصة في افريقيا يمكن أن يخلق مزيداً من الصعوبات في وجه الحوار ولم يغرب هذا عن بال رواد التبشير في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وقد ذكر صموئل زويمر Zwemer وآرثر براون Arther Braown ما يلي:

"إن أولئك الذين يعرفون الأحوال في غرب افريقيا مثلاً يجب أن لا يدخروا وسعاً في استباق دخول الإسلام إلى البلاد... قبل أن يجعل هذا الدين التبشير المسيحي أصعب بعشر مرات مما هو عليه بين الوثنيين من الافريقيين"(١).

والمنافسة على ما يبدو لم تنته في ذلك الجزء من العالم ولا يتوقع أحد أن تنتهي لأن كل دين ينادي بأنه أرسل للبشرية جمعاء وكل جماعة تتمسك بمبادئها الدينية"(٢).

ج- أن الأوضاع السياسية من بين الصعوبات التي تواجه وستواجه الحوار الإسلامي المسيحي إذ لا بد أن يتخذ زعماء الدين المسيحي قرارات صعبة فيما يتعلق بالمشكلات السياسية الحديثة

١- Zwemer, M.S.,: The Nearer and Farther East, N.Y. 1968, p. 118.

٢- Ibid.

وبخاصة ما يتعلق منها بالقضية الفلسطينية وقضايا التحرر فعليهم أن يقرروا ما إذا كانوا سيظلون على صمتهم أم أنهم سينخذون موقفاً واضحاً[١].

د- إن شكوك الجانبين في بواعث الحوار وأهدافه من المشكلات القائمة والتي لن تنتهي نظراً لما بين الجماعتين من علاقات تاريخية مريرة منذ عصور طويلة[٢].

ه- كما أن المتعصبين من كلا الطرفين سيضعون العقبات في طريق هذه المحاولة الجديدة ويقاومونها.

و- وهناك ما يتعلق بطبيعة الديانتين فكلاهما يدعي أنه الدين الصحيح وأنه أرسل للناس جميعاً[٣] ولهذا لا يمكننا التكهن بالمدى الذي ستسمح به الديانتان لأتباعها بالسير في هذا الطريق الجديد.

ز- إن الضغوط والظروف الخارجية كتأثير الحضارة الحديثة ونمو الأفكار الماركسية في العالم يولد وسيولد صعوبات أكبر أمام النشاط الديني. هذه في الواقع هي الصعوبات الرئيسية التي تواجه وستواجه محاولة الحوار بين المسلمين والمسيحيين والتي لا يمكن التغاضي عنها إذا أريد لهذه العلاقة الجديدة بين

١- احمد فون دنفر: المرجع نفسه، ص ٥٢.

٢- المرجع نفسه.

٣- Atiya Aziz,: A History of Eastern Christianity, London, 1968, pp. 294-295.

الجماعتين التقدم والنجاح. والواقع أن المبشرين يـأملون فـي تحقق هذه الفكرة نتائج إيجابية[١].

إن نجاح المحاولة يعتمد على استعداد كل من الفـريقين لفهـم الجوانب الروحية والثقافية والسياسية والاجتماعية للفريق الآخر، كما أنه يعتمد أيضاً على وضع حد للمواقف العدائية التي يقفها كل فريـق من الفريق الآخر.

ويقوم بعض المسيحيون في الوقت الحاضر بمناقشة موضـوع التبشير. وهناك خلاف بينهم حول جـدوى العمـل التبـشيري بـين المسلمين ومنذ أ يام ثورة البوكسر Boxer والتبشير المسيحي يلقـى معارضة قوية وقد ذكر اللورد سالزبوري:

"وبعد ثورة البوكسر* في الصين مطلع هذا القرن فقد المبشرون ما كانوا يتمتعون به من تأييد[٢].

وبعد تلك الثورة بدأ العديـد مـن الزعمـاء المـسيحيين فـي الإرساليات الأجنبية يعيدون التفكير في أمر التبشير خارج البلاد. وقد انتهى بعضهم إلى الاعتقاد بأن العمل التبشيري قد فشل وخاصة فـي البلاد الغربية، ولم يعد هناك من مبرر لمتابعته بعد الآن. والـشكوك تساور حتى بعض المبشرين أنفسهم حول مستقبل العمل التبشيري في

١- Kelly, D.N.J,: Early Christian doctrines, London, 1968, pp. 312-314.

* البوكسر هم أعضاء إحدى الحركات الوطنية القومية الصينية السرية، قاموا بثورة ضد الأجانب في الصين سنة ١٩٠٠ بعد احتلال بكين من قوى دولية وقد قاوم البوكسر العمل التبشيري في بلادهم بضراوة.

٢- Van Ess, d.J-Pioneers in the Arab World, Michgan, U.S.A. 1974, pp. 67-69.

هذه الأيام. وقد ذكرت السيدة مايلري ستانلي Mylree Stanely على سبيل المثال:

"إن المبشرين الأجانب قد لا يلقوا الترحيب في المستقبل إذا اقتصر عملهم على الأغراض التبشيرية"[١].

ومن ناحية أخرى هناك حركة قوية يؤيدها مسيحيون آخرون ممن يرفضون هذه الآراء ويقاومون بضراوة لإبقاء العمل التبشيري على قيد الوجود (ومنهم كريستي ولسون وآخرون). وأصحاب الرأيين يعتقدون أن الغالبية العظمى من الناس تنتمي إلى أديان لا نفع فيها لأحد. ويعتقد أنصار هذين الرأيين بأن أي ادعاء يقول بأن الأديان الأخرى ملائمة لا يمكن أن ينادي به إلا من لا يؤمنون بالمسيحية. إنهم يكفرون بأحد واجباتهم كمسيحيين والذي يملي عليهم أن لا يتركوا الآخرين يمارسون شعائرهم دون أن يعمل مبشرون مسيحيون بينهم.

إن أولئك الذين يؤيدون فكرة التخلي عن العمل التبشيري خارج البلاد المسيحية يعتقدون بأنه قد فشل. ولكن معارضي هذه الفكرة يرون أنه على الرغم من ذلك فليس هناك من سبب رئيسي يدعوهم للتخلي عن التبشير مع أن ذلك لا ينفي أن تكون هناك ضرورة لتبني أساليب جديدة. أضف إلى ذلك أن التبشير يتصل بالخلق المسيحي كما سبق أن ذكرنا وواجبهم هو العمل وليس انتظار النتائج. ويخلص المبشرون إلى القول بأنهم حتى الآن كانوا يتخذون موقف الدفاع وقد

١- Mylree Stanely,: op. cit., p. 20.

حان الوقت لينتقلوا إلى الهجوم[١]. وهذا لموقف المتصلب يهدد فكرة الحوار بين المسلمين والمسيحيين. ويبدون أن الجدل قد بدأ بين المبشرين وبين أتباع الديانات الأخرى الذين اعترضوا على تحويل بعض أفراد جماعتهم عن دينهم ثم انتقل الجدال إلى الجماعة المسيحية نفسها وتركز حول ما إذا كان العمل التبشيري مفيداً أم لا وما إذا كان يحتاج إلى تبني أساليب جديدة[٢].

يتضح مما تقدم أن الحوار بين المسلمين والمسيحيين لن يؤدي إلى حل الخلافات بينهم بسهولة. إن هاتين الديانتين الكبيرتين لا شك ستستمران في البقاء جنباً إلى جنب في العالم. أما كيف ستتعاملان سوياً وعلى أي أساس فهذا ما لا يستطيع أحد أن يتكهن به. ولكن يبدو أن بعض المسيحيين مصممون على المضي في هذا الأمر الذي يستحوذ على اهتمام العديد من الزعماء الدينيين في "كنيسة الإصلاح" في الولايات المتحدة الأميركية وفي (مجمع الكنائس البريطاني) و (كليات سيلي أوك) في بريطانيا[٣].

ثالثاً: مستقبل التبشير في الخليج العربي:

١- De Novo, A.J.,: American Interest and Politics in the Middle East, London, 1963, Oxford University Press, p. 82

٢- Samartha, J.S.,: op. cit., p. 146.

٣- Ibid.

لا بد من الاعتراف بأن عمليات التبشير الماضية بين المسلمين كانت محدودة وبخاصة في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة. والواقع أننا يمكن أن نذهب إلى حد القول بأنه من المشكوك فيه أن يكون للعمل التبشيري الحديث أي تأثير ديني في شبه الجزيرة العربية للأسباب العديدة التي سبق أن أشرنا إليها. فبعد ما يقارب القرن من العمل التبشيري في منطقة الخليج العربي فإن تأثيره الديني يكاد أن يكون معدوماً والإرساليات تواجه طريقاً مسدوداً من هذه الناحية. ويجب الاعتراف بهذه الحقيقة بصراحة كما يجب إعادة النظر في أوضاع التبشير[1].

إنهم يقرون بأن النشاط التبشيري في الخليج العربي والجزيرة العربية قد تقلص، وبخاصة عندما سحبت حكومات المنطقة البساط من تحت أقدام المبشرين بتقديم الخدمات التعليمية والصحية المتطورة لشعوبها.

إن المبشرين بشكل عام يؤيدون الرأي القائل بأن العمل التبشيري في المستقبل يجب أن يتركز على إعداد جيل من المبشرين والقادة من بين المسيحيين المحليين أنفسهم والذي يجب أن تكون المهمة الأساسية للتبشير الأجنبي بدلاً من القيام بالعمليات التبشيرية المباشرة. وهكذا فإنهم يؤمنون بأن دور المبشرين الأجانب هو إعداد المسيحيين المحليين للاضطلاع بعمليات التبشير المحلية وهذا يطلب العمل على تنصير بعض الأهالي والثقة بهم وترك العمل التبشيري

١- احمد عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص ١٦٨.

بين أيديهم، ولكن هذا لم يحصل في معظم المناطق التي كان المبشرون الغربيون يعملون بها. أما بالنسبة للإرسالية العربية فإنها لم تتمكن من كسب الأتباع ممن يستطيعون الاضطلاع بهذه المسؤوليات بأنفسهم[١].

ويعتقد المبشرون أن عليهم أن يبدأوا في المستقبل بالتبشير المباشر لكسب الأتباع، ولكن تجربة الإرسالية العربية تبرهن على أن هذه المهمة لم تنجح لأنها قد أثارت معارضة السكان المحليين ولذلك فإن أعضائها قد بدأوا يبحثون عن أساليب جديدة للعمل على أمل أن يؤدي الحوار مع المسلمين إلى تمهيد طريق العمل التبشيري أمامهم. وهم يفكرون في عرض الكتاب المقدس على غير المسيحيين بطريقة أكثر جاذبية والذي يحتاج إلى مبشرين قادرين على تحقيق ذلك، وهناك احتمال لأن عرض الانجيل على المسلمين لم يكن جذاباً فعندما يقرأونه كأنهم يقرأون كتاباً عادياً أو قصة تاريخية[٢].

ونأتي الآن على ذكر بعض آراء المبشرين الذين كانوا يعملون في منطقة الخليج العربي وآراء بعض أصدقائهم من الأهالي حول مستقبل العمل التبشيري في هذه المنطقة.

لقد ذكر القس لويس سكدر الابن louies skder:

"إن موقف العمل التبشيري القديم العداء للإسلام قد تدهور في السنوات الأخيرة، وسنستمر في دراستها وتطويرها على ضوء

١- Zwemer, M.S.,: op. cit., p. 498.

٢- Ibid.

المتغيرات الحديثة في العالم[١]. وقد انتقد هذا الأسلوب بعنف عندما قال:

"لقد ذهب المبشرون إلى تلك المنطقة وهم يستخدمون لغة عسكرية لأن (يحتلوا) الجزيرة العربية و (يدمروا) الإسلام[٢].

وقد عبر يعقوب شماس عن ذلك بالطريقة التالية:

"إن التبشير في المنطقة يتدهور وسيتوقف تدريجياً[٣].

وقد ذكر السيد حسين معرفي أحد المواطنين الذين عرف المبشرين في الكويت عن قرب:

"لا أعتقد بأن هناك أي مستقبل للعمل التبشيري في المنطقة أن انتهاء عملهم هو الأمر الطبيعي... إنني أعتقد بأن عصر التبشير قد انتهى".

هذه أمثلة من الآراء التي تتفق جميعها حول نقطة أساسية وهي عدم وجود أي أمل أمام العمل التبشيري في منطقة الخليج. وهذا هو ما يجعل المبشرين وأصدقائهم غير متفائلين بمستقبل العمل التبشيري وهو عكس ما كان يتوقعه المبشرون الأوائل من أمثال جون فان ايس الذي قال:

"إن يقيني يزداد أكثر من أي وقت مضى ليس فقط بالنصر النهائي للصليب على الهلال بل أيضاً بالنصر السريع[٤].

١- نص مقابلة أجريت مع القس لويس سكدر في الكويت في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٤ أخذت من كتاب التبشير ي منطقة الخليج للكاتب عبد المالك خلف التميمي أجراها مؤلف الكتاب، ص ص ٣٠٨-٣٠٩.

٢- عبد الوجود شلبي: أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، القاهرة، لا.ت، ص ٩٦.

٣- نص المقابلة أخذت من كتاب عبد المالك التميمي ص ص ٣١١ أجريت المقابلة في الكويت ١٩٧٤ شهر تشرين الثاني (نوفمبر).

٤- نص المقابلة أخذت من كتاب عبد المالك التميمي ص ص ٣١١-٣١٢ أجريت المقابلة في الكويت ١٩٧٤ شهر تشرين الثاني (نوفمبر).

وقد ذهب صموئيل زويمر Zwemer إلى أبعد من ذلك عندما قال: "إن الآمال بتحقيق النصر النهائي لملكوت الرب في الجزيرة العربية كثيرة وأكيدة وباهرة"[١].

ومن كل هذا يتضح لنا أن الآراء تختلف بين هذين الجيلين من المبشرين. وبالرغم من ذلك كله فإننا نرى أن بعض المبشرين المعاصرين لا يزالون يخططون لمستقبلهم في المنطقة والسؤال الآن هو ما هو تصور المبشرين لمسؤولياتهم المقبلة في هذا الجزء من العالم[٢].

أ- إن الحوار بين المسلمين والمسيحيين هام جداً ويجب أن يكون هذا الحوار هو الأسلوب السائد في التعامل مع المسلمين مستقبلاً[٣].

ب- من الضروري أتقان اللغة العربية جيداً فالمعرفة الأولية لهذه اللغة غير كافية للعمل التبشيري.

ج- إن تكون الصدقات هو الأسلوب السياسي الذي نتمكن بواسطته من التغلب على تعصب الناس مما يمكن المبشرين من عرض آرائهم بسهولة.

د- إن التصميم على البقاء والعمل مهما كانت الصعوبات هو الطريق الأكيد لإبقاء العمل التبشري حياً.

١- Zwemer, M.S.,: Arabia the cradle of Islam, op. cit., p. 398.

٢- احمد عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص ١٩٥.

٣- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، الطبعة الأولى، بيروت، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٢٨٢.

هـ- إن النقد الموجه من قيادة التبشير في الـوطن الأم ضـروري لتطوير العمل[1].

و- كما يعتقدون بأن الحكومات المحلية تقـدم الخـدمات الطبيـة لشعوبها في المدن فقط: ولهذا فإن على المبـشرين أن ينقلـوا خدماتهم إلى القرى وبين البدو الرحل في الصحراء.

هذه الأمور نظر المبشرين ذات أهمية كبرى لمـستقبل العمـل التبشيري. ولكن يبدو أن الفرصة لتحقيق هذه الأهداف قد فاتت.

والآراء التالية تعكس القناعات حول مستقبل العمل التبـشيري ككل:

أ- أن العمل التبشيري في طريق الاحتضار في الدول العربيـة إذا استمر في استخدام أساليبه التقليدية وفي حـال نجـاح فكـرة الحواروالتعاون المتبادل بين الجماعتين فإن هذا ولا شك سيضع العقبات في طريق العمل التبشيري حتى ولو كانوا يخططـون لاستخدامه كوسيلة جديدة للعمل التبشيري، وقد سبق أن أشـرنا إلى ذلك[2].

ب- لا شك أن العمل التبشيري سيكون ضعيفاً ليس بسبب مشكلاته الداخلية فقط ولكن لأن الشعور الديني نفـسه ضـعيفاً بتـأثير المادية والحضارة الحديثة. والواقع أن الحركات الدينية سـواء كانت إسلامية أم مسيحية بحاجة إلى أن تتحرر من التعـصب

١- Samartha, J.S.,: op. cit., p. 151.

٢- بسام داود عجك: المرجع نفسه، ص ٢٩٥.

وتفهم الدين على أنه ثورة كاملة ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وليس طقوساً[1].

إن معظم الحركات الدينية لا تزال تسير على الأفكار والأساليب التقليدية. إن الزمن يجري ويجب أن تعمل جمعياتهم على خلق عقلية دينية قادرة على التلاؤم مع التطور السريع والمعقد للحياة المعاصرة وأن توظف تلك الأفكار في الحياة العملية بالتركيز على قضايا المجتمع الأساسية الجوهرية.

١- محمد إبراهيم الفيومي: اللقاءات التاريخية بين الإسلام والغرب، القاهرة، وزارة الأوقاف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص ٦٨.

رابعاً: مسؤولية أهل الخليج تجاه التبشير والتنصير:

١- مسؤولية الحكومات:

مما لا شك فيه أن لحكومات الخليج دون غيرها وضعاً متميزاً في دعم العمل الإسلامي على المستويات الرسمية والشعبية، ولذا فإن المنتظر أن يكون لها دوراً متميزاً في دفع التنصير وكبح جماحه، والحد من نشاطه، خاصة أن الغالب على هذه الحكومات الغنى والثروة بحمد الله تعالى في الجانب الاقتصادي، والاستقلال والسيادة التامة في الجانب السياسي.

لذا نستطيع أن نحدد مسؤولية الحكومات في المجالات التالية:

أ- العناية بتأصيل العقيدة الإسلامية، والتربية الدينية في مناهج التعليم الرسمية، وفي مناهج الإعلام أيضاً بحيث تنشأ الأجيال المسلمة نشأة صالحة، إضافة إلى تبصيرهم بالأخطار التي تهدد إسلامهم وعروبتهم من المبادئ، والمخططات، والغزو الفكري وفي مقدمة ذلك التنصير ومؤسساته، وبرامجه بحيث لا يقع شباب هذه البلاد في شراك التنصير وهم لا يشعرون[١].

ب- منع إقامة الكنائس في دول الخليج تنفيذاً لمبدأ (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان)[٢] ومحاولة إنهاء وضع الكنائس الحالية على اعتبار أنه لا يوجد من مواطني هذه الدول من يعتنق هذه الديانة، وأما الأجانب فإن وجودهم مرهون بعقود مؤقتة، ومجيئهم لمهمات معينة لا تخولهم بناء كنائس أو إقامة شعائر[٣].

١- انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ٦/٢٧٥ عن عائشة رضي الله عنها.

٢- أحمد عبد الرحيم السايح: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٧، ص ١٥٨.

٣- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

كما ينبغي أن لا يغفل عن جانب خطير في وجود هذه الكنائس، فقد تكون مراكز تجسس، ووكراً للعملاء، باسم أنها مؤسسات دينية واجتماعية، وهذا احتمال وارد جداً، وقد لعبت المحافل الماسونية في مصر في عهد الملك فاروق دوراً كبيراً في التجسس لصالح إسرائيل، ولم يكتشف هذا إلا حينما غضب الرئيس عبد الناصر على تلك المحافل وأمر بإغلاقها ومصادرة ما فيها فعثر حينذاك على مخططات رهيبة، وصور، وخرائط، ووثائق ومراسلات تمس أمن الدولة المصرية آنذاك[1].

كما أن لهذه الكنائس دوراً في إفساد أخلاق الشباب المسلم، حيث يسمح بالممارسات الجنسية في تلك الكنائس برعاية الرهبان، ومشاركة الراهبات،وهذا شيء ظاهر في أوروبا وغيرها، بل صار شيئاً متعارفاً عليه لجذب الشباب والشابات للكنائس[2].

ج- إقامة مراكز علمية متخصصة لدراسة العقائد النصرانية بشكل خاص، والمذاهب الفكرية بشكل عام، بحيث تتولى هذه المراكز تجلية كل الشبهات التي يعتمد عليها أهل التنصير، وفضح مخططاتهم، وكذلك تقديم بحوث علمية تعنى ببيان فساد معتقدات النصارى المحرفة، وأنها عقائد زائفة لا تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ومن ثم نشر هذه الدراسات والبحوث بين الناس ليعرفوا تهافت هذه النصرانية المحرفة، والتركيز على الانهيار العقدي عند النصارى وبطلان قدسية الانجيل والتوراة الحاليين، وكذلك إصدار نشرات تفضح خطط

١- انظر كتاب الماسونية في المنطقة ٢٤٥ تأليف أبو إسلام أحمد عبدالله، طبعة الزهراء، الرياض، لا.ت، ص ٦٤.

٢- انظر كتاب "المسيحية" لأحمد شلبي ط السابعة ص ٢٤٣.

المنصرين المتجددة، وتتابع مجالات نشاطهم وأماكن تمركزهم، ليحذرهم الناس[1].

د- التشدد في دخول غير المسلمين لبلدان الخليج، وخاصة النصارى مهما كان سبب قدومهم، أطباء أو خبراء أو عمال أو سواهم، وجعل دخولهم في حدود الضرورة القصوى، وفي حالة عدم توفر المسلمين في تلك المجالات. وإشعار المواطنين بذلك، بحيث يحرص الناس على استقدام المسلم أولاً، ولا يلجأون إلى غيره إلا للضرورة[2].

وكذلك يجب أن تشعر الدول الأجنبية بهذا الاتجاه وأن دول الخليج تحبذ أن لا يعمل لديها إلا مسلمون.

ثم يكون هناك إجراءات أخرى تجاه من يعمل من النصارى في بلاد الخليج حتى ولو كان بصفة رسمية، بحيث إذا لوحظ أن لهم نشاطاً تنصيرياً، يتم استبعادهم من البلاد.

هـ- منع منح الجنسية في بلاد الخليج لغير المسلم إطلاقاً لأن العداوة بين المسلمين وغيرهم متاصلة من قديم، ولا يمكن لغير المسلم أن يؤاخي المسلم أبداً، بل أرى قصر الجنسية على من ثبت التزامه بالدين من الذين ينتسبون للإسلام، وليس لكل من ادعى ذلك[3].

ومن المعلوم خطورة وضع بلاد الخليج فهي مهد الإسلام والعروبة، وهي محور العالم الإسلامي ومركز الدعوة الإسلامية.

١- تركي رابح: دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، الطبعة الأولى، بروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ١٨٢.

٢- أحمد عبد الرحيم السايح: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، ص ١٦٣.

٣- أحمد عبد الرحيم السايح: المرجع نفسه، ص ١٦٥.

وهي بلاد مقصودة بالغزو الفكري والثقافي من أطراف العالم، بحيث إن وضع من يحمل الجنسية يخوله بعد ذلك أن يتملك ويقيم إقامة دائمة، ويؤثر تأثيراً لا يحدثه من تكون إقامته مؤقتة[1].

و- التشديد في الإذن بزواج أبناء منطقة الخليج من النساء النصرانيات، فهذا على الرغم من كونه مباحاً شرعاً، إلا أنه له من المخاطر أحياناً ما يلزم معه تضييق الإذن به، سوى لأشخاص موثوقين أو مضطرين بسبب الغربة في بلاد النصارى وبرجاء أن يجتهدوا في هداية نسائهم للإسلام[2].

ولا يغيب عن الأذهان اجتهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أمر من تزوجوا بنصرانيات أن يطلقوهن وكان هذا منه كرهاً لهذا المسلك، وعملاً للحد من اختلاط المسلمين بالنصارى، وما يحدثه ذلك من تأثير في العقائد.

بل إن من العلماء من يرى منع ذلك على اعتبار أن النصارى لم يبقوا على دينهم، بل وقعوا في الشرك بالله تعالى، وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنه يمنع من نكاح النصرانية ويقول (لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول أن عيسى ربها)[3].

١- انظر البداية والنهاية لابن كثير، طبعة المعارف، الجزء الرابع، الرياض ص ٢٧٣.

٢- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص ٦٧.

٣- ذكر هذا الأثر المفسرون عند كلامهم على آية سورة البقرة رقم ٢٢١ وهي قوله تعالى {ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن...} انظر تفسير القرطبي ٦٨/٣ طبعة وزارة الثقافة المصرية وقد ساق هذا الأثر ابن تيميه في الجواب الصحيح، القسم الثاني من فصل (رد دعوى النصارى أن القرآن نفى عنهم الشرك) طبعة دار العاصمة، الرياض.

كما أن الحالات التي حصلت من الزيجات بين مسلمين ونصرانيات لم يكتب لأكثرها النجاح، وحصل في بعضها طلاق، فكان ضحيته الأبناء الذين ربما رافقوا الأم إلى بلادها.

ومن لم يحصل لهم فراق تأثر أبناؤهم بدين الأم وأخلاقها بحكم قربهم منها، وقليل من الحالات التي أسلمت فيها الأم وحسن إسلامها.

ز- التقليل من المدارس الأجنبية ما أمكن، مع مراقبة مقرراتها مراقبة جيدة، بحيث لا تكون معبراً للأفكار التنصيرية، والتي تنطوي على تشويه الإسلام، وتشويه أخلاق المسلمين، فمن المعلوم أن المدارس الأجنبية، والجامعات الغربية في بلاد الإسلام هي أكبر معاقل التنصير ومن خلالها تبث كل الشبهات التي يسعى الكفار لنشرها بين أبناء المسلمين، ولهذا فواجب الحكومات في دول الخليج أن تحذر هذا الجانب وتشدد الرقابة عليه، مع العمل على أن تكون معاهد تدريس اللغات، ومدارس تعليم التقنية كلها وطنية وتخضع لنظم هذه البلدان، وتخدم توجهاتها وذلك للحؤول دون فتح طريق للمنصرين إلى ضعاف النفوس وعدم تحويلهم عن دينهم[1].

ح- التشديد على مراقبة المراكز الثقافية الأجنبية في بلدان الخليج والتي توجد باسم التعاون الثقافي، والتبادل الفني بين الدول، بحيث تخضع نشاطاتها العلمية، ونشراتها الثقافية لرقابة تامة ومتابعة دقيقة، ويقتصر اهتمامها على الجوانب التي لا تمس العقائد والأفكار والأخلاق، فقط تهتم بالإنتاج العلمي والتقني والحرفي والاقتصادي،

١- انور الجندي: الإسلام في وجه التغريب، ص ٣٧١.

أما جوانب الاجتماع والأخلاق فتكون خاضعة للمتابعة الدقيقة، وإذا لوحظ على شيء منها المساس بعقيدة الإسلام، أو الترويج لأفكار تخالف الإسلام، فتغلق هذه المراكز ويمنع التصريح لها مرة أخرى.

ط- التأكيد على جهات الجمارك، وإدارات المطبوعات بمنع دخول النشرات التنصيرية سواء كانت مجلات دورية أو جرائد، أو نشرات موسمية، وخاصة ما يصدر باللغات الأجنبية التي يتبارى بعض الشباب في اقتناء ما يصدر بها من مطبوعات، فضلاً عن استغلال الإعفاءات الجمركية للتجارة والربح مما دفع إلى إلغاء الإعفاءات الجمركية.

ي- الحرص الشديد في عرض البرامج والمسلسلات الأجنبية في تلفزيونات الخليج، بحيث لا يذاع إلا ما كان خالياً من الدس، لأن بعض الأفلام والمسلسلات يعرض فيها بعض الطقوس النصرانية والأفكار التنصيرية، وهذا جانب مؤثر جداً في نفوس المشاهدين[1].

٢- مسؤولية العلماء والدعاة:

العلماء والدعاة في المجتمع المسلم هم رجال الفكر وحملة الرأي السديد، وهم حراس العقيدة وجنود التوعية الإسلامية، ولا شك أن دورهم كبير في دفع التنصير وكشف مخططاته، وتحذير الناس من شراكه، ولعل مسؤوليتهم تتلخص في النقاط الآتية:

١- حسان محمد حسان: وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص ١٣٣.

أ- أن يتخصص مجموعة من طلاب العلم من أهل الخليج في مجال دراسة الأديان، ومناقشة عقائد النصارى، حتى يكونوا مؤهلين لمدافعة المنصرين، والمستشرقين، وكشف شبهاتهم ورد أباطيلهم، أسوة بما فعله علماء السلف حيث كان لبعضهم اهتمام بهذا الجانب كابن تيميه في الجواب الصحيح[١]، وابن القيم في هداية الحيارة[٢]، وابن حزم في الفصل[٣]، حيث ردوا على النصارى وقارعوهم بالحجة والبرهان.

وفي وقتنا الحاضر هناك جهود مشكورة لعلماء قضوا آجالهم مثل الشيخ رحمت الله الهندي صاحب كتاب إظهار الحق، والذي كان يناظر المنصرين في الهند حتى يفحمهم ويقطع حججهم[٤].

ولا يزال في الساحة الآن الشيخ أحمد ديدانْ - وفقه الله - يقارع هؤلاء المنصرين، ويقف عقبة كأداء في طريقهم.

بيد أن ساحة الخليج بحاجة ماسة لعدد من المتخصصين من أبناء المنطقة ليكونوا حراساً يقظين في وجه التنصير الموجه إلى هذه البلاد، وإلى عقول شبابها.

ب- أن يعمل فريق من العلماء على إخراج موسوعة علمية عن التنصير، ومصطلحاته ومراكزه وأساليبه، وخططه تكون خير معين لكل من يريد الوقوف على معلومات موثقة في هذا الحقل الهام.

١- عادل عبد الصمد صدري رحيمي: وسائل مقاومة حركات التبشير وأثر تربية الأولاد في هذا المجال، بيروت،، د.ن، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ص ٢٣

٢- ابن القيم: هداية الحيارى، المجلد الثاني، ط دار العاصمة الرياض، لا.ت. ص ٣٨٥.

٣- أبو محمد ابن الحزم: المفصل في الملل والأهواء في النحل، ٣ مجلدات، المجلد الأول، القاهرة، لا.ت. ص ١٥٨.

٤- أحمد حجازي السقا: مقدمة كتاب إظهار الحق، طبعة القاهرة، لا.ت. ص ١٨٧.

ج- محاربة كل الشبهات والدعوات التي يبثها المنصرون لهدم القيم الإسلامية، وتشكيك المسلمين في دينهم، وأخلاقهم. مثل شبهة ذم تعدد الزوجات، والتشنيع على المسلمين في ذلك، ومثل الدعوة إلى تحديد النسل، وإيضاح خطر هذه الدعوة، وأن الهدف منها تقليل عدد المسلمين، أمام أعدائهم، ومثل الدعوة إلى الحداثة في الأدب، وما وراءها من هدم للعقائد والثوابت في حياة المسلمين، ومثل الدعوة للعامية التي يروج لها الأعداء بحجة صعوبة اللغة العربية الفصحى، والقصد من ذلك هجر لغة القرآن الكريم، وإبعاد ناشئة المسلمين عن فهمه، ومثل الدعوة إلى التقارب بين الأديان السماوية، فهذه دعوة ماكرة وخبيثة لكسر الحاجز النفسي والعقلي بين المسلمين وأعدائهم، وهي دعوة لرفع قدر الديانات المحرفة، والحط من قدر الإسلام وإبطال عالميته وأنه الدين الوحيد الذي لا يقبل الله من الناس سواه وبذلك يتم إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاستعمار والتحكم بمقدراته وإمكاناته[1].

ومثل الدعوة إلى تحرير المرأة، واتهام الإسلام بظلمها، والدعوة إلى مساواتها بالرجل. ونقد أحكام الإسلام في ما يتعلق بميراثها وشهادتها، ونحو ذلك من المسائل التي تحتاج إلى تجلية وإيضاح حتى لا تتشوش أذهان المسلمين بما يبثه النصارى في هذه الجوانب.

د- أن يتم التعاون بين المنظمات العلمية والمؤسسات الدعوية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في مجال دراسة التنصير وأساليبه،

١- أحمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، طبعة أولى، دار غريب، القاهرة، ١٤١٢هـ، ص ١٦٢.

وأن يكون هناك تبادل للخبرات والمعلومات بين هذه المراكز العلمية، وأن تحرص هذه المراكز على إقامة مؤتمرات لدراسة التنصير وأهدافه، وخططه، ومحاربته في بلاد الإسلام، وأن يكون لعلماء دول الخليج إسهام في هذه الأنشطة، واتصال بتلك المراكز حتى يكونوا دائماً على علم بكل ما يجد في هذا الجانب الهام[1].

ومن المؤكد أن بعض البلاد الإسلامية فيها جهات تهتم بالتنصير وتعرف الكثير من أموره، لوجوده بشكل أكثر لديها، بمعنى أن البلاد الإسلامية التي ابتليت بالمنصرين سيكون لدى الدعاة فيها خبرة أكثر من البلاد التي لا يزال التنصير فيها ضعيفاً، لهذا يحسن الاتصال بهؤلاء الدعاة والاستفادة من خبراتهم، وتجاربهم، ونشر بحوثهم ودراساتهم واستقدامهم لدول الخليج لإلقاء محاضرات عن التنصير وما يتعلق به من واقع معايشتهم له في بلادهم[2].

هـ- أن يهتم علماء دول الخليج بإلقاء الأضواء على التنصير، وعلى عقائد النصارى وأخلاقهم في محاضراتهم العلمية، وتواليفهم، وفتاواهم، بل في دروسهم في المساجد. فإن الملاحظ هو تركيز هذه الدروس على جوانب من الشريعة واللغة فقط، دون الدخول في قضايا الأديان والملل والنحل، مع أن الطلاب بأمسّ الحاجة لمعرفة هذه الجوانب. فمثلاً لو يكون في بعض الحلقات في المساجد، قراءة في كتاب من كتب السلف التي اهتمت بهذه الجوانب كهداية الحيارى -

---

١- أحمد عبد الرحيم السايح: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، ص ١٦٧.

٢- محمد عبد الرحمن عوض: أخطار التبشير في ديار المسلمين، ص ٥٣.

مثلاً ويكون هناك مقارنة من واقع النصارى الآن، وإشارات إلى جهودهم في الدعوة إلى دينهم على الرغم من تحريفه وفساده، لو حصل مثل هذا لكان له تأثير كبير في نفوس الطلاب والمهتمين، وصار فاتحة خير في تسليط الأضواء على هذا الجانب العلمي الهام.

و- من أعظم الجوانب التي يستطيع بها العلماء والدعاة محاربة التنصير هو التركيز على عرض ودراسة ونقد عقائد النصارى وبيان فسادها، وجهل النصارى أنفسهم بها، وأن النصارى لو اجتمع منهم عشرة لمناقشة أصل الإيمان عندهم لتفرقوا على أحد عشر قولاً من شدة اختلافهم[1].

والإشارة إلى أن النصارى فرق وأحزاب وطوائف يلعن بعضهم بعضاً، ويكفر بعضهم بعضاً، وكل حزب بما لديهم فرحون، وأنه لا يجمعهم سوى عداوتهم للمسلمين فقط[2].

وكذلك من المهم بيان أن النصارى لا يملكون شرعاً واضحاً ينظم حياتهم، ولا معاملاتهم بل كل ما عندهم عبارة عن طقوس وخرافات، ورؤى، واجتهادات للكهنة والقساوسة، والرهبان، ولهذا فهم لا يملكون أن يقدموا للعالم منهجاً سليماً للحياة، كما هو الحال بالنسبة للإسلام وعقيدته وشريعته، الذي حفظ من التحريف والتبديل[3]، وجاء شاملاً لكل نواحي الحياة.

١- أحمد عبد الرحيم السايح: المرجع نفسه، ص ١٧٢. أشار إلى هذا ابن تيميه في كتابه الجواب الصحيح في القسم الثاني من طبعة دار العاصمة بالرياض ١٤١٣هـ. ص ٢٧٨.

٢- أشار إلى هذا ابن تيميه في كتابه الجواب الصحيح في القسم الثاني من طبعة دار العاصمة بالرياض ١٤١٣هـ. ص ٢٧٨.

٣- قال تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} الحجر – آية (٩).

٣- مسؤولية رجال الأعمال والقطاع الخاص:

لا ينازع أحد في أن لأغنياء المسلمين، ورجال الأعمال منهم دوراً هاماً في حياة الشعوب الإسلامية.

ورجال الأعمال والأثرياء في دول الخليج العربي أثبتوا من خلال مواقفهم أن لهم أثراً كبيراً في خدمة الإسلام، وذلك من خلال تبرعاتهم الخيرة للمشاريع والمنظمات الإسلامية، وحيثما توجه المرء إلى أي بلد إسلامي أو أقلية إسلامية يلمس أثر كبير-بحمد الله تعالى في نشر الإسلام، ومواساة المسلمين المحتاجين في أصقاع الدنيا[١].

ولهذا فإن دورهم في مجال محاربة التنصير لا يقل أهمية عن دورهم في خدمة الدعوة الإسلامية والإغاثة الإسلامية، كما أشرت إليه أعلاه.

وفي تصوري أن رجال الأعمال والأثريا يستطيعون الإسهام من خلال البنود التالية في دفع التنصير عن بلادهم[٢]:

أ- بذل التبرعات السخية لدعم جهود العلماء والباحثين في مجالات دفع التنصير، والمساعدة في طبع ونشر الكتب والرسائل التي تكشف خطط ووسائل التنصير، والمؤلفات التي تنقد الديانة النصرانية المحرفة، والبذل من أجل ترجمة هذه الكتب والدراسات حتى تكون سلاحاً يهاجم فكر المنصرين في بلادهم.

١- مروان يكن: الجمعيات الخيرية وتطويرها مقارنة مع جمعيات التبشير، بيروت، كلية الإمام الأوزاعي، ١٩٩٥، ص ٢٣.

٢- عادل عبد الصمد صدري رحيمي: وسائل مقاومة حركات التبشير، ص ٢٤.

وكذلك بذل الأموال التي يحتاجها دعاة الإسلام من أجل إقامة المراكز العلمية التي تهتم بتلك البحوث والدراسات في مجال مكافحة التنصير وكشف مخططات المنصرين.

كذلك دعم المراكز الإسلامية المنتشرة في العالم للدعوة إلى الإسلام، والرد على أعدائه[1].

ب- إقامة مدارس أهلية إسلامية لتدريس اللغات، والعلوم التطبيقية لتحل محل المدارس الأجنبية التي يبثها النصارى في بلاد الخليج بحجة تدريس اللغات لأولاد الأغنياء. بل يجب على الأغنياء الحد من إدخال أبنائهم في تللك المدارس الأجنبية،او بعثهم لجامعات أجنبية غير موثوقة، بحجة تعلم اللغة الأجنبية، وقد يقعون فريسة لأفكار المنصرين. وقد سبق ان أشرنا إلى ذلك في الباب الأول في وسائل التنصير، أن من أخطر ذلك التعليم بمختلف أشكاله وتخصصاته[2].

ولذا فإن الأغنياء في دول الخليج إذا اجتهدوا في إقامة مدارس ومعاهد أهلية بديلة للمدارس الأجنبية سوف يقطعون خط الرجعة على المنصرين، وربما أغلقوا مدارسهم في بلادنا ورحلوا، أما إذا تساهل الأغنياء في هذا فستبقى المدارس الأجنبية ذات جاذبية خاصة، والأدهى من ذلك لو تعاون الأغنياء مع تلك المدارس الأجنبية ودعموها بإدخال أبنائهم إليها. هنا تكون الكارثة- لا قدر الله[3].

١- حسان محمد حسان: وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص ١٣٥.

٢- الشيخ رحمت الله الهندي: إظهار الحق، طبعة دار التراث العربي بمصر، تحقيق أحمد السقا، ص ٧٨.

٣- المرجع نفسه، ص ٧٩.

ج- الحرص الشديد من رجال الأعمال، عند إختيار العاملين في شركاتهم ومكاتبهم التجارية من الوافدين، بحيث تكون الأولوية للمسلمين، ولا يستقدم النصارى إلا عند الضرورة القصوى، ولأجل محدود فقط، حتى لا نمكن لهؤلاء الإقامة الطويلة في بلادنا فلا يتمكنون من نشر سمومهم بين الناس.

وهذا جانب مهم جداً، لو تكاتفت فيه جهود التجار وأصحاب الصناعات المتنوعة، ومستقدمي العمالة الأجنبية، لربما خلت بلاد الخليج من النصارى، وانقطعت السبل التي يسلكها المنصرون لترويج أفكارهم[1].

ولا شك أن وجود أعداد كبيرة من النصارى في القطاع الخاص، ما بين مستشارين وخبراء، وأطباء وحرفيين يجعلهم يشكلون جاليات ذات طابع متميز وسط البيئة الإسلامية، مما يسهل على الناشئة التأثر بهم والاختلاط معهم.

ومن المؤكد أن التاجر المسلم يضع نصب عينيه مرضاة الله تعالى ومصلة أمته الإسلامية، قبل مصلحته الشخصية. ولذلك فهو يستطيع أن يدفع شروراً كثيرة لو توخى الحذر عند استقدام غير المسلمين.

ولا يستبعد في حال من الأحوال أن يكون من بين الأفراد غير المسلمين الذين تستقدمهم الشركات والمؤسسات الخاصة، قسيسين أو رهباناً للتنصير، بل ربما جواسيس سياسين في بعض الأحيان، ولهذا

١- أحمد عبد الرحيم السايح: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، ص ١٧١.

فإن التأكيد على دور رجال الأعمال في هذه المسألة أمر جدير بالعناية والإهتمام.

د- الحذر الشديد عند التعاون مع المنظمات الانسانية الدولية أو الأقليمية التي تطلب تبرعات للأعمال الخيرية، فإن بعضها لها نشاط تنصيري وينخدع بها الناس، مثل منظمة أطباء بلا حدود، وما يماثلها من المنظمات التي تستغل الأموال في النشاط التنصيري[1].

نعم هي مؤسسات إغاثة إنسانية، لكن هذا في الظاهر أما في الباطن فهي لا تغيث الا بصحبة التبشير بالنصرانية بين المسلمين المستضعفين المحتاجين للإغاثة.

ولنا مثل بما جرى ويجري في صفوف اللاجئين الأفغان في بيشاور، وفي داخل أفغانستان حيث يعمل لإغاثتهم أكثر من ثلاثين جمعية صليبية في مقابل سبع جمعيات اسلامية، وكذلك ما يحدث الآن في الصومال والبوعام والهرسك وفلسطين[2].

كذلك المنظمات التي تعمل في إغاثة منكوبي الحروب والكوارث في أفريقيا أكثرها أو جلها منظمات تنصيرية.

وأغنياء المسلمين أمامهم المنظمات الإسلامية المعروفة الموثوقة كهيئة الإغاثة العالمية الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي، على المستوى الرسمي.

١- انظر الإعلان الذي تنشره الهيئة العامة لاستقبال تبرعات المجاهدين الأفغان في المملكة العربية السعودية على أغلفة المجلات الإسلامية مثل مجلة الدعوة في أعدادها لعام١٤١٢ هـ.

٢- بسام صباغ: الدعوة والدعاة بين الواقع والهدف ومجتمعات عربية معاصرة، الطبعة الأولى، دمشق، دار الأبحاث للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص ٣٩٢.

وعلى المستوى المحلي هناك مؤسسات خيرية إسلامية، كمؤسسة الملك فيصل العالمية الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ومؤسسة إقرأ الخيرية كذلك، وفي الكويت عدد من الجمعيات الإسلامية الخيرية كلجنة مسلمي افريقيا ونحوها، وفيها كفاية عن المنظمات الأجنبية المشبوهة.

ه- الاجتهاد والحرص في أن لا تكون شركات القطاع الخاص ومؤسسات التجارة في دول الخليج معبراً لبضائع تحمل شعار النصارى كالصليب بأنواعه، ولا معبراً لملصقات وإعلانات بعض البضائع التي تروج لأفكار وطقوس النصرانية بأية حال من الأحوال، أو ملصقات وإعلانات تنال من قيم المسلمين وعقائدهم. بل قبل أن تتولى الشركات نشر مثل هذه الملصقات والإعلانات فإن عليها التأكد من خلوها من كل ما يخالف الإسلام، أو يدعو إلى فكرة أو عقيدة باطلة[1].

٤- مسؤولية سائر المواطنين:

المواطنون في البلاد الإسلامية هم المقصودون بالتنصير، وأهل الخليج على وجه الخصوص مقصودون بنشاط تنصيري مركز يناسب اوضاعهم، ويعتمد على معرفة ظروف حياتهم، وطبيعة تفكيرهم.

ولذا فإن الواجب عليهم تجاه التنصير ومآربه، والصمود في وجه مخططاته واجب كبير، ودقيق يشمل الجوانب الآتية[2]:

١- أحمد عبد الرحيم السايح: المرجع نفسه، ص ١٧٦.

٢- حسان محمد حسان: وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص ١٤٣.

أ- أن يعمل كل مسلم على إقامة شعائر الإسلام في نفسه وأسرته، ليكون كل بيت محصناً في وجه الغزو الفكري، ولا يتسنى هذا إلا اذا حرص كل أب وأم، وكل أخ أكبر على توعية من تحت يده بأهمية الالتزام الإسلامي، والتقيد بأخلاق هذا الدين، وإن سهام التنصير لتتكسر على صخرة الإلتزام الديني عند المواطنين في دول الخليج، وهذا ظاهر في أحوال بلاد الخليج فبعضها يمتنع عن التأثير بما يرد إليه من الأفكار، أكثر من غيره من البلاد بسبب التزام سكانها الشديد بالدين ومحافظتهم في الجملة على شعائره وأركانه، وآدابه في النفس والأسرة والمجتمع.

ب- أن يحرص الناس على مطالعة الكتب والنشرات الإسلامية التي تحذر من مخاطر التنصير وحيل المنصرين، وكل أب مطالب أن يثقف أبناءه وأفراد أسرته بما يستطيع حول هذا الامر الخطير.

ولا يليق أبداً أن تكون الشعوب الخليجية في غفلة عن مخاطر التنصير، وأن لا تقرأ عنه، وهي المقصودة به في المقام الأول[1].

ج- الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد النصارى الا للضرورة القصوى كالعلاج، أو طلب علم ضروري لا يوجد في بلاد إسلامية. أما السياحة ونحوها فتكون إلى بلاد إسلامية مأمونة. لأن البلاد النصرانية مليئة بالفتن، والمنشورات والكتب والأفلام التي تطعن في الإسلام وتروج للنصرانية، وتنال من المسلمين، حكومات وشعوباً بشكل عام، وأهل الخليج بشكل خاص، لذا فإنه خطأ جسيم ما يفعله بعض أرباب الأسر المسلمة في بلاد الخليج العربي عندما يسافرون بأسرهم، وفيها الأطفال،

١- عادل عبد الصمد صدري رحيمي: رسائل مقاومة حركات التبشير، ص ٢٦.

والمراهقون والنساء إلى بلاد نصرانية، من أجل السياحة فقط، لأن ذلك تعريض لهذه الأسر لمخاطر الغزو الفكري، وعلى رأسه التنصير ووسائله المتنوعة[1].

د- عدم إلحاق المواطنين أبناءهم وبناتهم في المدارس الأجنبية سواء في داخل بلاد الخليج أو في خارجها بحجة تعلم اللغات والتقنية أو سواها، لأن هذه المدارس الأجنبية والجامعات هي أوكار للتنصير ومعاقل للتكفير يبث فيها كل ما من شأنه تشويش أذهان ناشئة المسلمين. واستبدال ذلك بألحاقهم في المدارس الحكومية في بلاد الخليج فهي ذات مستوى جيد وإمكانات راقية، فإن كان لابد من المدارس الخاصة، فلتكن المدارس الأهلية التي أسسها المخلصون من أبناء البلاد، وذلك لخلوها من كل ما يضر بدين الناشئة وأخلاقهم[2].

ه- الحرص من جانب الأسر المسلمة في إختيار العمالة التي تدخل البيوت من الخدم والسائقين والطهاة والمربين ونحوهم، بحيث يكونون من المسلمين والمسلمات، واجتناب النصارى والنصرانيات لأنهم في الغالب يأتون دعاةً لمذاهبهم، وقد وجد بعض أطفال المسلمين يصلون صلاة النصارى ويقفون أمام المربية كما يقف النصراني أمام الصليب، ويصلبون على وجوههم مثل النصارى في كنائسهم[3].

١- أحمد عبد الرحيم السايح: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، ص ١٧٣.

٢- أحمد عبد الرحيم السايح: المرجع نفسه، ص ١٧٤.

٣- أحمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، المرجع نفسه، ص ١٧٨

و- ضرورة الوعي من قبل الأسر المسلمة تجاه استقبال ما يذاع وينشر في الإذاعات الأجنبية والتلفزة، في إطار البث المباشر عالمياً، حيث إن هناك محطات خاصة للتنصير كإذاعة صوت الغفران، أو مونت كارلو، ومحطات تلفزة كذلك تبث إلى بلاد المسلمين كل الأفكار الخطيرة على دينهم، وعقائدهم، وأخلاقهم.

ولذلك فالواجب كبير على أرباب الأسر وأولياء أمور الشباب في بلاد الخليج، نحو توعية أبنائهم وبناتهم لمخاطر هذه الموجات الهائلة التي تبثها تلك المحطات[1].

وأن يربى لدى الشباب في بلاد الخليج الاستعداد لمحاربة هذه الأفكار والتحصن من خطرها، وذلك ببيان المخاطر والتحديات التي تنطوي عليها هذه البرامج، وتعليم الشباب كيفية نقدها وإبطال زيفها، وهذا عمل كبير يحتاج إلى تضافر الجهود من الآباء والأمهات، والمدارس، والمدرسين والموجهين، والعلماء، كلٌ عليه أن يسهم في تحصين عقول أبناء الأمة لمواجهة هذه الأخطار، والوقوف أمامها بقوة وبصلابة.

وفي ظني أن الأجيال القادمة إذا ربيت على إدراك مسؤولياتها، وأحيطت علماً بمخططات أعدائها، وما يبذلونه لغزوها، فإنها جديرة إن شاء الله أن تعي الواجب الملقى على عائقها[2].

١- حبذا التعريف بمخاطر شراء المستقبلات (الدش) للبيوت والأولاد والبنات وهو متوافر في الأسواق – وأن الواجب محاربة هذه الأمور لأنها لا تأتي بخير.

٢- ناصر العمر: مخاطر البث المباشر، مؤسسة الوطن، الكويت، ١٤١٢هـ.

ز- ومما ينبغي على المواطنين وأفراد المجتمع عمله في هذا المجال هو التقليل من العلاقات مع النصارى بشكل خاص وغير المسلمين بشكل عام، بحيث لا يكن للفرد المسلم معهم صداقات، وزيارات عائلية، بل تقتصر العلاقة معهم في حدود الضرورة الملحة، كعلاقة العمل والتطبيب ونحوها فقط. لأن المبالغة في صداقتهم، وتبادل الزيارات معهم، والعائلية منها على الأخص، تورث المحبة، والإعجاب والتأثر بهم وبأفكارهم، وعادتهم، وطباعهم، وربما عرفوا نقاط الضعف عند الشخص أو عند عائلته فيستغلونها ليصلوا إلى مآربهم، وعلى كل حال، فالشرع قد حسم الأمر في تحريم موالاة المسلم للكفار عموماً بقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة}[1].

وحرم موالاة النصارى واليهود خصوصاً بقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ✸ بعضهم أولياء بعض ✸ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ✸ إن الله لا يهدي القوم الظالمين}[2].

١- سورة الممتحنة آية (١).

٢- سورة المائدةآية (٥١).

الفصل الخامس

افتراءات المبشرين والمنصرين على العقيدة الإسلامية والنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم

٤. أولاً: ذهول المسلمين ودهشتهم وترقبهم بسبب الافتراءات

٥. ثانياً: رواسب التبشير والاستشراق

٦. ثالثاً: الإسلام قوة لا تقهر

٧. رابعاً: السياسة العامة للتبشير والاستشراق

٨. خامساً: السياسة التوجيهية العامة للمبشرين والمنصرين والمستشرقين

٩. سادساً: الرد على افتراءات المبشرين والمنصرين والمستشرقين

١٠. سابعاً: الفرق بين الدعوة والتنصير

١١. ثامناً: العلاج

الفصل الخامس

افتراءات المبشرين والمنصرين على العقيدة الإسلامية والنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم

أولاً: ذهول المسلمين ودهشتهم وترقبهم بسبب الافتراءات:

أصيب المسلمون بالذهول والدهشة والترقب عندما تعرض المبشرون والمنصرون للعقيدة والتعاليم الإسلامية ووصل الأمر إلى أكثر من ذلك، حيث تعرضوا للقرآن الكريم وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم ووحدانية الله سبحانه وتعالى كما نصت عليه سورة الإخلاص.

فمن الآيات الدالة على تدعيم الوحدانية بحسب زعمهم وإنها تمثل العقيدة المسيحية قوله تعالى: "قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"[1].

كيف تمثل هذه الآية حسب ما يزعمون العقيدة المسيحية وأنهم لا يؤمنون بالله الواحد، بل بالثالوث، أي أنهم يشركون بالله، وكيف يؤمنون بالقرآن وهو كلام الله، علماً إنهم غيروا ما جاء بالانجيل حتى أصبح ما في الانجيل مزوراً من وضع الإنسان وليس من وضع الله. والقرآن يبجل المسيح: "إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ"[2]. وتطابقها بما جاء بانجيل لوقا ١:٣٠-٣٥ (لا تخافي يا

١- سورة البقرة – الآية ١٣٦.

٢- سورة آل عمران – الآية ٤٥.

مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع... وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك).

ومن الآيات ما يجعل المسيح ابن مريم فريداً بمنزلته بين الأنبياء كقوله تعالى: "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ"[1]. ويطابقها ما جاء في إنجيل لوقا وانجيل يوحنا: (الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله)، وفي البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله[2] (والعياذ بالله).

وبهذا التدرج نصل بالمسلم إلى عقيدة التجسد.

ولكي نؤكد له هذه العقيدة من القرآن الكريم نذكر قوله تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأهله امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"[3].

ثم نبرز فكرة التجسد من قوله تعالى: (إني أنا ربك)، ونتدرج في المناقشة والبحث العلمي، ثم نطابق هذا بما جاء في التوراة: (وظهر ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة، فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تحترق، فقال موسى أميل لأنظر هذا المنظر العظيم، لماذا لم تحترق العليقة؟ فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة، وقال: موسى موسى، فقال ها أنذا. فقال: لا

١- سورة النساء – الآية ١٧١.

٢- يوحنا: ١:١.

٣- سورة طه – الآيات ٩-١٠-١١-١٢.

تقترب هاهنا، اخلع نعليك من رجليك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة[1].

ويبرز المبشر فكرة التجسد في هذين القولين في القرآن الكريم (اني أنا ربك)، وفي التوراة (ناداه الله).

ومن هنا يتبلبل ذهن المسلم ويصيخ بأذنيه، ويستسلم للبحث العلمي في إثبات نظرية التجسد.

ويحاول المبشر أن يأتي بآية من الانجيل فيأتي بقوله: (عظيم هو سر التقوى، الله ظهر بالجسد).

وللمسلم أسوق أن التوراة تنفي تجسد الله سبحانه وتعالى، فهذا سيدنا موسى عليه السلام قال الله سبحانه وتعالى: (ارني مجدك. فقال: أجيز كل جودتي قدامك، وأنادي باسم الرب قدامك. وأترأءف على من أتراءف، وارحم من ارحم. وقال: لا تقدر أن ترى وجهي، لأن الإنسان لا يراني ويعيش، وقال الرب: هو ذا عندي مكان، فتقف على الصخرة، ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة، واسترك بيدي حتى اجتاز، ثم ارفع يدي فتنظر ورائي، وأما وجهي فلا يرى)[2].

والقرآن الكريم براء من هذا الهراء، فإن قوله تعالى: (ليس كمثله شيء) ينفي عن الله عز وجل المادية والكيفية والكمية والنوعية، وهذا لأنه واجب الوجود لذاته، وما سواه ممكن الوجود في ذاته.

ويتحدث المبشر عن تزكية القرآن الكريم بمودة النصارى في قوله تعالى: (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون). وقوله تعالى: (ان

١- سفر الخروج ٣:٢-٥.

٢- سفر الخروج ٣٣:١٨-٥٣.

الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[1].

وفي هاتين الآيتين تذكير للمسلم بمساواة النصراني بالمسلم من حيث الوحدانية ومن حيث تمتعه برضوان الله.

ويسترسل المبشر في قوله، فيقول: أن الله كلف الرسول الكريم باستفتاء أهل الكتاب فيما استعصى عليه بقوله تعالى: (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك)... وهنا يتغاضى عن ذكر بقية الآية، وهيهات للمسلم أن يتداركها وهي: (لقد جاء الحق من ربك فلا تكونن من الممترين).

ويؤكد المبشر صدق التوراة والانجيل بقوله: (وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه، وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين). ثم يربط بين هذه الآية وما جاء في الانجيل من القول: (لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله مسوقين بالروح القدس)[2].

ويسترسل المبشر في تأكيد حلول الروح القدس على المسيح وهذا يناقض قول الله تعالى: (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا)[3]. (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس)، ثم يتغاضى عن قوله تعالى بعد ذلك: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوي أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون)[4].

١- سورة البقرة – الآية ٦٢.

٢- بطرس، اصحاح ٢١.

٣- سورة المائدة – الآية ١١٠.

٤- سورة البقرة – الآية ٨٧.

ثانياً: رواسب التبشير والاستشراق:

هذه الحقائق السالفة الذكر مريرة، لكنها كانت رواسب للتبشير والاستشراق، بل توجيه سافر من الاستعمار الذي ظل منذ عام ١٨٨٢ وهو يهدف إلى شلّ القيم الدينية الإسلامية، وإلى الازدراء باللغة العربية بصورة إيجابية، وذلك بتقويم العلم الأوروبي، وتمجيد الحضارة الأوروبية، والاستمساك بأهداب المدنية الغربية.

ولقد نجحوا إلى حد ما في هذا، إذ خلقوا لفترة السبعين عام خلت أجيالاً متعاقبة لا تفقه من الإسلام شيئاً، ولا تحفظ من القرآن إلا آيات معدودات، ولهذا كان من اليسير غزوهم وبلبلة أفكارهم.

ويقول الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف المصري السابق: "وكان المبشرون والمستشرقون آمنين في عملهم، إذ أيقنوا أن المؤسسات الإسلامية على تعددها وتنوعها لم تعرف للآن وضعية التبشير والاستشراق في توجيه الشعوب الإسلامية، حتى تحاول أن تلقاها، فضلاً عن أن يكون لقاؤها إياها ضعيفاً أو قوياً. فالأزهر الشريف – وهو أكبر المؤسسات الإسلامية في الشرق وفي العالم الإسلامي – لم يخرج برسالته كثيراً عن أن يكون ترديداً للخلف عن السلف[١]. وجمعية الشبان المسلمين تقليد لجمعية الشبان المسيحية في جانب واحد وهو ممارسة الرياضة، ومع هذا لا تقلد جمعية الشبان المسيحية في جعل الرياضة وسيلة للتهذيب الديني، وإن عقدت اجتماعات دينية فينقصها عنصر الجدية وحرارة الإيمان، هذا

١- محمد البهي: المبشرون والمستشرقون موقفهم من الإسلام، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٤.

بالإضافة إلى أن جمعية الشبان المسيحية جزء من النظـــام العـــالمي وهي تخضع في مجموعها إلى الكنيسة[١].

وهم يتجهون دائماً في عملهم التبشيري الفردي إلى ادعـــاء أن القرآن الكريم موضوع وليس موحى به من الله، وإلـــى أن الفلـــسفة العربية أفكار يونانية كتبت بأحرف عربية، وأن اللغة العربية لم تعـــد صالحة اليوم لاستيعاب كل الأغراض، بدليل الكلمات الأجنبية الدخيلة على العربية. كما يجتهدون في إحياء الشعوبية بين الدول الـــشرقية: الفرعونية في مصر، والأشورية في العراق، والبربرية فـــي شـــمال افريقية، والفينيقية على ساحل فلـــسطين ولبنـــان، ويفـــضلون اللغـــة الفارسية في إيران – كلغة آرية – علـــى اللغـــة العربيـــة – كلغـــة سامية[٢].

والمبشرون والمستشرقون يدعون إلى قراءة الكتب، فيؤســـسون المكتبات العامة ويؤثثونها بكل وسائل الراحة للقـــراء والمطـــالعين، ويزودونها بمختلف أنواع الكتب في شتى العلـــوم والفنـــون، وبـــدار طباعة لطبع جريدة أسبوعية باســـم "الـــصداقة"، ويرســـلونها إلـــى المترددين على مكتباتهم العامة، ويستغلون المكتبة في القيادة التوجيهية للمترددين عليها، ويعملون مسابقات في المطالعة بتلخيص مجموعـــة من الكتب تختار من بين مجموعة تعرضها لجنة المكتبة، ويمنحـــون

١- محمد البهي: المبشرون والمستشرقون موقفهم من الإسلام، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٧.

٢- المرجع نفسه.

جوائز تشجيعية في حفل رائع للفائزين، ضمن خطة مدروسة من منطلق أطماع دولية تستهدف في نهاية المطاف أمة الإسلام[1].

وكل هذه الأعمال كفيلة باكتساب صداقة عناصر جديدة لتذوق اللغة الانكليزية أو الفرنسية والتشرب بالثقافة الأوروبية، حتى جاء على الشرق حين من الدهر أصبح في الأسرة الواحدة عدة ثقافات، فبينما تجد الفتاة تجيد اللغة الفرنسية، والفتى يجيد اللغة الانكليزية، تجد الوالد يعيش على لغة قومه اللغة العربية، ويرى نفسه غريباً بين أفراد أسرته التي استمسكت بأهداب المدنية الغربية بدلاً من استمساكها بالعروة الوثقى[2]. وأصبحت الأسرة تجعل الأحد عطلة نهاية الأسبوع جرياً على عادات أهل الغرب، ونسيت يوم الجمعة وما فيه من فرض وعام، وما في أداء شعائره من مثوبة. أما المثوبة ففي لقاء المؤمنين بعضهم لبعض، أما الفرض ففي أداء صلاة الجمعة، أما العام ففي التزين بخير ما لدى الإنسان من ثياب "خذوا زينتكم عند كل مسجد"، وفي أداء الفرض والعام، وفي لقاء المؤمنين من الأجر العظيم ما فيه[3].

فهل بعد كل هذا يستبدل المسلم يوم الجمعة بيوم الأحد؟

١- صابر طعيمة: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٤هـ-١٩٩٤م، ص ١٧٩.

٢- صابر طعيمة: المرجع نفسه.

٣- سعد الدين السيد صالح: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الطبعة الأولى، دار الأرقم، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ص ٥٣.

ثالثاً: الإسلام قوة لا تقهر:

لم يكن المستشرقون ولا المبشرون يوماً ما ينصفون الحقيقة العلمية للعلم، بل كانت أبحاثهم كلها موسومة بصورة واضحة من أسس عقائدهم ومقاصدهم الخبيثة.

ولمواجهة أعمال المنصرين والمبشرين لا بد من ذكر حقيقة سجلها التاريخ بمداد من ذهب على صفحات الأيام، فأشرقت دائماً بأمجاد الإسلام والعروبة، وهذه الحقيقة تتلخص في هجرات المسلمين:

في هجرة جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة، وإكرام النجاشي له، بعد تأثره بما عرف من فضائل الإسلام، ولم يكن بيد جعفر سيف يحارب به، بل هاجر مجرداً من كل سلاح إلا سلاح الإيمان، ليجد في جوار النجاشي حماية وأمناً وسلاماً.

ويسمح النجاشي بالرسول الكريم، ويصيخ بأذنيه إلى القرآن الكريم، فيؤمن بالله وبرسوله، ويحمي ضيوفه المهاجرين في رحابه، الذين حين جاءوا إليه فحيوه بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة. فسألهم النجاشي بقوله: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملل؟ فقال جعفر: "أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه، وصدق قوله وأمانته وعفافه، فدعانا إلى توحيد الله وأن لا نشرك به شيئاً، ونخلع ما كنا نعبده من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن

المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام – وعدد عليه أمور الإسلام – فآمنا به وصدقناه، وحرمنا ما حرم علينا، وحللنا ما أحل لنا، فتعدى علينا قومنا فعذبوننا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان. فلما قهرونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك"[1]. فقال النجاشي: "هل معك مما جاء به عن الله شيء؟" قال: "نعم" فقرأ عليه سورة مريم. فبكى النجاشي وأساقفته وقال النجاشي: "إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة". وأرسل إليهم النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر: "نقول فيه الذي جاءنا به نبينا: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول". فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال: "ما زاد على ما قاله عيسى مثل هذا العود" فنخرت بطارقته (اي تكلمت مع غضب ونفور) فقال: "وان نخرتم". وقال للمسلمين: "اذهبوا فأنتم آمنون" وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني أشهد أنك رسول الله، صادق مصدق، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفر بن أبي طالب، وأسلمت لله رب العالمين". وكان رضي الله عنه رداءاً للمسلمين نافعاً حاكماً بالقسط، مات بأرض الحبشة في رجب عام تسع، وقيل قبل الفتح[2].

١- انظر مقدمة كتاب إظهار الحق، ترجمة الشيخ رحمت الله ابن خليل الهندي، طبعة دار التراث، القاهرة، تحقيق أحمد السقا، لات، ص ٣٥.

٢- احمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، طبعة أولى، دار غريب، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ١٦٢.

عن عبد الله بن عتبة، عن ابن مسعود قال: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحواً من ثمانين[1] رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود، وجعفر[2]، وعبد الله بن عرفطة وعثمان ابن مظعون، وأبو موسى، فأتوا النجاشي.

وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشي سجدا له، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالا له: "إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا" قال: "فأين هم؟" قالوا: "هم في أرضك فابعث إليهم". فبعث إليهم.

فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم، فاتبعوه، فسلم ولم يسجد، فقالوا له: "ما لك لا تسجد للملك؟". قال: "إنّا لا نسجد إلا لله عز وجل"، قال: "وما ذاك." قال: "إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة".

قال عمرو بن العاص: "فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم" قال: "ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟" قالوا: "نقول كما قال الله عز وجل: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول[3] التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد؟"[4].

١- قال في المواهب اللدنية: أن النبي صلى الله عليه وسلم أَذِنَ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة وكان ذلك سنة خمس من النبوة، فهاجر إليها ناس، ومنهم من هاجر وحده، ومنهم من هاجر بأهله. وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، ولا منافاة بين هذا وبين هذا الحديث حيث جاء فيه أنهم كانوا ثمانين رجلاً وذلك أن أول دفعة كانت كما قال صاحب المواهب ثم تتابع المسلمون حتى بلغوا نحواً من ثمانين رجلاً.

٢- جعفر هو ابن أبي طالب.

٣- العذراء البتول: العذراء البكر، والبتول المنقطعة عن الرجال.

٤- و لم يفرضها ولد: فرض أي عز والمراد لم يؤثر فيها ولد قبل المسيح.

قال: فرفع عوداً من الأرض ثم قال: "يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، فوالله ما يزيدون على الذي يقول فيه ما يسوى هذا، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الانجيل، وأنه الرسول الذي بشّر به عيسى ابن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيت حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه"[١].

وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما! ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدراً[٢]، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر[٣] له حين بلغه موته.

وجاء في الجواب الصحيح لابن تيميه[٤]:

جميع رسالات السماء متفقة على أصول لا تتغير ذواتها، وإن كانت قد تتغثر صورها على مقتضى مطالب الأزمان، ومستويات الفهوم والمقاصد.

فالتوحيد، والعبادة، والفضائل، والخير، والإيمان بالجزاء هي الأصول الخمسة، التي قامت عليها جميع الأديان، وهي الحقائق التي تنقلت على ألعام كافة الرسل، وانتقلت معهم من أرض إلى أرض، ومن زمان إلى زمان.

١- محمد عزت اسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص ١٢٣.

٢- يعني أن ابن مسعود ترك الحبشة إلى المدينة وشهد غزوة بدر.

٣- أي استغفر النبي صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الجنازة على النجشاي حين بلغه موته وهي الصلاة على الغائب.

٤- ابن تيميه: "الجواب الصحيح" الجزء الثاني، طبعة دار العاصمة، الرياض، تحقيق د. علي بن حسن و د. عبد العزيزي العسكر، و د. حمدان الحمدان، لا.ت. ص ١٧٨.

وهذه الحقائق، هي معاني الإسلام، الذي هو روح كل الأديان (ان الدين عند الله الإسلام) من قبل ومن بعد.

ولا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بكل دين سابق من عند الله (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله)[1]. ويقول الله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) ويقول تعالى: (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) وقال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) وقال تعالى: (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا) وقال تعالى: (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم).

ومن ثم كان دين الله واحداً كما قلنا، في أصله، وإن اختلفت صوره، ودين الله هو الإسلام، ولا غير الإسلام، سابقاً ولاحقاً.

فمثلاً نوح يقول: (فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين).

ويقول ابراهيم: (توفني مسلما والحقني بالصالحين)، ويقول أيضاً: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)، ويبلغ القرآن عن يعقوب: (إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك

١- سورة البقرة آية ٢٨٥.

واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) وهذا يوسف يقول كما قال جده ابراهيم (توفني مسلما والحقني بالصالحين) وهولاء هم سحرة فرعون يقولون: (ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) وهؤلاء هم حواريو عيسى يقولون: (آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) وهذا رسولنا الخاتم صلى الله عليه وسلم يقول: (وأمرت أن أكون من المسلمين).

هذا هو الحق وإن كره المبشرون والمستشرقون يظاهرهم ويساندهم الاستعمار[1].

رابعاً: السياسة العامة للتبشير والاستشراق:

سلك المبشرون والمستشرقون كل مسلك ظنوه محققاً لأهدافهم، واستطاعوا أن يتسللوا إلى المجمع اللغوي بمصر، والمجمع العلمي بدمشق، والمجمع العلمي ببغداد، كما تدخلوا – بتأييد الاستعمار – في مجال التربية والتعليم محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، ونجحوا في هذا إلى حد كبير، حتى أن أولياء العهد لملوك المسلمون كانوا يقصدون انجلترا للدراسة والعلم[2] ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الملك السابق فاروق (مصر)

٢- الملك فيصل – قتله الثوار – (العراق)

٣- الملك حسين (الأردن).

١- ابن تيميه: المرجع نفسه.

٢- صابر طعيمة: المرجع نفسه، ص ١٩٥.

ولعل الغرض من هذا كله أن يشبوا متشبعين بمبادئ الغرب ممالئين له، وبهذا تخف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية والقيم الوطنية العربية.

ومن أعمالهم:

١- الاشتراك في المجالات العلمية الرسمية:

أ- المجمع اللغوي بمصر:

(١) هـ.أ.ر. جب، أكبر مستشرق انكليزي، وكان عضواً بالمجمع اللغوي بمصر، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة هارفارد الأميركية ومن كبار محرري وناشري (دائرة المعارف الإسلامية)، وله كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة وهذا هو شرط خطورته.

(٢) لوى ماسينيون، أكبر مستشرق فرنسي معاصر، ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال افريقيا، والراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، وكان عضواً بالمجمع اللغوي المصري، والمجمع العلمي العربي بدمشق، وهو متخصص في الفلسفة والتصوف الإسلامي.

(٣) د.س. مرجوليوث، انكليزي متعصب ضد الإسلام، ومن محرري (دائرة المعارف الإسلامية)، وكان عضواً بالمجمع اللغوي المصري، والمجمع العلمي بدمشق.

(٤) ر.أ. نيكولسون، كان من أكبر مستشرقي انجلترا المعاصرين، ومن محرري (دائرة المعارف الإسلامية)، تخصص في

التصوف الإسلامي والفلسفة، وكان عضواً بالمجمع اللغوي بمصر، وهو من المنكرين على الإسلام أن الإسلام دين روحي، ويصفه بالمادية وعدم السمو الانساني[1].

ب- المجمع العلمي بدمشق:

(١) جريفني، الايطالي، وكان عضواً بالمجمع العلمي بدمشق.

(٢) جوتهيل، الكولومبي، وكان عضواً بالمجمع العلمي بدمشق.

(٣) جويدي، الايطالي، وكان عضواً بالمجمع العلمي بدمشق.

(٤) جي سو، الفرنسي، وكان عضواً بالمجمع العلمي بدمشق.

(٥) نالينو، الايطالي، وكان عضواً بالمجمع العلمي بدمشق، وهو مشهور بكتاباته ضد الإسلام.

(٦) هارتمان، ألماني الأصل، وكان عضواً بالمجمع العلمي بدمشق.

(٧) م. هوتمان، الهولندي، وكان عضواً بالمجمع العلمي بدمشق، ومن محرري (دائرة المعارف الإسلامية)[2].

من هذا يستطيع المرء أن يدرك مدى خطورتهم وتداخلهم في المجالات العلمية، وهم يعملون وفق خطط مدروسة، حيث يجتمعون في هيئة مؤتمرات بين الحين والحين.

وقد تركزت أهداف الاستشراق والتبشير أخيراً، مع تنوعها في خلق تخاذل روحي ومعنوي، وإيجاد شعور بالنقص في نفوس

١- ابراهيم عكاشة علي: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، إدارة الثقافة والنشر، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ١٢٣.

٢- ابراهيم عكاشة علي: المرجع نفسه.

المسلمين والشرقيين عامة، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية.

ومنهم نفر اشتغلوا بالآداب الشرقية والعربية والعلوم الإسلامية، ثم ساروا بدراستهم إلى الموازنة بين الآداب الغربية وسموها وكمالها، والآداب العربية (الإسلامية) وتخلفها عن ركب الحياة[1].

ومن المؤتمرات التي عقدوها وتدارسوا فيها منهاج سياستهم:

١- مؤتمر القاهرة – عام ١٩٠٦.

٢- مؤتمر بيروت – عام ١٩١١.

٣- مؤتمر القدس – عام ١٩٢٤.

٤- مؤتمر القدس – عام ١٩٣٥.

٥- مؤتمر دلهي بالهند – عام ١٩٦١.

وهم فيما يخرجون به من قرارات – إنما يقررون ما يستطعيون تنفيذه، فهم لا يدعون المسلمين إلى المسيحية، بل يحاولون تشويه الإسلام وإضعاف قيمته، ثم يصورونه ويصورون المسلمين للرأي العالمي الأوروبي والأميركي بصورة مزرية، بعيدة عن المستوى الحضاري في عصرنا الحاضر. فالمسلمون في تصويرهم قوم يعشقون الملذات، ويدمنون المخدرات، ويغرمون بالنساء وتعدد الزوجات ويستدلون على ذلك بما يبدو من ملوك وسلاطين المسلمين[2].

١- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص ٥٥.

٢- علي جريشه، ومحمد الزبيق: أساليب الغزو الفكري، بيروت، طبعة دار الاعتصام، لا.ت، ص ٢١.

٢- مقاصدهم من التمثيل في المجلات الرسمية:

وإذا كانت الدول الإسلامية قد سمحت لهؤلاء المستشرقين بـــأن يساهموا في المجمع اللغوي - فهل عرفت هذه الدول آراءهـــم فـــي الإسلام والمسلمين قبل أن تسمح لهم بذلك؟ هذه حقيقـــة ينبغـــي أن لا تغيب عن الذهن. ولنبدأ بعرض شيء من هذه الآراء:

(١) يصور المنسنيور كولي الإسلام[١] - في كتابه "البحث عن الدين الحق" - بهذه الصورة: (في القرن السابع برز في الشرق عدو جديد، ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة، وقام على أشد أنـــواع التعصب، لقد وضع محمد السيف على أيدي الذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد الذين يهلكون في القتال (يستشهدون في سبيل الله) بالاستمتاع الدائم بالملذات (في الجنة)، وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وافريقيا واسبانيا فريسة له، حتى ايطاليا هددها الخطر، وتناول الاجتياح جنوب فرنـــسا. لقـــد أصبحت المدنية مصابه، ولكن هياج هؤلاء الأشياع (المسلمين) تناول في الأكثر كلاب النصارى.. ولكن انظر، ها هي النـــصرانية تـــضع بسيف شارل مارتل سداً منيعاً في وجه الإسلام المنتصر عند بواتيـــه عام ٧٥٢م، ثم تعمل الحروب الصليبية في مـــدى قـــرنين (١٠٩٥-١٢٩١) في سبيل الدين، فتدجج أوروبا بالسلاح، وتنجى النـــصرانية،

١- Coolee, J.,: Searching about the Right Religion, London, 1946, p. 220.

وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب، وانتصر الانجيل على القرآن وعلى ما فيه من الأخلاق الساذجة"[١].

وقد نال هذا الكتاب رضا البابا ليون الثالث عشر عام ١٨٨٧، وعاش في المدارس المسيحية في الشرق والغرب إلى اليوم.

(٢) يقول و.س. نلسون: "لقد أخضع سيف الإسلام شعوب افريقيا وآسيا شعباً بعد شعب"[٢].

(٣) ويقول أديسون: أن محمدا لم يستطع فهم النصرانية، ولذلك لم يكن في خياله منها إلا صورة مشوهة، بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب[٣].(إن النبي لم يأتي بدين خاصاً به بل كان من الله)

٣- مؤلفاتهم:

١-دائرة المعارف الإسلامية.

٢-دائرة المعارف "القسم المتصل بالإسلام والعرب".

٣-دراسة في التاريخ "القسم المتصل بالإسلام والرسول"، تأليف العلامة أرنولد توينبي.

٤-حياة محمد، تأليف سير ويليام موير.

٥-الإسلام، تأليف الفرد جيوم.

٦-الإسلام (باللغة الفرنسية)، تأليف هنري لامنس.

١- Coolee,: op. cit., p. 220

٢- عمر فروخ ومصطفى خالدي: المرجع نفسه، ص ٣٦.

٣- المرجع نفسه، ص ٣٧.

٧-دعوة المئذنة، تأليف كينيث كراج.

٨-طريق الإسلام، تأليف جماعة من المستشرقين منهم هـ.أ.ر. جب، وترجم إلى اللغة العربية.

٩-ترجمة القرآن، وضع أ.ج. اربري.

١٠-الإسلام، تأليف صموئيل زويمر.

١١-الهداية، ترجم إلى اللغة العربية في أربعة أجزاء.

١٢-ميزان الحق، ترجم إلى اللغة العربية.

١٣-مصادر الإسلام، تأليف سنتكلير، وتسدل.

١٤-المسيحية في الإسلام (باللغة العربية)، تأليف الايغومانس ابراهيم لوقا.

٤- تلاميذ المستشرقين والمبشرين (عملاء الاستعمار):

وإذا كان الاستشراق والتبشير قد قام على أكتاف الرهبان والآباء في أول الأمر، ثم اتصل من بعد ذلك بالمستعمرين، فإنه لا يزال حتى اليوم يعتمد على أولئك، وإن تظاهروا برسالتهم الدينية والخيرية فإنهم يقظون دائماً، يحدقون بعيونهم ويصيخون بآذانهم إلى مختلف الأوساط لمعرفة كل الاتجاهات، حتى يستطيعوا أن يذللوا أي عقبة تعترض سبيل نشاطهم وعملهم، فهم في سرية أعمالهم كالجمعية الماسونية، تنشد في الظاهر السلام العالمي، لكنها دعوة سرية

لاستتباب حكم التوراة في ربوع العالم، أما عيون هؤلاء وآذانهم فمنهم على سبيل المثال لا الحصر[1]:

(١) الأستاذ عزيز عطية سوريال، مصري مسيحي، كان أستاذاً بجامعة الاسكندرية و كان شديد الحقد على الإسلام والمسلمين، كثير التحريف للتعاليم الإسلامية، يندفع في حقده على الإسلام لكونه بعيداً عن مصر والعالم الإسلامي، له بعض كتب عن الحروب الصليبية.

(٢) الدكتور فيليب Philip حتى، لبناني مسيحي، اكتسب الجنسية الأميركية، وكان أستاذاً بقسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون أميركا، ثم رئيساً لهذا القسم ، ومن ألد أعداء الإسلام.

(٣) دكتور بطرس عبد الملك، مصري مسيحي، وهو أستاذ اللغة العبرية، وكان أستاذاً بكلية اللاهوت الانجيلية من عام ١٩٤٥-١٩٤٩م، عرضت عليه الاذاعة العمل بالأقسام الموجهة فرفض، وقد اشتغل بالجامعة الأميركية بالقاهرة رئيساً لقسم الدراسات الشرقية، ثم نزح بأسرته إلى أميركا حيث أصبح هناك أستاذاً بجامعة برنستون عام ١٩٦١[2].

٥- تمويلهم:

يعتمد المستشرقون والمبشرون في تحقيق أهدافهم وتمويلها على ما تقوم به المؤسسات الدينية والسياسية والتجارية في الغرب، وكان

١- عبد الفتاح أبو فرايده: التبشير الصليبي والغزو الاستعماري، منشورات رسالة الجهاد، جزيرة مالطا، ١٩٨٨، ص ٧٨.

٢- المرجع نفسه، ص ٧٩.

ملوك وأمراء أوروبا وأثرياء أميركا يحبسون أوقافاً ومنحاً لهذا العمل، ومن هؤلاء (دكتور جبسون) الذي وقف أموالاً طائلة لطبع التوراة والانجيل وتوزيعها مجاناً على كل العالم، و (روكفلر) ومنحه العلمية للوافدين من آسيا وافريقيا. وكان هذا السخاء مما دفع المستشرقين إلى الاستزادة من كشف طلاسم التوراة، فدرسوا اللغة العبرية، وتفقهوا فيها، وأصبحوا أساتذتها، وأدت بهم هذه الدراسة إلى دراسة اللغة العربية والأدب والإسلام، واتسع نطاق النشاط العلمي حتى شمل ديانات ولغات وثقافات الشرق بأسره[1].

خامساً: السياسة التوجيهية العامة للمبشرين والمنصرين والمستشرقين:

إن مجال نشاط المستشرقين والمبشرين يبلغ المدى البعيد بين صفوف رجال التوجيه في بلدان الشرق، ولهم في ذلك وسائلهم الخاصة في تفريق شمل المسلمين وإضعاف شوكتهم، والعمل على الغض من اللغة العربية التي هي في نظرهم لغة القرآن الكريم.

ووسائلهم في توجيه الرأي العربي إلى ما يريدون – بطريق غير مباشر – يتم بصورتين[2].

الصورة الأولى: استخدام تلاميذ المستشرقين "عملاء الاستعمار" من الوطنيين الذين درسوا بجامعاتهم وتشربوا بمبادئهم، وهؤلاء –

١- عبد المالك التميمي: النشاط السياسي للمبشرين في الخليج العربي، دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد ٢٠ تشرين أول(اكتوبر) ١٩٧٩.

٢- محمد عزت اسماعيل الطهطاوي: المرجع نفسه، ص ١٣٨.

وقد اصبحوا قادة الفكر – إنما ينفذون سياسة المستعمر بقصد أو بغير قصد منهم وبإيحاء من توجيهات المستشرقين والمبشرين.

الصورة الثانية: قيام بعض الغربيين بمؤلفات عن الثقافة الإسلامية، وعمل موازنات بينها وبين الثقافة الغربية (النصرانية) ثم العمل على تشويه الحقائق.

أما الصورة الأولى: فتتلخص في قيام بعض المفكرين من المسلمين بحركة تقدمية في الإسلام، وعلى غير قصد منهم يقررون سياسة المستعمر، ويثبتون ولايته على المسلمين من الوجهة الإسلامية، أو بعبارة أخرى تبغي عدم تحديه أو معارضته في مباشرة سلطته على المسلمين أو في إدخال ما يسميه بنظم الاصلاح الحديث بينهم، وكان من تلاميذ الاستعمار في تحقيق هذه الصورة (السير احمد خان) بالهند، الذي اشتهر بحركته العلمية القائمة على الافتتان بالعلم الطبيعي وبالحضارة الغربية[1].

والافتتان بالعلم الطبيعي – أو الطبيعة كما يقال – يؤدي إلى خفة وزن القيم الروحية والمثالية، وهي القيم التي تقوم عليها رسالة الشرائع السماوية التي يمثلها الإسلام أوضح تمثيل. ولم يكن السير احمد خان داعية فقط لهذا التجديد أو لهذه التقدمية في الإسلام، بل كان كذلك صحفياً ومؤلفاً ومدرساً ومشرفاً على كلية علمية دينية هي: (الكلية الانكليزية الشرقية المحمدية) [2].

١- يوسف القرضاوي: بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمستغربين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨، ص ٧٨.

٢- المرجع نفسه.

وفي هذه الكلية كان يدرس الدين المسيحي بالعناية التامة التي يدرس فيها الإسلام. ولهذا كان للسير احمد خان نفوذ سياسي تربوي، اقترن بحركته التجديدية التي أثرت – فيما بعد – في خلق المذهب القادياني والأحمدية بالهند.

والمستشرق الانكليزي "جب" أستاذ الدراسات العربية بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة، يقول في كتبه (المذهب المحمدي)[١] ويتفق مع كتاب سنكلير تسدل[٢] (مصادر الإسلام) من أن شرائع الإسلام تأسست مع شرائع الأديان المعاصرة له والمنتشرة وقتئذ في الشرق، ألا وهي اليهودية، والمسيحية، والهندية، والصابئة، والفارسية والجاهلية.

ويحسن بي أن أورد نموذجاً لافتراءاتهم في هذا الموضوع ليتبين المسلم مدى خطورة مثل هذه الكتب[٣]:

لقد زعموا أن الإسلام أخذ من الجاهلية: صلاة الجمعة، وصوم عاشوراء، وتطييب البيت الحرام، وحظ الذكر في الميراث مثل حظ الأنثيين، التكبير، والاشهر الحرم، والحج والعمرة، نتف الابط، وحلق العانة، والوضوء والاغتسال، والختان وتقليم الأظافر.

١- Geb. K.,: Mathab Mohammed, U.S.A. Harvard University, 1978, p. 138.

٢- Sankleer Tesdel,: The Source of Islam, U.S.A. New York University, 1978, p. 182.

٣- احمد فون دنفر: التبشير المسيحي في منطقة الخليج، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ١٢٨.

وأخذ من الصابئة: الصلوات الخمس، والصلاة على الميت، وصيام شهر رمضان، والقبلة، وتعظيم مكة، وتحريم الميتة ولحم الخنزير، وتحريم الزواج من القرابات.

وأخذ من الهندية والفارسية: قصة المعراج، والجنة والحور والولدان والصراط.

وأخذ من اليهودية: قصة قابيل وهابيل، وقصة ابراهيم، وقصة ملكة سبأ، وقصة يوسف.

وأخذ من النصرانية: قصة أهل الكهف، وقصة مريم العذراء، وقصة طفولة يسوع.

١. أن محمداً استغل المقدسات الدينية في مكة وفي مقدمتها (البيت الحرام)، وكانت ثورته ضد الحياة الاجتماعية الظالمة ثورة طابعها ديني، أن محمدا قبل قصة اسماعيل وتعلم اللغة الرعبية لاستعداد المكيين أنفسهم لقبولها رغبة منهم في الوحدة والتكتل، ليكونوا قوة ثالثة في مواجهة قوتي الفرس والروم[١].

٢. أن الحياة الجاهلية قبل الإسلام كانت حياة حضارية اقتصادية دينية.

٣. أن القرآن لم يكن جديداً عليهم حتى عقيدة الوحدانية ذاتها لم تكن غريبة عنهم. لكن – كما يقول المستشرق الانكليزي (جب) – أن ثورة العرب ومعارضته له كانت خشية المنافسة السياسية.

---

١ – احمد فون دنفر: المرجع نفسه، ص ١٣٥.

٤. أن دعوة الإسلام دعوة محلية، لجماعة خاصة، ولحياة خاصة إذ يقول المستشرق الانكليزي (جب) في كتابه "المذهب المحمدي": أن الإسلام انطباع للحياة الجاهلية[١].

ومن هذا يخلصون بآرائهم إلى القول بأن القرآن ليس وحياً من الله، إذ أنه لو كان وحياً من عند الله لكان للناس جميعاً في كل مكان وكل زمان.

وأمام هذه النزعات الخطيرة ضد الإسلام يقول الله سبحانه في شأن القرآن الكريم: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)، ويقول عن الرسول الكريم، وعن العرب الذين بعث فيهم: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[٢].

ويقول: (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين)[٣].

ويقول: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)[٤].

١- Geb. K.,: op. cit., p. 146.

٢- سورة الجمعة، آية ٢-٤.

٣- سورة الحاقة، آية ٤٠-٤٣.

٤- سورة الأعراف، أية ١٥٧.

ويقول في عموم رسالته صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا كافة للناس مبشراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[1]، ويقول: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى الي إنما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون). ويقول: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم).

ويقول جلّ شأنه، بشأن إعجاز القرآن الكريم: (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)[2].

ويحذرهم مغبة انحرافهم وضلالهم، فيقول: (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)[3].

ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه، وسجل التاريخ شهادة قوية تؤيد الحق والإسلام فيقرر ابن خلدون عن القرآن الكريم ما نصه: "فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم فكانوا يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. وكان ينزل جملاً جملاً، وآيات آيات، لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح..." [4].

١- سورة سبأ، آية ٢٨.

٢- سورة البقرة، آية ٢٣.

٣- سورة البقرة، آية ٢٤.

٤- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ص ٣٦٦ ومقدمة ابن خلدون ص ٣٦٧ طبعة سنة ١٩٣٠.

وقال في موضع آخر: "ويدلك على هذا كله أن القرآن من بين الكتب الالهية إنما تلقاه نبينا صلوات الله عليه، متلوا كما هو بكلماتـــه وتراكيبه، خلافاً للتوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية، فـــإن الأنبياء يتلقونها في حالة الوحي معاني ويعبرون عنها بعد رجـــوعهم إلى الحالة البشرية بكلامهم المعتاد لهم، ولذلك لم يكن فيها إعجاز".

ويتفق في هذا الرأي أعلام اللاهوتيين الغربيين، ومنهم دوملو، ودكتور شاف، وغيرهما. ويقول دوملو في تفسيره للكتاب المقدس ما ترجمته: "اننا لا ينبغي أن نقيم الكتاب المقدس ككتاب كامـــل تمامـــاً، باعتبار الله ذاته هو واضعه مستخدماً البشر أيـــديهم وعقـــولهم كمـــا يستخدم الإنسان الآلة الكاتبة"[١].

ويقول دكتور فيليب شاف Philip sahf في كتيـــب لـــه: "إن الأناجيل لا ينبغي أن نعتبرها كتباً موحى بها، وأن الله هو المـــصدر الوحيد لها لا الإنسان. ولكن ينبغي أن ننظر إليها من زاوية أخـــرى، أنها محاولات لرجال امتازوا بالورع ولكنهم ليسوا بموهوبين من أتباع المسيح الذين عاصروا حياته".

الصورة الثانية – من صور تشويه المبـــشرين والمستـــشرقين للرأي العام العربي الإسلامي:

١- Domelo, G.,: The Explanation of the Holy Bible, London, 1960, pp. 88-89.

وهذه تكون بقيام بعض العلماء الغربيين بإبراز الخلافات المذهبية، وتأكيد الفجوات والثغور بين الطوائف والشعوب الإسلامية من الجهة الشعوبية أو الجغرافية أو نظام الحكم.

وهؤلاء العلماء قد يفدون إلى البلاد في سياحة في الشرق يعودون على أثرها وقد أعدوا العدة للكتابة مؤيدين ما يكتبونه بالصور الفوتوغرافية التي يلتقطونها، أو بالرسوم التي يرونها من واقع الحياة مع خيالهم السابح في الأوهام مما يسيء إلى مكانة الدول الشرقية في الخارج، ويؤسفنا أن هذه الكتب تكتب عادة بأسلوب تهكمي قصصي يغذي خيال الشعوب الغربية الأوروبية والأميركية، ولها أثر سيء في تصوير المسلمين تصويراً غير حقيقي[1].

وينتهز المستشرقون هذا اللون من الكتابة فيدونون – باسم البحث العلمي – كتباً في علم الأجناس ونفسية "فسيولوجية" الشعوب فيها، ويخرجون من هذا بقولهم: إن مفهوم الإسلام يختلف باختلاف الشعوب، فهناك اسلام الهند، واسلام تركيا، واسلام البربر في شمال افريقيا، واسلام مصر، واسلام الملايو، واسلام اندونيسيا، واسلام الصحراء الكبرى، واسلام افريقيا السوداء. وكل اسلام يختلف عن الآخر باختلاف الجنس، ولكل اسلام في فهم القرآن والعام طريق خاص يوافق المصادر التي يستقي منها منهاجه وشريعته[2].

١- صابر طعيمه: المرجع نفسه، ص ١٩٨.

٢- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص ٥٨.

ومن هذا النشاط أيضاً، كتبهم العقائدية المريرة، يتحدثون فيها عن الخلاف بين أهل العام والشيعة، بين أهل العام في مصر، والشيعة في بغداد. ثم يعرجون إلى الحديث عما يسمونه بالعداء بين المملكة العربية السعودية وما يسود فيها من مذهب محمد بن عبد الوهاب من جانب والعراق وايران وما يسودهما من اتجاه شيعي من جانب آخر، ويتحدثون عن الفجوة في البيت الهاشمي في العراق من ناحية، والبيت السعودي في شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى[١].

من هذا يتبين أن الإسلام في نظرهم ليس واحداً، بل هو متعدد، وهذا التعدد وفق الشعوب المؤمنة به، أو الطوائف أو المصادر التي تحتضنه. وهذه السموم التي ينفثونها للتأثير في اتجاه المسلمين والتسلط على الشعوب المسلمة، ولا عجب فإنها وجدت إقبالاً من المشتغلين بالثقافة الإسلامية[٢].

والأمر لا يقف عند هذا الحد من التصورات والأوهام، بل زج المبشرون بأنفسهم وتعرضوا لمكانة العلماء الأفاضل من المسلمين، وأخذوا ينسبون إليهم شروحاً مفتعلة بأهوائهم للوصول إلى أهدافهم، مما تسبب عنه الانحراف بالتعاليم الإسلامية وتحويلها عن أهدافها الأصلية[٣].

ومن الشرائع الإسلامية التي حولوها عن أهدافها الحقيقية: تعدد الزوجات، وإباحة الطلاق، وقد ظنوا أن الرجل بسيادته على المرأة لا

١- صابر طعيمة: المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

٢- إل شاتليه: الغارة على الإسلام، لخصه ونقله إلى العربية محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، طبعة بيروت، لا.ت، ص ٣٩.

٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٩٨٢، ص ٢٧٥.

يجد فيها إلا متعة ولذة. وهذا ما كتبه اللورد كرومر في كتابه (مصر الحديثة) إذ يقول: "إن الرجل المسلم يتمسك بإسلامه لما يمكنه الإسلام من السيادة على المرأة، وهو في تمسكه بالإسلام أشد تمسكاً به من المرأة المسلمة، ويعلل هذا الافتراض بأنه ظاهرة في الحياة الإسلامية ترجع إلى اختلاف وضع كل من الرجل والمرأة في الإسلام على النحو المشار إليه"[1].

وحول هذا المعنى دارت المحاضرة التي ألقاها بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر في ١٩٦٤/١٢/١٩ ضيف وزارة الأوقاف، المستشرق الفرنسي، الدكتور برجير فاشون Dr. Barger Fashon، رئيس قسم التشريع الإسلامي بكلية حقوق جامعة باريس.

وفي هذا ما يقيم الدليل مرة أخرى على انحراف اجتهاد المستشرقين في تأويل المفاهيم والأوضاع الخاصة بالتأملات الإسلامية الأمر الذي ينبغي أن يكون دراسة مستفيضة من علمائنا المسلمين لإقناع أمثال هؤلاء الباحثين وتوجيههم إلى الحقائق الأصيلة التي شرعها الله سبحانه وتعالى وهو أحكم الحاكمين.

١- Lord Cromer,: Modern Egypt, London, 1907, p. 135.

سادساً: الرد على افتراءات المبشرين والمنصرين والمستشرقين:

وللرد على مثل هذه المفتريات لا يسعني إلا أن آتي بإقرار رجل من رجال القانون البارزين، وعالم من العلماء الانكليز هو مستر بنتام الذي يقول في كتابه (أصول الشرائع) في نقد النظام الكنسي[١].

"حقاً أن الزواج الأبدي هو الأليق بالإنسان، والملائم لحاجته، والأوفق لأحوال الأسرة، والأولى الأخذ به... ولكن إن اشترطت المرأة على الرجل ألا تنفصل عنه لو حلت في قلبيهما الكراهية الشديدة مكان الحب والثقة لكان ذلك أمراً منكراً، لا يستسيغه أحد من الناس، على أن هذا الشرط موجود بدون أن تطلبه المرأة، إذ القانون الكنسي يحكم به، فيتدخل بين العاقدين حال التعاقد، ويقول لهما: أنتما تقترنان لتكونا سعيدين، فلتعلما أنكما تدخلان سجناً سيحكم غلق بابه، ولن أسمح بخروجكما وإن تقاتلتما بسلاح العداوة والبغضاء".

ويعلق الفيلسوف بنتام على هذا بقوله: ولو كان الموت وحده هو المخلص من زواج هذا شأنه لتنوعت صنوف القتل واتسعت مذاهبه[٢] ولكن لحسن الحظ استحدث المسيحيون من القوانين المدنية ما يفتح لهم أبواباً للطلاق، ويعفيهم من أن يلجأوا إلى القتل أو الانتحار للخروج من هذا السجن[٣].

١- Bentham, G.,: The sources of legislation, London, 1972, p. 146.

٢- Ibid.

٣- Mc Curry, D.,: The Gospeland Islam, Monrovia, 1979, p. 389.

وهذه الظاهرة – وهي السير في الأحوال الشخصية وفق قانون مدني يختلف عن تعاليم الدين – لا تكاد توجد في غير شعوب الغرب المسيحي، فجميع أهل الملل والنحل الأخرى حتى البرهميون والبوذيون، والوثنيون، والمجوس، يسيرون في أحوالهم الشخصية وفق تعاليم دياناتهم[1].

وقد نجد من بينهم من استحدث في الأحوال العينية قوانين مدنية تختلف عن تعاليم دينه، ولكننا لا نكاد نجد من بينهم من استحدث قوانين مدنية في الأحوال الشخصية، أي في شؤون الزواج والطلاق، وما إلى ذلك.. وأمكن لهذه النحل والملل أن تساير الحياة العملية، وتجاري طبيعة البشر في هذه الشؤون، والمسيحيون وحدهم هم الذين كفروا بدينهم من الناحية العملية في الأحوال الشخصية على العموم، وفي شؤون الطلاق على الخصوص، لأنهم هم أنفسهم قد وجدوا أن تعاليمه في هذا الصدد تنكر الواقع، وتتجاهل طبيعة الإنسان، ولا تصلح للتطبيق في الحياة[2].

ولم يستطع رجال الدين المسيحي سبيلاً إلى صد هذا التيار، ولا الوقوف في وجه المنطق والعقل وضرورات الحياة الإنسانية، فتركوا الأمور تجري في أعنتها، واكتفوا بأن يظهروا من حين إلى حين على مسرح الحوادث حينما يتعلق الأمر بملك أو عظيم، وحينما تكون الظروف السياسية مواتية لظهورهم، كيما يثبتوا وجودهم، وكيما يبقوا

١- الموسوعة الميسرة في الأديان: المرجع نفسه، ص ٧٩.

٢- سعد الدين صالح: المرجع نفسه، ص.

على شيء من سلطانهم الديني، كما حدث في موضوع ملك انكلترا الأسبق "ادوارد الثامن" الذي أراد أن يتزوج بعشيقته، وهذا ما تندد فيه الكنيسة إذ أن مسز سمبسون مطلقة، وتعتبر في نظر الكنيسة زانية، وهذه المطلقة قد ملكت على الملك قلبه وحواسه، وكانت الظروف السياسية لسوء الحظ مؤاتية لإحراج هذا الملك، والوقوف في سبيل رده عن نزواته، فظهرت الكنيسة بأناجيلها، وبأن من يتزوج بمطلقة يزني، وخير له أن يمتثل لهذه الخرافات، ويحتفظ لنفسه بالعرش الامبراطوري العظيم، أو ينزل على حكم قلبه فيتنازل عن العرش، وكان أن آثر الملك ادوارد الثامن أن يتنازل عن العرش على أن يستسلم إلى خرافات الكنيسة[1].

ومن الغريب في الأمر أنه كان معروفاً لدى الخاص والعام ولدى الكنيسة والشعب أن هذا الملك كان يعاشر خليلته هذه وهي لا تزال في عصمة زوجها مستر سمبسون، قبل أن تطلق منه، وكان لها جناح خاص في قصره، ولم يرتفع صوت الكنيسة، ولا صوت الشعب بالاحتجاج على ذلك.

فمعاشرة الملك لها كخليلة لم يثر فيهم غضبة أو نفوراً إطلاقاً، بل كانوا غاضين النظر عن تعاليم الانجيل، ولما أبدى رغبته في أن يتزوجها على عام الاب والابن والروح القدس وأن يعاشرها معاشرة شرعية، لا معاشرة الرفيق لرفيقته – بعد أن تمت إجراءات طلاقها

١- الموسوعة الميسرة في الأديان: المرجع نفسه، ص ٢٨١.

من زوجها الاول اللورد سمبسون – إذا بالكنيسة تهب في وجهه ويجتمع رجال الدين ويلوحون بالتعاليم الكنسية[1].

وموقف آخر لرجال الدين في إحراجهم للأميرة مرجريت، التي أحبت كابتن تاونسد، وكانت ترافقه في رحلاته، فلما شرعت في الزواج منه هبت الكنيسة في وجهها بأن هذا الكابتن الذي عشقته مرجريت مطلق، ولا يجوز لها أن تتزوج بمطلق لئلا تعتبر زانية في نظر الكنيسة، مع أن طلاقه كان قد تم وفق الأوضاع الكنسية نفسها، إذ أقرت زوجته السابقة بتهمة الخيانة الزوجية وثبت ذلك عليها بأدلة مادية قاطعة، واعتقد الرأي العام المسيحي أنها زانية، ولا بد أن تطلق[2].

وهكذا لا يظهر رجال الكنيسة بسخافاتهم هذه إلا حينما يكون الأمر متعلق بملك أو عظيم، وحينما تكون الظروف السياسية مواتية لظهورهم، فهم لا يقصدون بذلك إلا انتهاز الفرص لإثبات وجودهم في صورة بارزة، والإبقاء على شيء من سلطانهم الديني، والظهور أمام الشعب بمظهر الجلال والقدسية، وإقامة الدليل بطريق عملي على أن مكانتهم فوق مكانة التيجان، ومنزلتهم فوق منزلة الأمراء والملوك.

ولا أدل على ذلك من أن آلافاً من حالات الطلاق وزواج المطلقين والمطلقات تحكم بها المحاكم الأوروبية والأميركية، وتنفذها الهيئات المدنية في مختلف شعوب الغرب المسيحي على مرأى من الكنيسة، ومسمع من رجال الدين، دون أن تحرك ساكناً، أو تقوى

١- إل شاتليه: الغارة على الإسلام، المرجع نفسه، ص ٤٦.

٢- المرجع نفسه، ص ٤٩.

على الاعتراض على القوانين التي تبيح ذلك، أو على الحالات في تطبيقها[1].

ولا أدل على ذلك أيضاً من أن رئيس وزراء انكلترا السابق (السير انطوني ايدن) قد طلق زوجته الأولى التي هربت مع عشيقها إلى أميركا، ولم يرتفع صوت الكنيسة بالاعتراض عليه، ولا على توليه أكبر منصب في الدولة، لأن الظروف السياسية لم تكن مواتية لارتفاع مثل هذا الصوت، أو التلويح بالأناجيل في وجهه.

هذا هو النظام المسيحي الذي أهمله أهله أنفسهم، وهذا هو إقرار من سادتهم من رجال القانون، ومع عدم ملاءمة شريعة الزواج عند النصارى للتشريع الالهي وصلته بالإنسان، يحاولون أن يذيعوا بين الأوساط الإسلامية استنكار تعدد الزواج، واستنكار الطلاق، ويتابعهم في هرائهم هذا المتفرنجون من أبناء وبنات المسلمين، وهم لا يدرون أن الفرنجة لا يقصدون بذلك إلا الكيد للإسلام، وتشويه تعاليم الإسلام القدسية، وتوهين منزلته في نفوس معتنقيه، وإشاعة الفوضى والانحلال في الأمة الإسلامية.

إنَّ الإسلام وحده يرعى مصالح العباد، ويضع الأصول الصالحة الكاملة للعلاقات الزوجية. فالقرآن الكريم يقرر علاج الموقف قبل البت في الطلاق، كما يقول تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما

١- يوسف القرضاوي: المرجع نفسه، ص.٨٧.

أتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا"[1].

ويقول الحكيم العزيز: "وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا"[2].

فإن حدث الطلاق فإن القرآن يضع من الأحكام ما فيه الحرص على سلامة الأسرة كقوله تعالى: "يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهم ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا"[3]. ويقول العليم الحكيم: "فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا"[4]. ويقول الرحمن الرحيم في عدد مرات الطلاق، وإباحة المراجعة في المرتين الأولى والثانية حرصاً على بقاء الزوجية: "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا

١- سورة النساء: آية ١٩.

٢- سورة النساء: آية ١٢٨.

٣- سورة الطلاق: آية ١.

٤- سورة الطلاق: آية ٢.

يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به • تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون"[١].

ويقول القدوس السلام: "وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه"[٢].

ويقول الوهّاب: "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم"[٣].

ثم يوجب نفقة الزوجة على زوجها بقوله تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف"[٤]. وقوله عز وجل: "اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن"[٥]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"[٦]. وقوله صلى الله عليه وسلم لهند بنت

١- سورة البقرة: آية ٢٢٩.

٢- سورة البقرة: آية ٢٣١.

٣- سورة البقرة: آية ٢٢٨.

٤- سورة البقرة: آية ٢٣٣.

٥- سورة الطلاق: آية ٦.

٦- حديث نبوي شريف رواه مسلم.

عتبه – وقد شكت إليه شح زوجها أبو سفيان: "خذي من مال أبي سفيان يكفيك وولدك بالمعروف"[1].

هذا هو نظام الإسلام السمح في المعاملة بين الزوجين أثناء العشرة، وعند الطلاق، وهذه هي إجراءاته المنصوص عليها في القرآن الكريم وإيقاع الطلاق على غير هذا الوجه المنصوص مخالفه لما شرعه الله عز وجل. ويطول الكلام لو أردنا بيان كل ما جاء به، فليرجع من أراد إلى الفقه الإسلامي المأخوذ من كتاب الله وعام رسوله، ليرى من ذلك كل ما فيه صلاح وإسعاد الزوجين.

سابعاً: الفرق بين الدعوة والتنصير:

لا جدال في أن الأديان الثلاثة: الإسلام، والنصرانية، واليهودية، ينتمي إلى كل منها الكثير من الأتباع، الذين يرون أنهم ملزمون بمقتضى عقيدتهم أن يوضحوا للناس دينهم الذي يعتبرونه الدين الحق، واتبعوا في ذلك وسائل متعددة تختلف من دين إلى آخر من الناحية النظرية والتطبيقية.

ويمكن أن نلتمس الأدلة على روح الدعوة الإسلامية من الآيات التالية: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَعام وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[2].

{وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن

١- حديث نبوي شريف رواه البخاري.

٢- سورة النحل آية ١٢٥.

كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأعدل بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}[1].

{وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}[2].

ومن هذه الآيات وغيرها يمكن بسهولة الوقوف على ما هنـــاك من فروق واضحة بين روح الـــدعوة الإســـلامية، ونـــشر العقيـــدة النصرانية. هذا إذا ما وضعنا في الاعتبار بأن اليهودية دين مغلق لا يعمل على نشر عقيدته لأنه يعتبرها جزءً من جنسه[3].

فمن خلال الآيات السابقة، وعلى هدي سيرة خاتم النبيين أخـــذ دعاة المسلمين منهجهم التطبيقي لنشر الإسلام، بأسلوب هادئ ســـليم، اتسم بصفة عامة بالإقناع الخالي من الإكراه. وجاء القرآن مشدداً في الحض على هذه الطرق السليمة في أكثر من آية.

وقد اهتم المنصرون وعلماء اللاهوت الأوروبيون اهتماماً كبيراً – ربما يكون أكبر من اهتمام العرب والمسلمين – بدراســـة منـــاهج الدعوة الإسلامية، وسر تفوق انتشار الإسلام على الأديان الأخـــرى، الذي يُعد من أعظم ما سجله تاريخ الأديان والعقائد. وقد جاءت تلـــك

١- سورة الشورى آية ١٤-١٥.

٢- سورة آل عمران آية ٢٠.

٣- كان اليهود في الماضي لا يهتمون بالدعوة إلى دينهم، إلا أن ارتفاع الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم بالإضافة إلى عوامل أخرى أوجبت مراجعة موقف اليهود التقليدي الذي أغلق باب اليهودية أمام الآخرين. فقد عقد (محفل اتحاد المعابد العبري الأميركي) The Union of American Hebrewe congregation وهو منظمة تتألف من ٧٣٥ معبداً يهودياً مؤتمرا عام ١٩٨١م في مدينة بوسطن الأميركية، وصادق على الخطط المقترحة للدعوة إلى اليهودية. راجع: مجلة الأمة – شعبان ١٤٠٢هـ. العدد العشرون ص ١٤-١٩.

الدراسة توطئة للأخذ بمناهج الدعوة الإسلامية في نشر النصرانية بين شعوب العالم.

وبعد دراسات واسعة قام بها المبشرون في ميادين التنصير لمناهج الدعوة الإسلامية، أقر المؤتمرون في المؤتمر التنصيري الذي عقد بأدنبرة عام ١٩٤٥ اتخاذ العمل التجاري كوسيلة لنشر الانجيل[١].

ولا جدال أن التجار المسلمين قد أسهوا بدور رئيسي في مجال الدعوة إلى الإسلام وكثيراً ما كان هؤلاء التجار يشتغلون بالعلم إلى جانب اشتغالهم بالتجارة، وكانوا في حركة دائمة يحطون الرحال بين موضع وآخر عبر الطرق التجارية العامة، ويزاولون الدعوة للإسلام، كما يزاولون أعمالهم التجارية، وكان أسلوبهم في الدعوة مضرب المثل الحسن. ولعل خير وصف لأسلوب هؤلاء التجار ما كتبه المستشرق البريطاني آرولد) في كتابه "الدعوة إلى الإسلام": (وحينما شق الإسلام طريقه نجد التاجر المسلم سواء أكان من العرب أم الماندنقو يجمع بين نشر الدعوة وبيع سلعته، وأن مهنته وحدها لتصله صلة وثيقة مباشرة بأولئك الذين يريد أن يحولهم إلى الإسلام، وتنفي عنه كل ما يحتمل أن يهتم به من دوافع شريرة. وإذا ما حل مثل هذا الرجل قرية وثنية فسرعان ما يلفت إليه الأنظار بكثرة وضوئه وانتظام أوقات الصلاة والعبادة، والتي يبدو فيها كما لو كان يخاطب كائناً خفياً، وأن ما يتحلى به من سمو عقلي وخلقي ليفرض احترامه

١- Mc Curry. D.,: The Gospel and Islam, Monrovia, 1979, p. 389.

والثقة به على الوطنيين، كما يبدي لهم في نفس الوقت استعداده ورغبته في مدهم بمزاياه ومعارفه السامية)[1].

وبما أن اشتغال المنصرين بالتجارة قد قوبل بالاعتراض من وجهة النظر السياسية لبعض حكومات الدول الاستعمارية، وقوبل أيضاً بحركات مناهضة للمنصرين والأجانب كما حدث في الصين بالحركة المعروفة (البوكسر)[2] إلا أن الجهود التي قام بها المبشرون في مجال التجارة في الأقطار العربية والآسيوية والافريقية، ترتبت عليها نتائج مثمرة بالنسبة لهم، خاصة في ناحية كسر حدة تحامل المسلمين عليهم حيث تبدل هذا التحامل إلى الثقة التي يشعر بها المشتري المسلم الآن نحو البائع الأوروبي في كثير من البلدان الإسلامية. وانتقلت هذه الثقة بالتدريج إلى نواحٍ أخرى أخطرها ثقة المسلمين بتعليم مدارس الإرساليات، الأمر الذي ترتب عليه وجود أعداد كبيرة من أبناء المسلمين في مدارس الإرساليات المنتشرة في طول البلاد الإسلامية يتلقون تعليمهم على أيدي المنصرين.

وعلى عكس ما قام به النصارى، حاولت بعض الجماعات الإسلامية تأليف جمعيات لنشر الدعوة كما هو متبع في النصرانية. ومن أمثلة هذه الهيئات ما أنشئ منها في بلاد الهند مثل: أنجمن

١- توماس آرولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٤٩.

٢- The Encyclopedia Britanica, 1973, vol. 5, p. 58.

حمايت إسلام التي تأسست في لاهور، وأنجمن تبليغ الإسلام التي أنشئت في حيدر أباد وأنجمن هداية إسلام في دلهي[1].

ومهما تكن المساوئ التي نجمت عن حاجة المسلمين إلى هيئة مركزية لترشيد نشر العقيدة الإسلامية، ودعمها سياسياً ومادياً على مستوى عالمي، فقد وجدوا ما يعوضهم عن ذلك في صور مختلفة تمام الاختلاف عن تلك التي تظهر في تاريخ البعوث التنصيرية[2].

إن الاهتمام بالقضايا التعليمية والعلاجية وغيرها في مجال الدعوة الإسلامية كانت دائماً تدور في أذهان المتحمسين من المسلمين، ولكن نظراً لضعف الإمكانات المادية والتنظيمية من جانب، ومعارضة السلطات السياسية في كثير من الأحيان من جانب آخر، أعاق عملية إنشاء منظمات إسلامية تهتم بهذه القضايا في مجال الدعوة.

وأنشئت حديثاً جداً بعض المنظمات المهتمة بهذه الجوانب، ومن بينها (منظمة الدعوة الإسلامية في افريقيا) التي تكونت عام ١٩٨٠م، واتخذت من العاصمة السودانية مقراً لها. وهي منظمة غير حكومية يضم مجلس أمنائها خمسة وأربعين عضواً من المملكة العربية السعودية والكويت وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة ومصر وليبيا والسودان وأوغندا ونيجيريا وجامبيا[3].

١- توماس آرولد، المرجع نفسه، ص ٤٤٩-٤٥٠.

٢- من أمثلة ذلك ما نجده عند النساك المنتشرين في كثير من أقطار العالم الإسلامي وعند أرباب الدعوة المحترفين وهم المعلمون الدينيون الذين كرسوا وقتهم ونواحي نشاطهم في مهمة الدعوة في خلاويهم الدينية.

٣- مجلة الأمة: جمادى الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، القاهرة، ص ٣٤.

وتهدف المنظمة لنشر الإسلام وتعاليمه وآدابه في أوساط غير المسلمين، وترشيد الجماعات المسلمة من أجل تنمية الشخصية المسلمة القادرة على فهم عقيدة التوحيد ومدلولاتها العميقة في الحياة. وتهتم المنظمة بالتعليم والعلاج، وعمليات الإغاثة وغيرها.

وعلى الرغم من استمرار الاستعمار في مناهضة الإسلام، وبفضل الإلهام الإلهي والقيم الربانية للأمة الإسلامية أن هذه الحركات التبشيرية قد خدمت الإسلام والمسلمين، فظهر في الإسلام رجال دافعوا عن الإسلام، وكتبوا كتباً أصبحت مع الأيام مراجع علمية زاخرة. كما قيض الله من بين رجال الغرب علماء أنصفوا الحقيقة فكتبوا أروع ما كتبوا عن الإسلام والقرآن الكريم، هذا بالرغم مما بذله الاستعمار بنفوذه ودهائه ومؤازرته للتبشير بالفكر المسيحي وبحضارة المسيحيين، ومن تيئيس المسلمين في صور شتى في مستقبلهم وفي علاقاتهم بالإسلام[1].

بالرغم من كل ذلك وجد من قادة الفكر الحر من الغربيين ومن المسلمين من تصدى لمثل هذه الضلالات في أوروبا وفي آسيا وافرقيا.

لقد أخذ الإسلام مع بزوغ القرن العشرين بسبب سماحته ومرونته وانفتاحه على سائر الأديان كسب العديد من الكتاب غير المسلمين وجعلهم يحسنون تقديرهم للاسلام شيئاً فشيئاً، فهناك الآن رجال أحرار ينصفون الإسلام في كتاباتهم، ويستعينون بمراجع غير

١- علي جريشه ومحمد الزبيق: المرجع نفسه، ص ٢٨.

تلك التي كتبها المستشرقون والمبشرون، مراجع من المسلمين أنفسهم، كالمؤرخ العربي أبو الفدا. ومن هذا التراث الإسلامي ظهـرت هـذه الذخيرة:

١- الديانة المحمدية للعلامة الهولندي أدريان ربلان.

٢- كتاب حياة محمد للعلامة الفرنسي أرنست جانييه ١٧٢٣.

٣- كتاب حياة محمد للعلامة الفرنسي هنري كونت دي بولاتفيه ١٧٣٠.

٤- كتاب تاريخ محمد مشرع العربية للعلامة الفرنسي فرنسوا هنري[١].

وفي الهند – ظهر محمد إقبال يهاجم القاديانية هجوماً عنيفاً من الوجهة الإسلامية والوطنية، وفي الوقت نفسه يكتب كتابه "تجديد الفكر الديني في الإسلام".

وفي جمهورية مصر العربية المتحدة – ظهر الإمـام الـشيخ محمد عبده يهاجم الاستشراق، ويضطره هذا الهجوم إلى الكتابة عـن نوايا الإسلام بالنسبة للمسيحية.

ومع هذين الرجلين: محمد اقبال ومحمد عبده، ظهر جمال الدين الأفغاني في الفترة من عام ١٨٣٩-١٨٩٣ في أوج الحركة التبشيرية والنفوذ الاستعماري في الشرق – ظهر يحمل على السيد/ احمد خـان وينتقد كتابه وفلسفته (السلوك الطبيعي) نقداً مراً في كتابه الرد علـى الدهريين، وفي الوقت نفسه أخذ يدعو المسلمين جميعاً إلى العودة إلى القرآن الكريم.

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، المرجع نفسه، ص ٢٩٢.

هؤلاء الثلاثة كانوا من المفكرين، وكان ثلاثتهم من السياسيين أصحاب التوجيه ضد الاستعمار[1].

أما وقد انتهيت من هذا الموضوع الهام فلا أقل من عرض العلاج الحاسم لدرء شر الاستعمار واجلائه مادياً ومعنوياً عن العالمين العربي والإسلامي بشكل عام، وعن الخليج العربي وبشكل خاص مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

١- المرجع نفسه، ص ٢٩٥.

ثامناً: العلاج

ومن خلال دراستي واطلاعي ومعرفتي وكشف حقد المبشرين والمنصرين والمستشرقين والصليبيين ككل أرى على المؤتمر الإسلامي – كمؤسسة ناشئة – وغيره من المؤسسات الإسلامية عليه إزاء التبشير والاستشراق أرى عليها التزامات وواجبات كثيرة للتصدي للمبشرين والمنصرين والمستشرقين والصليبيين أن يقوم بالأعمال التالية:

أولاً: أن يساهم في تنقية الحياة السياحية العربية والإسلامية من رواسب هذين العاملين، فيبعد عملاءهما من حياة التوجيه في أنحاء الوطن العربي في جوانبها المتعددة، ويكون ذا صلة وثيقة بوزارات التربية والتعليم في الاشراف على حياة دينية اسلامية أفضل من مدارس المبشرين – وهي المدارس الدينية التابعة للفاتيكان في طوابعها المختلفة، من فرنسية وايطالية واسبانية والمانية، وهلم جرا... وعلى صلة وثيقة بالصحافة ووزارات الثقافة والاعلام في توجيه القلم والكتاب.

ثانياً: عليه أن يكون في المؤسسات التعليمية الإسلامية كالأزهر والمراكز العلمية الإسلامية والجامعات أجهزة لانتزاع رواسب وآثار، أعمال المبشرين والمنصرين في نفوس المسلمين لتطهيرها وتقوية أواصر القربى بين الشعوب الإسلامية.

ثالثاً: عليه أن يخرج للمسلمين عاجلاً في مشارق الأرض ومغاربها:

١) "دائرة معارف إسلامية" يكتبها علماء مسلمون متمكنون في فهم التراث الإسلامي من جميع بلاد العالم الإسلامي، وتكون مرجعاً للجوانب الثقافية العديدة.

٢) وأن يقر "ترجمة" في كل لغة من اللغات التي ترجم إليها القرآن فعلاً، بعد مراجعتها مراجعة دقيقة، من علماء لهم سعة اطلاع في التفسير والعلوم الإسلامية.

٣) وأن يخرج "قاموساً" للفقه الإسلامي، على نمط القواميس العلمية الحديثة في الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والاقتصاد... يكون مرجعاً سريعاً لمعرفة المصطلحات الفقهية ومدلولاتها في المذاهب الفقهية المختلفة.

والفرق بينه وبين "دائرة المعارف الإسلامية" أن هذه لا تقصر موضوعاتها على الفقه، بل تعالج جوانب التراث الإسلامي كموسوعة علمية عصرية.

أما القاموس فمهمته التعريف في صورة مجملة سريعة علمية منظمة للفقه الإسلامي والمسلم المعاصر – وبالأخص في البلاد التي تعرف اللغة العربية – في حاجة ماسة إلى مثل هذا القاموس.

٤) وأن يصدر "مجلة" تتابع بحوث الاستشراق التي يوردها الغرب الصليبي للشرق الإسلامي في الوقت الحاضر، سواء في كتبه عن التراث الإسلامي أو في بحوث مجلاته العديدة التي تعنى بهذا التراث وبوضعية المسلمين وتوجيههم. وحركة الغرب في توريده لهذه البحوث حركة ضخمة وسريعة كما يرى من الدوريات التي تنشرها

الجمعيات الاستشراقية في مختلف بقاع العالم بلغات مختلفة. ومن الكتب التي تصدرها دور الطباعة الكبيرة في عواصم اميركا الشمالية وانجلترا وفرنسا.

عقد مؤتمرات إسلامية تعني بالتعاليم الإسلامية والتراث الإسلامي لدحض والتربص بكل من يريد شراً بالإسلام والمسلمين ومواجهته مواجهة سافرة وليس هناك حتى اليوم أية مؤسسة إسلامية في العالم الإسلامي تقوم بهذا الدور لأكثر من سبب وستظهر سبل أخرى يرى لزاماً عليه أن يسلكها كي يصل إلى هدفه وهو: إعادة تقويم القيم الإسلامية في نفوس المسلمين وفي نفوس الرأي العام العربي.

كما أرى أن تكون هناك مكاتب اتصال ملحقة بسفاراتنا بالخارج لتتبع كتابات المستشرقين والمبشرين وموافاتنا بها سريعاً.

الخاتمة:

في ختام هذه الرسالة آمل أن أكون قد قدمت صورة واضحة عن هذا الموضوع الهام "التبشير والتنصير في دول مجلس التعاون الخليجي"، وذلك من خلال بيان معنى التنصير، وأنه تكفير للمسلمين، إما بإدخالهم في النصرانية إن أمكن ذلك، أو على الأقل تشكيكهم في الإسلام وإخراجهم منه إلى التيه والضلال.

وقد عرضت شيئاً من أهداف المنصرين التي يرمون إلى تحقيقها ويبذلون من أجل ذلك الجهود الضخمة والأموال الطائلة، في محاولة مستميتة للسيطرة على المسلمين سياسياً وفكرياً، ثم اقتصادياً وعسكرياً.

وحاولت أن أؤيد ما ذكرته بنكول (Benkool) مترجمة لمشاهير المنصرين الذين عرفوا في حركة التنصير العالمية وكان لبعضهم دور رائد في الوصول إلى بلاد الخليج العربي، مثل القس "زويمر" الأميركي.

وبعد ذلك أشرت إلى أن التنصير في بلاد الخليج العربي بدأ محاولاته عن طريق الإرساليات الطبية من مدة تقارب مائة عام قبل الآن وذلك من خلال تتبع تاريخ البعثات التنصيرية في تلك البلاد على وجه التفصيل.

من جانب آخر أشرت إلى أن لهذه الجهود أهدافاً خاصة بمنطقة الخليج العربي بحكم أهميتها، وخصائصها، وموقعها الذي بينت جانباً منه.

وفي أحد فصول الرسالة تحدثت عن مسؤولية أهل الخليج حكاماً ومحكومين من هذا الغزو الخطير، ذلك أن حماية البلاد مسؤولية أبنائها قبل غيرهم وبلاد الخليج هي حجر الزاوية في بناء الأمة العربية والإسلامية فلا بد أن تكون منيعة في وجه الغزو التنصيري، والهجوم الفكري لأعداء الإسلام.

ولا يتم ذلك إلا إذا قام أهل الخليج بواجبهم في هذا المجال كل من موقعه، والحكومات الخليجية واجبها في هذا كبير وهام فهي حكومات وطنية، وغنية، وبعيدة عن محاور القوى، ولها جهود مميزة في مناصرة القضايا العادلة، والشعوب المظلومة، فمن باب أولى أن يكون لها جهود مميزة في دفع خطر التنصير عن شعوبها بكل الوسائل السياسية والاقتصادية والإدارية والتنظيمية، بحيث تضيق كافة المجالات التي يمكن أن يستغلها المنصرون للوصول إلى أهدافهم.

أما العلماء والدعاة في دول الخليج فهم ذوو مسؤولية خاصة وهامة حيث أن من بينهم علماء الحرمين وهم محل ثقة عند حكوماتهم، وعند شعوبهم، وعند المسلمين جميعاً، فينبغي عليهم أن يتصدوا للتنصير بوعي وعلم، بحيث يحذرون الناس منه، ويبينون أخطاره، ويكشفون خططه وأهدافه ويردون شبهاته وسمومه، ويؤصلون الدراسات العلمية التي تخدم هذه المجالات الفكرية الهامة.

وكذلك عليهم أن يذكِّروا حكام دول الخليج العربي بتخصيص مراكز ومعاهد للبحث العلمي للرد على التنصير والاستشراق، ومتابعة كل ما يصدر في هذا المجال العلمي الخطير.

وأثرياء دول الخليج وأصحاب المؤسسات التجارية في هذه الدول هم أيضاً عليهم جانب من مسؤولية دفع التنصير، ورد شروره عن بلادهم، ذلك أن دورهم في دعم الإسلام ودعاته لا ينكر، ولذا فلا أقل من أن يكون لهم دور رائد أيضاً في هذا المجال، بالبذل السخي، والتعاون المثمر مع العلماء والحكام لتحقيق أفضل النتائج بإذن الله تعالى.

وكل ما ذكر من الواجبات على الحكام والعلماء والأغنياء في دول الخليج لا يعفي شعوب هذه الدول أيضاً من مسؤولية مناهضة التنصير، ورد سهامه عن الإسلام والمسلمين، إذ أن الشعوب هي الهدف النهائي للتنصير، وهي المتلقي لهذا السيل الجارف من أفكار المنصرين والمستشرقين، فكان لزاماً على أفراد هذه الشعوب أن يكونوا إيجابيين في هذا المجال بحيث تتكسر على جبهاتهم القوية سهام الأعداء.

إن هذه الدراسة وبهذه الصورة المتواضعة تقودنا إلى استنباط بعض الحقائق التي لا غنى عنها لمعرفة الجوانب المؤثرة على كثير من مجتمعاتنا في الوطن العربي والإسلامي.

وتأتي في مقدمة معطيات هذا البحث ضرورة الاهتمام بتنمية الدراسة الموضوعية لعلم التنصير في جامعاتنا العربية والإسلامية

حتى يتسنى إدراك ما يطرأ على مجتمعاتنا من جراء نشاط المنصرين، والتوصل إلى معرفة أفضل لمخططاتهم، وإعداد العدة للتصدي لها بطريقة علمية جادة تكون منطلقاً لأجيالنا المقبلة، وسلاحنا لدعاتنا المسلمين لفهم عقلية المنصرين.

إن المجتمعات العربية تركها المستعمر السياسي في حالة تهيؤ للغزو الحضاري الغربي، نتيجة نشاط المنصرين والمستشرقين، وتأثيهم على الأفكار والمفاهيم. لذلك فإن دراسة علم التنصير بروح موضوعية وعلمية بعيدة عن العواطف المتأججة والأحكام المسبقة ينير الطريق، ويوحد الهدف، ويسهم في اليقظة الإسلامية في كل مكان.

وثاني معطيات هذه الدراسة هو أنه بحجم التضحيات التي بذلها المنصرون ظهرت أقليات نصرانية لها كنائسها الوطنية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لم يكن يُسمح بها من قبل. ومع أن كثيراً من الدول العربية والإسلامية لا تسمح بنشاط المنصرين السياسي، إلا أن تمرسهم في الخدمات الاجتماعية أكسبهم اختراقاً في بعض البلدان، وجعل لهم حقوقاً مكتسبة تمكنهم من توجيه قيادة الأقليات المتنصرة والمطالبة بحقوق سياسية كما يحدث في أكثر من مكان اليوم.

ومشكلات الأقليات في بلادنا ظاهرة حديثة رافقت النشاط التنصيري والغزو الاستعماري في القرن الماضي، فحتى ذلك الوقت كانت الأقليات بفضل الإسلام تنعم بتسامح لم تعرفه الأديان الأخرى، إذ بلغ التسامح معها حداً صارت معه تنعم باستقلال ذاتي. فبينما كان

يقع على المسلمين عبء القتال كان أفراد الأقليات الدينيـــة يزاولـــون المهن المربحة ويعيشون بسلام وطمأنينة. وبينما كانت الدولة تـــرث المسلم الذي لا وريث له، كانت الطائفة الدينية ترث من لا وريث لـــه من أبناء طائفتها. لكن لم يكد النفوذ الأوروبي يأخذ في التغلغل حتـــى أخذ المنصرون يبحثون عن مواقع لهم بين الأقليات التي عاشت فـــي ظل الإسلام قديماً وحديثاً وتمكنوا من تحقيق ذلك الهـــدف، بتغريـــب بعض الطوائف النصرانية.

وبما أن الأقليات القديمة الجذور لا علاقة لها بالنشاطات التـــي تمارسها الإرساليات لذلك فإنه ليس من الحكمة أن تحسب على هؤلاء مخططات جمعيات التنصير في أوروبا وأميركا، لأنها هي الأخـــرى عانت وتعاني من سياسة التنصير والتغريب بين أفرادها. هذا كما أنه ينبغي أن تواجه أساليب المنصرين بكل قوة وحزم ولو أدى الأمر إلى اتهامنا بالتعصب لديننا الذي هو عصمة أمرنا.

وحسبنا الله.. والحمد لله على نعمة الإسلام.

الملاحق

الجدول رقم ١

أطباء الإرسالية العربية

١٩٢٤-١٩٧٥[١]

البحرين	مسقط ومطرح	الكويت	البصرة والعمارة	السعودية
١. لويس ديم	١. سارة هوسمان	١. أ. بينيت	١. بيرنار فوس	١. استر بارني
٢. س.ج. تومس	٢. ماري أليسون	٢. ب. هاديسون	٢. دونالد بوش	٢. بول هاريسون
٣. ب. هاريسون	٣. ب. هاريسون	٣. س. مايلريا	٣. جيرالد تايكرك	٣. هارولد ستورم
٤. هارولد ستورم	٤. س. تومس	٤. هارولد ستورم	٤. موردیك	٤. هول فان فلاك
٥. جيرالد تايكرك	٥. هارولد ستورم	٥. ل. سكدر	٥. ل. سكدر	٥. لويس ديم
٦. هوسنكفلد	٦. هوسنكفلد	٦. هوسنكفلد	٦. هوسنكفلد	٦. ويلز تومس
٧. سي.مايلريا	٧. قوس	٧. هوسنكفلد		٧. جيرالد تايكرك
٨. قوس	٨. بينجر	٨. ي. كالقرلي		
٩. مارجريت		٩. استر بارني		
١٠. سنو بارني		١٠. ماري اليسون		
١١. م.ن. تبناني		١١. روث كروز		
		١٢. بيرنار فوس		

١- Vwness, D., History of the Arabian Mission, New Brunswick, New Jersey, U.S.A. pp. 37-39; 75-79.

الجدول رقم ٢

أطباء الإرسالية الذين عملوا في الكويت

١٩١٠-١٩٧٥[١]

الرقم	الأسماء	سنوات العمل	ملاحظات
١.	الدكتور ارتر بينيت	١٩١٠-١٩١٢	ثلاثة من هؤلاء الأطباء: توفّوا ودفنوا في الكويت وهم:
٢.	الدكتور بول هاريسون		الدكتور مايلريا ١٩٥٢
٣.	الدكتورة اليانور كالقرلي	١٩١٢-	الدكتور تايكرك ١٩٦٤
٤.	الدكتور ستانلي مايلريا	١٩١٣	الدكتور سكدر ١٩٧٥
٥.	الدكتورة استر بارني	١٩١٢-١٩٢٩	الدكتور مايلريا والدكتور سكدر عملا في الكويت مدة طويلة
٦.	الدكتورة ماري اليسون	١٩١٣-١٩٤٢	
٧.	الدكتور لويس سكود	١٩٣٠-١٩٣٧	توفي عام ١٩٧٥ حيث كان يشغل منصب مدير المستشفى العسكري في الكويت
٨.	الدكتور ويلز تومس		
٩.	الدكتور هارولد ستورم		
١٠.	الدكتور الفرد بيننجر	١٩٣٧-	
١١.	الدكتور ايجبرت فل	١٩٤٠	
١٢.	الدكتور جيرالد نايكرك	١٩٣٩-	

١- السيدة دوروثي سكدر من بحث مقدم إلى ندوة عقدت في الكويت في شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٦، ص ٢، عنوان البحث: الخدمة الطبية في الكويت، منشور في أطباء من أجل المملكة، ص ٣٩.

١٣.	الـــــدكتور مـــــوريس	١٩٧٥	
١٤.	هوسنكفلد		
	الدكتورة برنارد فوش		
		فترة قصيرة	
		فترة قصيرة	
		فترة قصيرة	
		فترة قصيرة	
		فترة قصيرة	
		فترة قصيرة	
		فترة قصيرة	

الجدول رقم ٣

ممرضات الإرسالية العربية

١٩٢٤-١٩٧٥[١]

البحرين	مسقط ومطرح	الكويت	البصرة والعمارة
١. سي. دا لينبرج	١. الآنسة ج. بورسما	١. الآنسة فان بلت	١. الآنسة سي دالينرج
٢. السيدة ه. ستورم	٢. الآنسة م. والفورد	٢. الآنسة م. تل	٢. الآنسة ج. فلدمان
٣. السيدة ج. بيرسوم	٣. الآسة أ. شانالاز	٣. الآنسة سكدر	٣. السيدة ج. هولر
٤. ه. اوديمول	٤. الآنسة ج. فلدمان	٤. الآنسة هوسنكفلد	٤. الآنسة ج. بوكما
٥. ج. باست	٥. الآنسة أ. دي يوبغ	٥. السيدة هولر	٥. الآنسة سي. قوس
٦. د. بيكسر	٦. الآنسة سي. دالينبرج	٦. السيدة ج. بكلي	٦. الآنسة أ. دي يونغ
٧. ه. واندوي		٧. الآنسة ت بومجادن	٧. الآنسة شمالذ ديدت
٨. ن. هيخوس		٨. الآنسة م. هولمز	
٩. ن. وود			
١٠. م. شوب			
١١. السيدة ح. هولد			
١٢. م. تانيس			
١٣. أ. دي يونغ			
١٤. ج. فلدمان			

١- Van Ess, Ibid,. pp. 75-79.

الجدول رقم ٤

ممرضات الإرسالية العربية

١٩٠٢-١٩٢٣[١]

الممرضة	عام التعيين	الملاحظات
السيدة ي كانتين	١٩٠٢	عملت هؤلاء الممرضات في مختلف محطات الإرسالية، ولا يوجد اي مصدر يعطي تفصيلات عن كل منهن وعن المحطة التي عملت فيها، كما لا توجد أيضاً أية معلومات عن الممرضات اللاتي عملن قبل ١٩٠٢.
السيدة س. زويمر	١٩٠٣	
السيدة فان بيرسوم	١٩١٠	
الآنسة م. هورلز	١٩١٣	
هاورد	١٩١٥	
السيدة د. هاريسون	١٩١٧	
الآنسة م. فان بلت	١٩٢١	
الآنسة سي. دالينبرج	١٩٢٣	
السيدة سي موردیك		

١- Van Ess, Ibid,. pp. 70-75.

جدول رقم ٥

مدرسي وتلاميذ الإرسالية العربية[١]

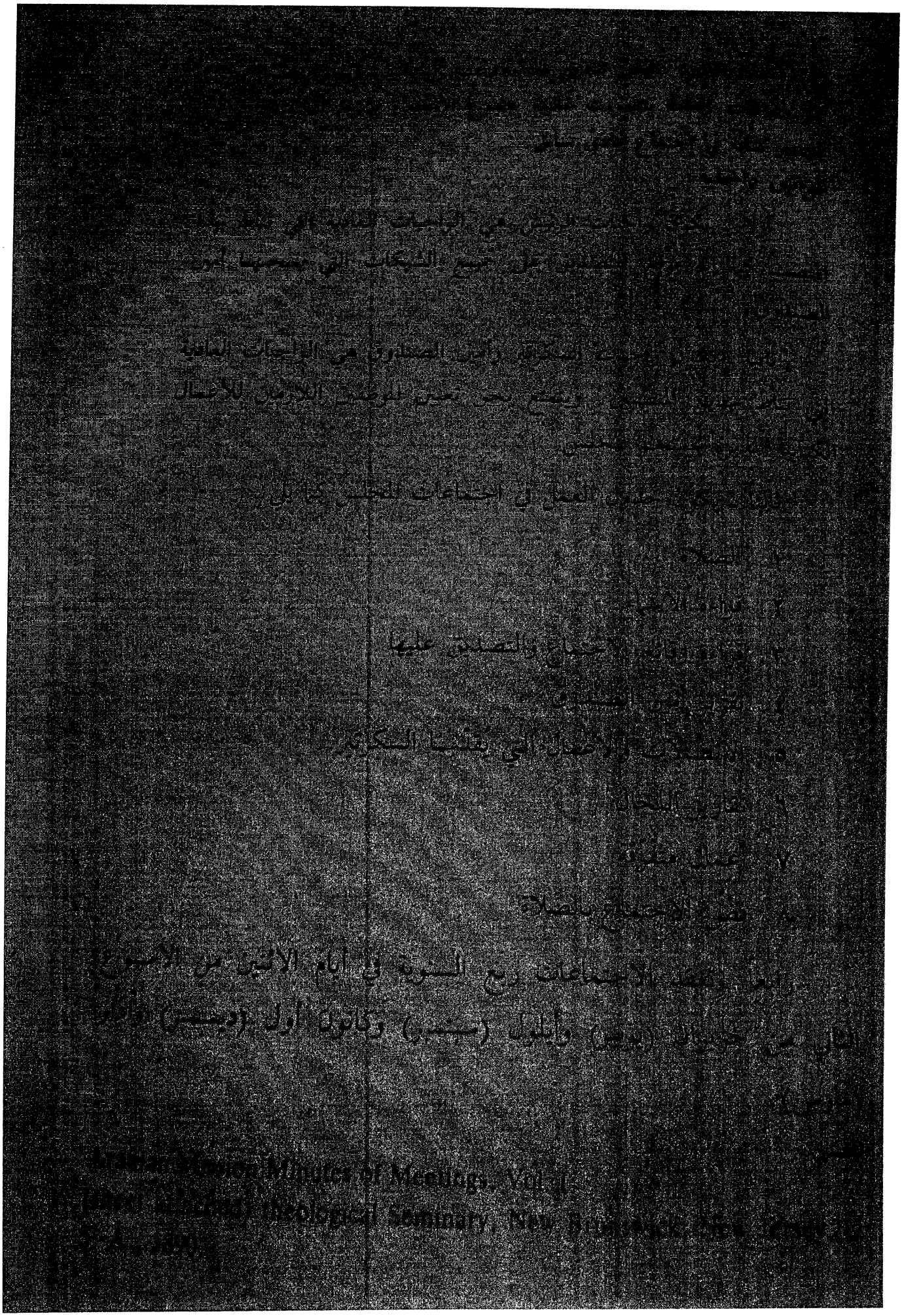
أسماء المدرسين	أسماء التلاميذ	ملاحظات
١) القس بيتر زويمر	١) جيمس	ليس بين هـؤلاء أي
٢) ف.ج. بارني	٢) صموئيل	طفـل مـن أبنـاء
٣) القس ج. كانيتين	٣) حنا	المواطنين العمـانيين
٤) السيدة كانتين	٤) مرقص	بل أنهم جميعاً يتامى
٥) السيدة راشيل	٥) أندريه	ولقطاء*
	٦) ستيفن	
	٧) أدريان	
	٨) هنري	
	٩) ناثان	
المجموع (٥)	المجموع (٩)	

١- Van Ess, Ibid., pp. 77-78.

* يتضح من قراءة أسماء التلاميذ في الجدول أعلاه أنها أسماء مسيحية. لقد كان هؤلاء الأطفال هم لقطاء وأبناء العبيد تولـت الإرسـالية مسئولية تربيتهم وتعليمهم وأطلقت عليهم أسماء مسيحية.

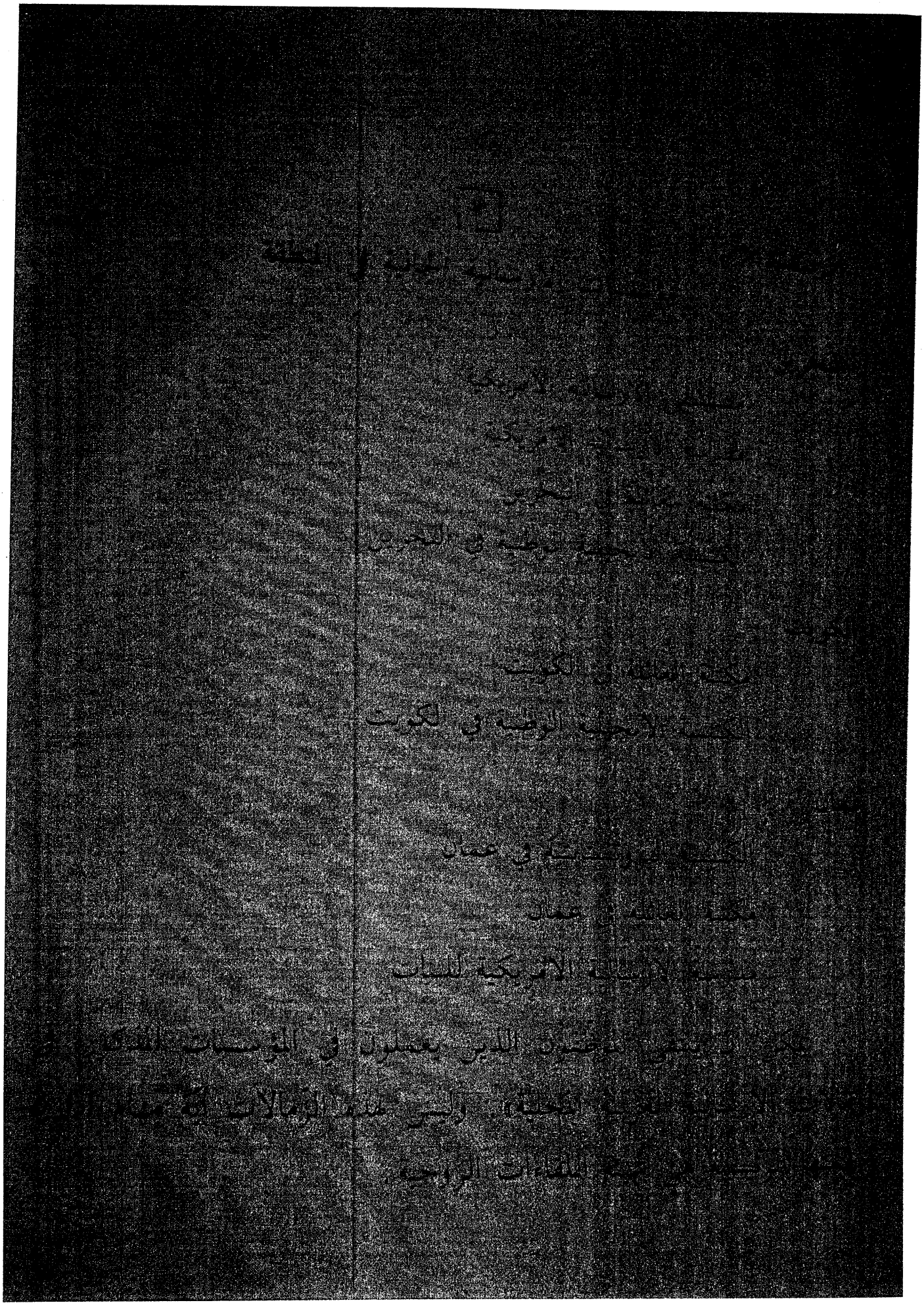
Source: N.A., April-June 1899, p. 8.

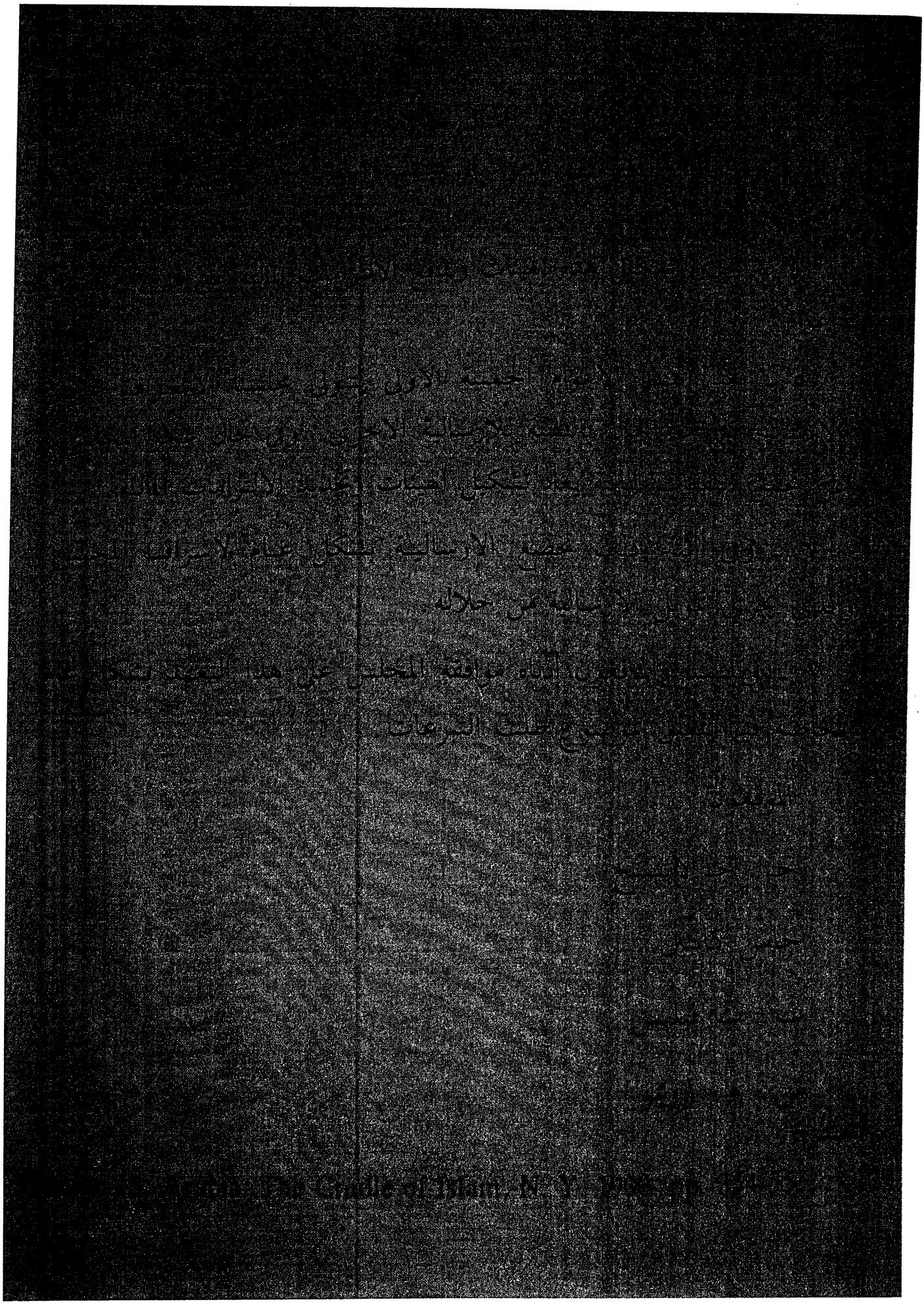
الملحق رقم(6)

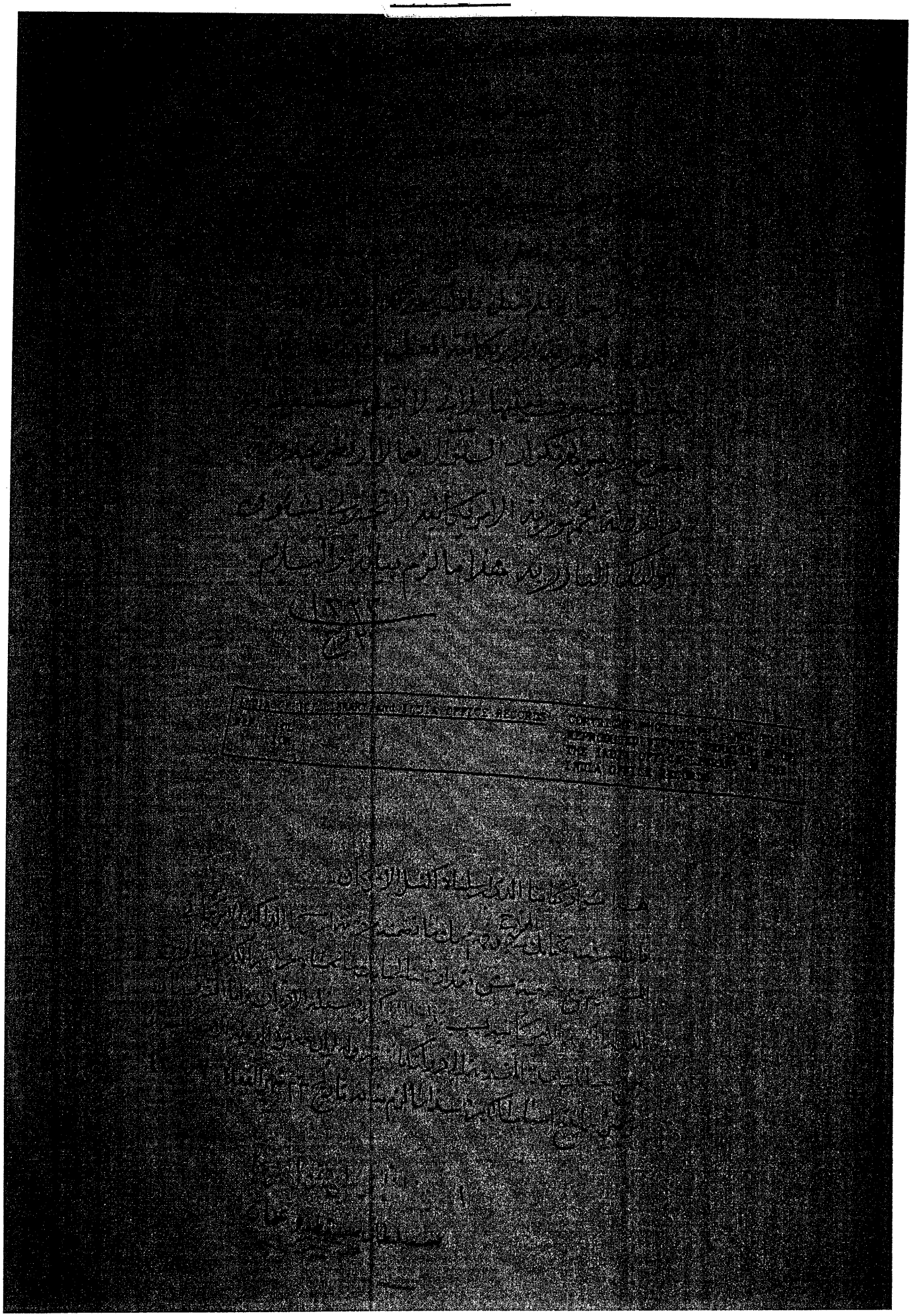


Minutes of Meetings, Vol. I

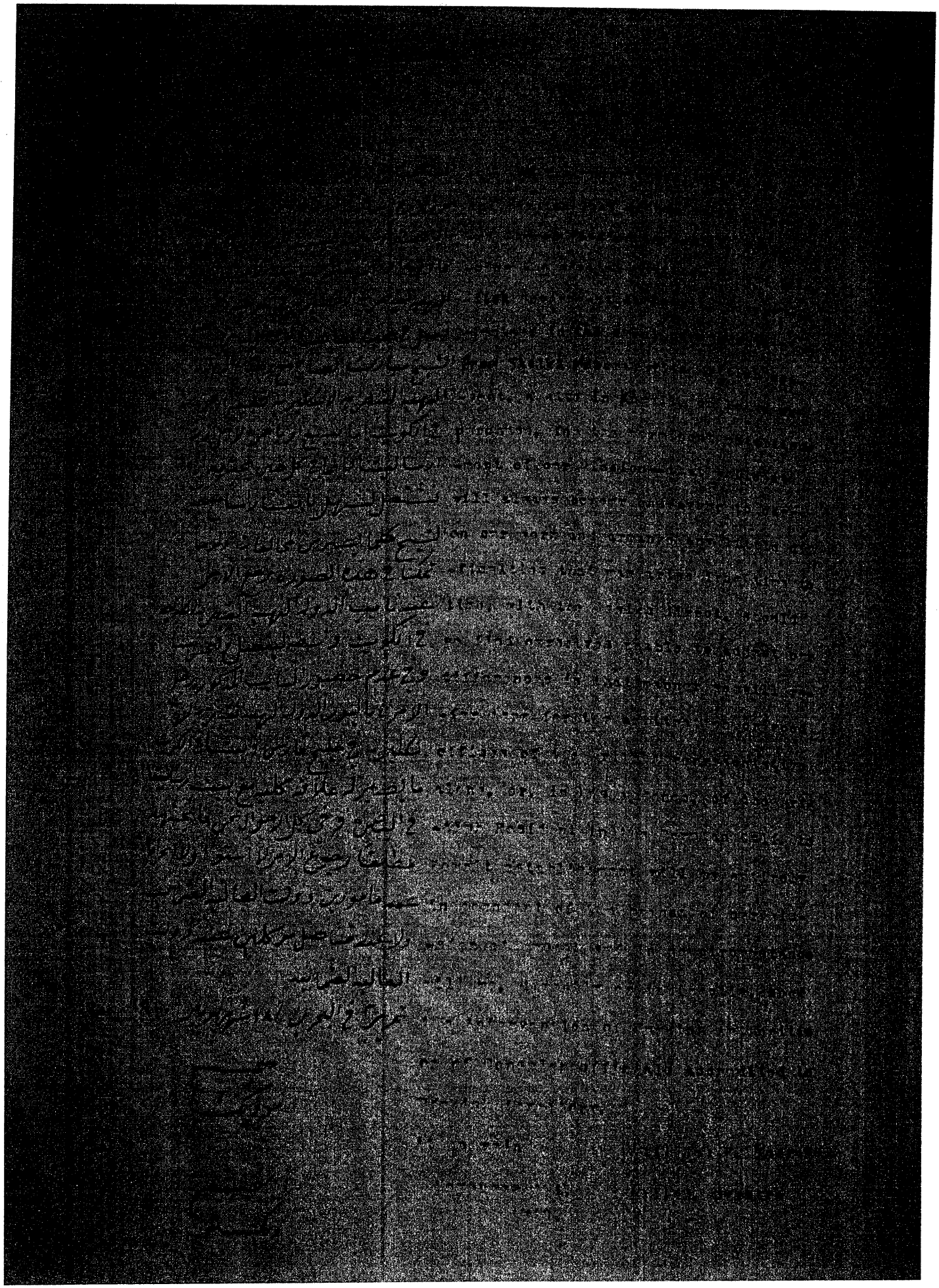
Theological Seminary, New Brunswick, New

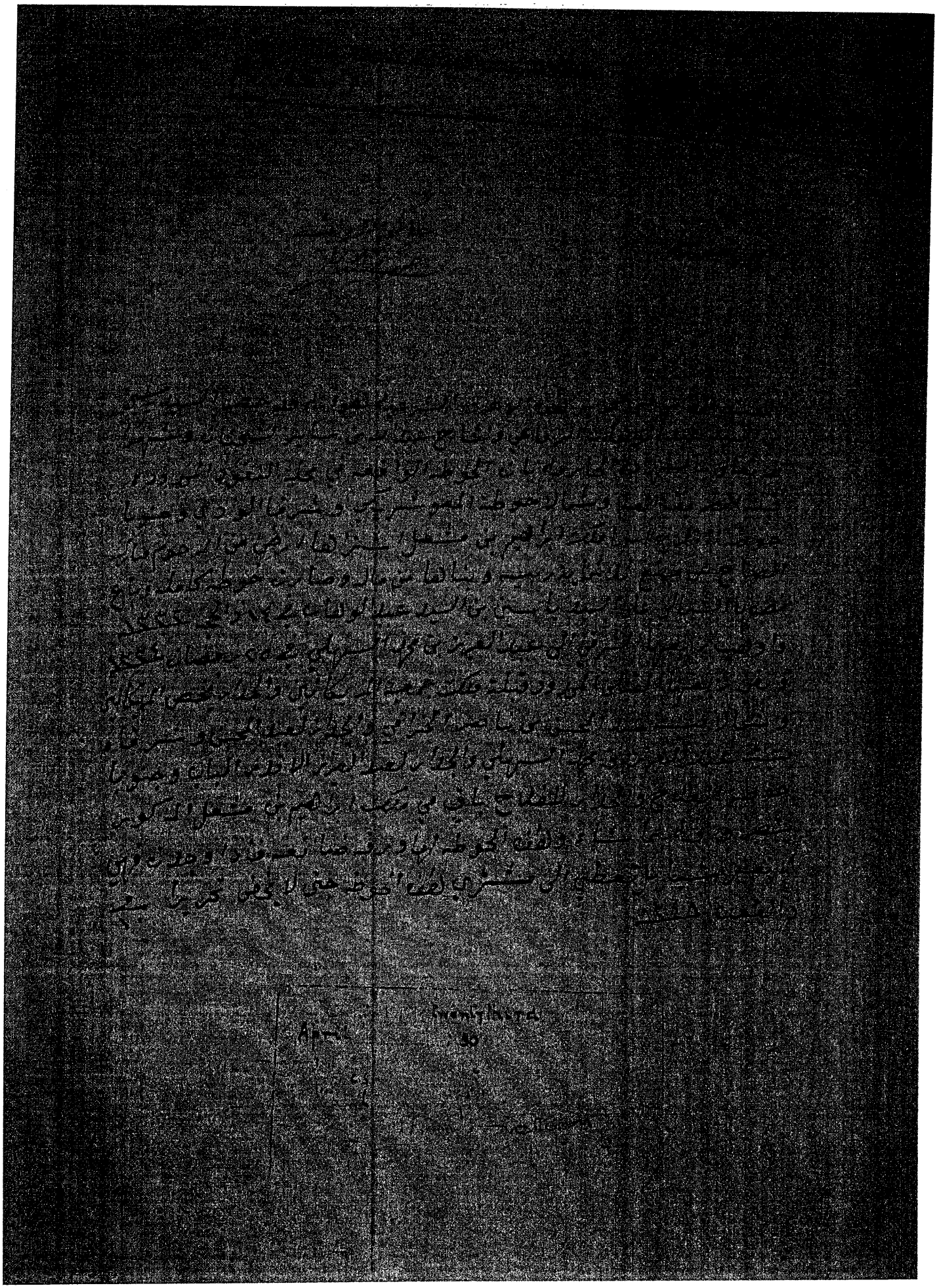


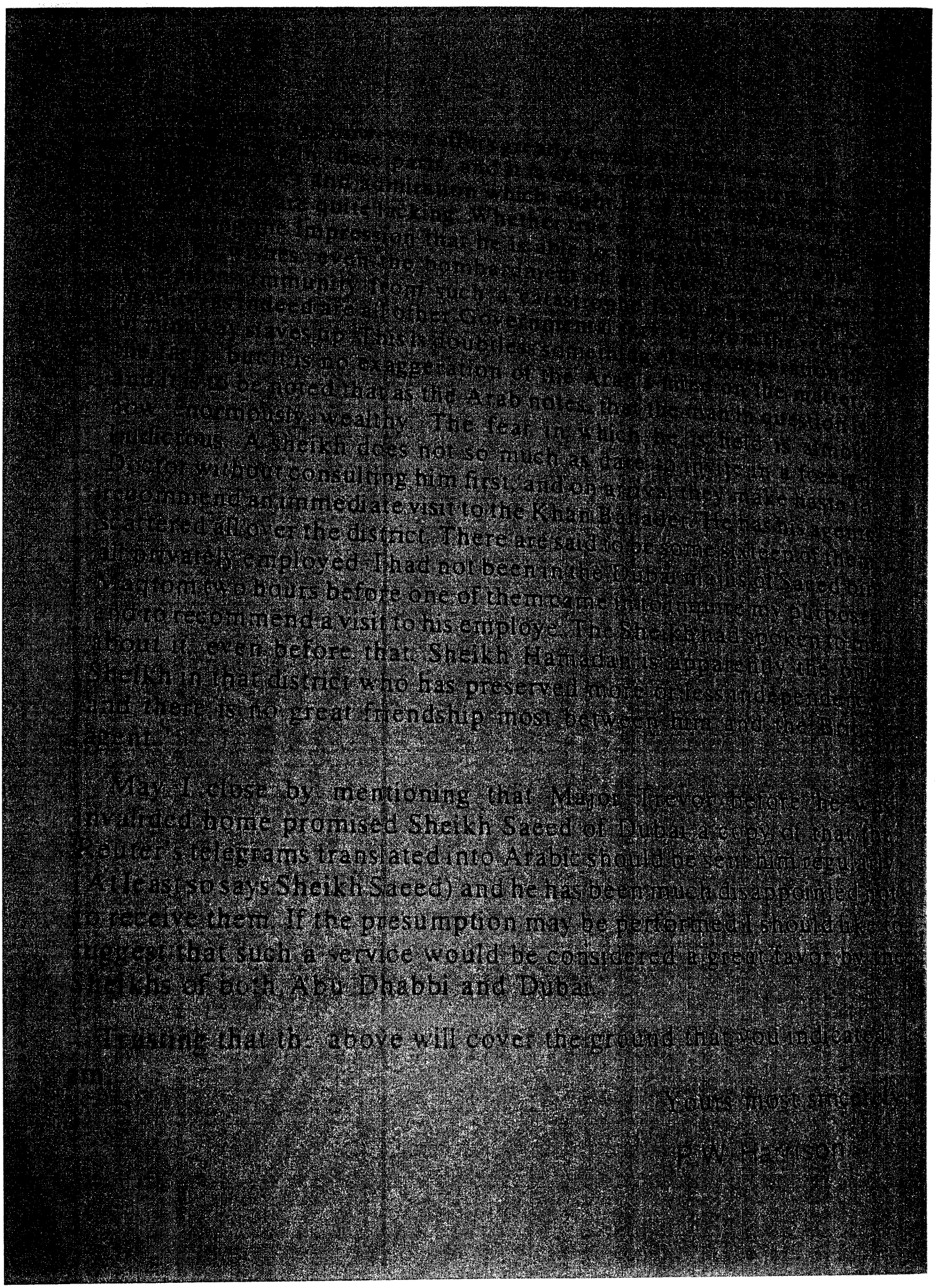




الملحق رقم (9)







المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

أولاً: الوثائق غير النشورة

أ – الوثائق البريطانية

1. P.R.O.: Fo., 371.1523
2. P.R.O.: Fo., 371.14639
3. P.R.O.: Fo., 371.17031
4. P.R.O.: Fo., 371.16124
5. P.R.O.: Fo., 371.1702

ب – وثائق جمعية تنصير الكنيسة البريطانية CMS

1. G3/P/P6/19/0/71/1911, 138
2. G3/P/P6/1901, 135
3. G3/P/P7/1920/89/1923
4. G3/P/P3/1922.24

ثانياً: المصادر العربية

١- القرآن الكريم

٢- الانجيل

٣- الأحاديث النبوية الشريفة

أ- حديث مسند شريف الإمام أحمد ١/٢٧٥ عن عائشة رضـــي الله عنها

ب- حديث نبوي شريف – رواه مسلم

ج- حديث نبوي شريف – رواه البخاري

د- حديث مسند شريف – الإمام أحمد بن حنبل

٤- ابن تيميه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، الجزء الثاني، دار العاصمة بالرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، تحقيق د. علي بن الحسن و د. عبد العزيز العسكر.
٥- ابن خلدون:المقدمة, العبر وديوان الخبر، طبعة القاهرة، ١٩٣٠.
٦- ابن القيم: هداية الحيارى، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، دار العاصمة ، لا.تاريخ.
٧- ابن كثير: البداية والنهاية، طبعة المعارف، الرياض، الجزء الرابع، لا.تاريخ.
٨- أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، طبعة بيروت، ١٩٦٧.
٩- أبو محمد ابن الحزم: المفصل في الملك والأهواء في النحل، ٣ مجلدات، القاهرة، لا.تاريخ.

ثالثاً- الكتب

١- إبراهيم أحمد خليل: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، مكتبة الوعي العربي، الفجالة، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢- إبراهيم خليل أحمد: الاستشراق والتنصير وصلتهما بالإمبريالية العالمية، الوعي العربي، ١٩٧٢م.
٣- إبراهيم السليمان الجيهان: معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير، الطبعة الرابعة، الرياض، عالم الكتب، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
٤- إبراهيم عكاشة: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، المدينة المنورة، ١٩٨٧م.

٥- أبو إسلام أحمد عبدالله: الماسونية في المنطقة ٢٤٥، طبقة الزهراء، الرياض، لا.ت.
٦- أحمد عبد الرحيم السايح: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٧م.
٧- أحمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢.
٨- أحمد فون دنفر: التبشير المسيحي في منطقة الخليج، القاهرة ١٤١٢هـ-١٩٩١م، المعهد الاسلامي، ليستر، انكلترا.
٩- استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي: دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو للتنصير، مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٩٢م.
١٠-الشيخ رحمت الله الهندي: إظهار الحق، طبعة دار التراث العربي بمصر، تحقيق أحمد السقا، لا.تاريخ.
١١-أنور الجندي: الإسلام في وجه التغريب، القاهرة، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، لا.تاريخ.
١٢-أنيس قاسم: تأملات الاحتلالين الصليبي والصهيوني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، لا.تاريخ.
١٣-_____: دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.
١٤-بسام الصباغ: الدعوة والدعاة بين الواقع والهدف، دمش، دار الإيمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٥-جابر قميحة: آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
١٦-جورج انطونيوس: يقظة الامة العربية، بيروت، ١٩٦٩، تعريف حسين عباس،دار العلم للملايين, دمشق ١٩٤٩.
١٧-خالد البسام: صدى الاحتكاك، حكايات الإرسالية الأميركية في الخليج والجزيرة العربية، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٨.
١٨-خيري منصور: الاستشراق والوعي السالب، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م.
١٩-زكي النقاش: التبشير وسيلة من وسائل الاستعمار، بيروت، ١٩٧٠م.
٢٠-زهير الأعرجي: الحملات الصليبية والاستعمار الحديث في محاربة الإسلام، بيروت، ١٣٩٦هـ-١٩٧٥م.
٢١-زينب عبد العزيز: حرب صليبية بكل المقاييس، دمشق، دار الكتاب العربي، لا.ت.
٢٢-سعد الدين السيد صالح: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الطبعة الأولى، دار الأرقام، ١٤٠٩هـ-١٩٩٨م.
٢٣-سعود عبد العزيز خلف: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٢٤-شوقي أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٥-صابر طعمة: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٦-طريف الخالدي: المسيح المسلم، مطبعة هارفارد، الولايات المتحدة الأميركية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
٢٧-طلال عتريسي: البعثات اليسوعية، دراسة وثائقية تاريخية، الوكالة العالمية للتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٨-عبد الجليل شلبي: مفتريات المبشرين على الإسلام، القاهرة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، لا.ت.
٢٩-_____: الإرساليات التبشيرية، أشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها، الاسكندرية، منشأة المعارف، لا.ت.
٣٠-عبد الحليم محمود: الغزو الفكري وأثره على المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار المنار الحديثة، ١٩٧٩م.
٣١-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠.
٣٢-عبد الرحمن عميرة: الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، بيروت، دار الجيل، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٣-عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٣م.

٣٤-عبد العزيز عبد الغني، علاقة ساحل عمان ببريطانيا، دراسة وثائقية، الرياض، ١٩٨٢م.

٣٥-عبد الفتاح أبو فرايده: التبشير الصليبي والغزو الاستعماري، منشورات رسالة الجهاد، مالطا، ١٩٨٨م.

٣٦-عبد المالك خلف التميمي: التبشير في منطقة الخليج، الكويت، ١٩٨٢م.

٣٧-عبد الودود شلبي: الزحف إلى مكة، الطبعة الأولى، القاهرة، الزهراء للإعلام.بلا تاريخ .

٣٨-_____: أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، الطبعة الخامسة، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

٣٩-عدنان عويد، التبشير بين الأصول المسيحية وسلطة التغريب، الطبعة الأولى، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٠م.

٤٠-علي إبراهيم النملة: التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤١-_____: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، بيروت، دار الاعتصام، لا.ت.

٤٢-علي جريشه ومحمد الزيبق: أساليب الغزو الفكري، بيروت طبعة دار الاعتصام، لا.ت.

٤٣-عمر فروخ ومصطفى الخالدي: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٧٠م.

٤٤-فهمي هويدي: التنصير بين اللاجئين المسلمين، الكويت ١٩٨٢.
٤٥-كرمش لبي: الإذاعات التنصيرية الموجهة ضد المسلمين العرب، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٤٦-محمد البهي: المبشرون والمستشرقون، موقفهم من الإسلام، القاهرة، ١٩٨٥.
٤٧-محمد الدسوقي: الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، الطبعة الأولى، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
٤٨-محمد دياب: أضواء على الاستشراق والمستشرقين، بغداد، لا.ت.
٤٩-محمد السيد الجليند: الاستشراق والتبشير، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
٥٠-محمد عبد الرحمن عوض: أخطار التبشير في ديار المسلمين، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، لا.ت.
٥١-محمد عزت اسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، مجمع البحوث الإسلامية القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٥٢-محمد عطية خميس: تداعت عليكم الأمم، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، لا.ت.س
٥٣-محمد علي أبو غنيم: التنصير في اندونيسيا، بيروت، كلية الإمام الأوزاعي، لا.ت.

٥٤-محمد الغزالي: الاستعمار، أطماع وأحقاد، الطبعة الأولى، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
٥٥-_____: صيحة تحذير من دعاة التنصير، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والتوزيع والنشر، ١٩٩١.
٥٦-محمد الفاتح مرزوق: دفاع الإسلام ضد مطاعن التبشير، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، لا.ت.
٥٧-محمد محمود الصواف: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والتوزيع والنشر، ١٩٧٩.
٥٨-محمد نصر مهنا وفتحية النبراوي: الخليج العربي، طبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، لا.ت.
٥٩-محي الدين الخطيب ومساعد اليافي: الغارة على العالم الإسلامي ، طبيعة بيروت، لا.ت.
٦٠-مرعي مدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
٦١-الأب ميشال لولون: الكنيسة الكاثوليكية، ترجمة فاطمة الحبابي وعادل الجنابي، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م.
٦٢-ناديا العمري: أضواء على الثقافة الإسلامية، بيروت، لا.ت.
٦٣-ناصر العمر: مخاطر البث المباشر، مؤسسة الوطن، الكويت، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٦٤-يوسف القرضاوي: بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.

الموسوعات:

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، لا.ت.

رابعاً: الكتب المترجمة:

١- إل شاتليه: الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محي الدين الخطيب ومساعد اليافي، بيروت، لا.ت.

٢-بول ارميردينغ: أطباء من أجل المملكة عمل مستشفيات الإرسالية العربية الأميركية، ترجمة عبدالله بن ناصر السبيعي، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٣-توماس أرولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، القاهرة ١٩٧٩.

٤-جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، ترجمة غورا مرجان، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، لا.ت.

٥-كونوي زيغلر: أصول التنصير في الخليج العربي، ترجمة مازن صلاح مطبقاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦-محمد عطاء الرحيم: عيسى يبشر بالإسلام، ترجمة القمص مرقص داود، القاهرة، د.ن.، ١٩٧٩م.

٧- يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقص داود، القاهرة، د.ن.، ١٩٧٩م.

خامساً: بحوث عربية:

١- عبدالله ناصر السبيعي: الإرسالية الأميركية للتبشير في شرقي الجزيرة العربية، الدارة، يوليو (تموز) ١٩٨٢م.

٢- عبد المالك التميمي: النشاط السياسي للمبشرين في الخليج العربي، دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية العدد ٢٠، اكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٩م.

٣- علال الفاسي: نشاط التبشير ودوره الاستعماري التخريبي بالأمس واليوم وما يجب القيام به إزاء هذا الخطر، المجلد الثالث من الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، الجزائر، يوليو (تموز) ١٩٧٣م.

٤- غريغوار مرشو: بعض مقدمات الاستتباع... المبشرون والمرسلون وشعوب ما وراء البحار، ندوة الدين والتدافع الحضاري، مالطا، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨.

سادساً: الرسائل الجامعية:

- محمود السمرا: الإرساليات المسيحية والأفكار الغربية عند الكتاب المسلمين السوريين، أطروحة دكتوراه، جامعة لندن، ١٩٥٨.

سبعاً: المقالات في المجلات

١- أحمد عبد الفتاح أبو فرايده: التبشير الصليبي والغزو الصليبي، جمعية الدعوة الإسلامية في لبنان، لا.ت.

٢- رأفت غنيمي الشيخ: البعثات التبشيرية والإسلام، مجلة التربية، العدد ٥١، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.

٣- سالم أحمد زيتو: بواعث الحركة الصليبية، المجلة العسكرية، المجلد ٤١، العدد ٣، ١٩٦٤م.

٤- عبد المالك التميمي: النشاط السياسي للمبشرين في الخليج العربي، دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية العدد ٢٠، اكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٩م.

٥- فهمي هويدي: التنصير بين اللاجئين المسلمين، مجلة العربي، الكويت، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢.

٦- محمد بن سعد الشويعر: التبشير في منطقة الخليج والجزيرة العربية، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٩، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٧- محمد عبد الستار نصار: التبشير بين الأسباب والدوافع، مجلة التربية، العدد ٥٩، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٨- يوسف القرضاوي: التبشير في العالم الإسلامي، كيف نواجهه، مجلة الأمة، العام ٤، العدد ٤١ لا.ت.

ثامناً: الدوريات:

أ- المجلات:

١- عبد المالك التميمي: النشاط السياسي للمبشرين في الخليج العربي والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٢٠، تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٩.

٢- فهمي هويدي: التنصير بين اللاجئين المسلمين، مجلة العربي، الكويت، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢.

٣- مؤتمر يهودي عقد عام ١٩٨١ في مدينة بوسطن الأميركية، مجلة الأمة، الرياض، ١٤٠٢هـ، العدد ٢٠.

٤- مجلة الأمة، الرياض، ١٤٠٢هـ، عدد ١٦٢.

٥- مجلة البحرين، تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧٤، العدد ١٧٨.

٦- الهيئة العامة لاستقبال تبرعات المجاهدين الأفغان في المملكة العربية السعودية، مجلة الدعوة أعداد عام١٤١٢ هـ.

٧- مجلة صدى الأسبوع، البحرين، العدد ١٨٢، ١٩٧٣.

٨- مجلة العربي، الكويت، كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٢، العدد ١٥٤.

ب- الصحف:

١- لويس دامي: جريدة الأيام، العدد ٢٢، ١٩٢٣.

٢- محمد العشماوي: جريدة السياسة المصرية، القاهرة، ١٠ تموز (يوليو) ١٩٩٣

المراجع الأجنبية :

اولاً الموسوعات:

1. The Encyclopedia Americana, 2003.
2. The Encyclopedia Britanica, 2003.
3. The Encyclopedia Of Missions, London,/1904.
4. The Catholic Encyclopedia for School and Home, N.Y. 1983.
5. The Oxford Dictionary of the Christian Church, London, 1971.

ثانياً: الكتب:

1- Al-Hamer, V.A.,: Education in Bahrain, 1940-1965, Bahrain, 1969.
2- Atiya, Aziz, A.,: A History of Eastern Christianity, London, 1968.
3- Barbara Cooper,: Evangelical Christians in the Muslim Sahel, Bloomington, Indiana University Press, 2006.
4- Barteld, V.V.,: Mussulman Culture, Translated from Russian by Suhrawardy, S. Calcutta, 1934.
5- Beardslee John: Professor of church history, New Branswick, the theological seminary, introduction of pioneers, at the Arab World, 1998.
6- Bell, Richard,: The Origin of Islamic in Its Christianity Environment, London, 1968.
7- Bentham, G.,: The sources of legislation, London, 1972.

8- Bill Richard,: The Origin of Islam in its Christian Environment, London, 1968.
9- Bitts, B.R.,: Christians in the Arab East, Athens 1943.
10- Bowdan John: Christinaity, The Complete Guide, London continwm, 2005.
11- Calvery, E.,: I was the First Physician in Kuwait, N.Y. 1968.
12- Cragg, K.,: The Call of the Minaral, The privilege of Man, N.Y. Toronto, 1970.
13- David, F. Graf,: The Saracens and the Defence of the Arabian Frontiers, Bulletin of American School of Oriental Studies, 229, 1978.
14- De Novo, A.J.,: American Interest and Politics in the Middle East, London, 1963, Oxford University Press.
15- Domelo, G.,: The Explanation of the Holy Bible, London, 1960.
16- Dr. Cook,: Medical Missions, CMO, vol. LXIV, 1918.
17- Dr. Harvey Stawl, Doctoral dissertation, part II, University of Utah, Salt Lake city, Utah. U.S.A, 1973.
18- G. Hewitt,: The Problem of the Success, A History of the Church Missionary Society, 1910-1942, London, 1971.
19- Geb. K.,: Mathab Mohammed, U.S.A. Harvard University, 1978.
20- Groves, C.P,: The Planting of Christianity in Africa, London, vol. 1, 1952.

21- Harrison, Ann,: A Tool in his Hand, Philosophical Library, N.Y., 1958.
22- Harrison.,: The Arab at Home, N.Y. 1924.
23- Dr. Harvey Stawl,: Doctoral dissertation, part II, University of Utah, Salt Lake City, U.S.A, Utah, 1973.
24- Hooton, S.W.,: The missionary campaign, Edinburgh and London, 1912.
25- Kelly, D.N.G.,: Early Christian Creeds, London, 1960.
26- Leslie Mclaughin,: Ibn Saud, Foundeer of a Kingdom, Houndmins, Hampshire, UK, The MacMillan Press Limited, 1993.
27- Mason, A.D., and Barny, F.J.,: The History of the Arabian Mission, N.Y. 1926.
28- Mc Curry, D.,: The Gospeland Islam, Monrovia, 1979.
29- Revi Scuder, L. Jr.,: The Missionary in the Secular Institution, Muscat, 1973.
30- Richter, J.,: A History of Protestant Mission in the Near East, London, 1910.
31- Right Thomas,: Early Christianity in Arabia, London, 1855.
32- Samartha, J.S.,: Dialogue between Men of living Faiths, World Council of Churches, Geneva, 1971.
33- Sankleer Tesdel,: The Source of Islam, U.S.A. New York University, 1975.
34- Smart, N.,: The Religious Experience of Mankind, N.Y. 1969.

35- The Islamic Foundation,: Christian Presence in Gulf Region, 1971.
36- Tibawi, L.A.,: American Interests in Syria, Oxford, 1966, printed in University of Aberdeen.
37- Van Ess, D.,: History of Arabian Mission, 1926-1957, N.Y., 1959.
38- Van Ess, John,: Personal letters, Sermons and Addresses, The Theological Seminary, New Brenswick, U.S.A, 1983.
39- Zwemer, M.S.,: Evangelism Today, Message Not Method, N.Y. 1969.
40- Zwemer, M.S.,: The Moslem Christ, Edinburgh and London, 1912.
41- Zwemer, M.S.,: The Nearer and Farther East, N.Y. 1968.
42- Zwemer, Peter,: Arabia The Cradle of Islam, N.Y. 1926.

فهرست الموضوعات

اللأهداء.....٢

المقدمة ٣

فصل تمهيدي: أسباب اتخاذ شبه الجزيرة العربيـــة ودول

الخليج العربي ميداناً للتبشير ١١

دخول المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ٢١

الفصل الأول: علاقة التبـــشير والتنـــصير بالاستـــشراق

والاستعمار وتأسيس الإرساليات.....٢٩

١- ماذا نعني بالتبشير والتنصير ٣٠

٢- العلاقة بين التبشير والتنصير والاستشراق.....٣٢

٣- العلاقة بين التبشير والتنصير والاستعمار.....٣٥

٤- الكنائس النصرانية ونشاطها المبكر.....٣٨

٥- الإرساليات التبشيرية التنصيرية.....٣٨

٦- الإرساليات الأميركية العربية ٤٤

٧- العلاقة بين الإرسالية الأميركية العربية والإرســـاليات

العاملة في منطقة الخليج العربي.....٥٤

٨- نهاية الإرسالية الأميركية ٥٧

٩- النشاط الديني من خلال العمل الطبي للإرسالية الأميركية...٥٨

١٠- رحلات الإرسالية الأميركية في منطقة الخليج ٦١

١١- لخدمات التعليمية للإرسالية الأميركية العربية.....٦٤

- الخدمات التعليمية للإرسالية الأميركية العربية في البحرين..٦٩

- الخدمات التعليمية للإرسالية الأميركية العربية في مسقط....٧١

- الخدمات التعليمية للإرسالية الأميركية العربية في الكويت ..٧٢

١٢- الخدمات الطبية للإرسالية الأميركية العربية ٧٤
- الخدمات الطبية للإرسالية الأميركية العربية في البحرين....٧٤
- الخدمات الطبية للإرسالية الأميركية العربية في مسقط.....٧٨
- الخدمات الطبية للإرسالية الأميركية العربية في الكويت ٨٠
- الخدمات الطبية للإرسالية الأميركية العربية في قطر ٨٣

الفصل الثاني: أنواع وغايات ورسائل التبشير والتنـــصير
في دول مجلس التعاون الخليجي ٨٩
أولاً: أنواع التبشير والتنصير ٩٠
١- التبشير والتنصير المباشر.....٩٠
٢- التبشير والتنصير غير المباشر.....٩١
٣- التبشير والتنصير الإعلامي.....٩١
٤- التبشير والتنصير النسائي ٩٧
٥- التبشير والتنصير الاجتماعي.....١٠٠
٦- التبشير والتنصير الوطني.....١٠٥
٧- التبشير والتنصير الخفي ١٠٧

ثانياً: غايات التبشير والتنصير ١١٢
١- إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين. ١١٣
٢- القضاء على وحدة العالم الإسلامي ١١٤
٣- الحد من انتشار الإسلام.....١١٥
٤- زرع الهزيمة في نفوس المسلمين ١١٦
٥- التجسس على العالم الإسلامي.....١١٦

٦- خدمة الصهيونية..... ١١٨
٧- الربح المادي والكسب التجاري..... ١١٨
٨- تغريب أفكار المسلمين..... ١١٨
٩- التنفيس عن الصليبيين ١٢٠
١٠- تحويل المسلمين إلى النصرانية ١٢٠
ثالثاً: أساليب ووسائل التبشير والتنصير ١٢١
١- وسائل التبشير والتنصير المباشرة..... ١٢١
٢- وسائل التبشير والتنصير غير المباشرة..... ١٢٥
أ- التبشير والتنصير عن طريق العلاج..... ١٢٥
ب- التبشير والتنصير عن طريق التعليم..... ١٣٠
الخطة التي لجأ إليها المنصرون..... ١٣٤
دراسة مقارنة بين التبشير والتنصير الأوروبي والتنصير زمن المسيح
..... ١٣٨

الفصل الثالث: الدور التبشيري للمؤسسات التبشيرية وآثارها

ومخاطرها..... ١٤٥
أولاً: الدور التبشيري للمطبوعات التبشيرية..... ١٤٥
ثانياً: الدور التبشيري لمكتبات الكتاب المقدس..... ١٤٩
ثالثاً: الدور التبشيري للمستشفى والمستوصف ١٥٦
رابعاً: الدور التبشيري لصلاة الأحد ١٦٢
خامساً: التأثير الديني..... ١٦٥
سادساً: آثار التنصير في بلاد الخليج العربي..... ١٦٩
سابعاً: الكنائس في الخليج العربي ودورها التبشيري ١٧٤

ثامناً: أخطار التنصير في الخليج العربي ١٨٥
تاسعاً: المؤتمرات وأشهر المراكز والوسائل الرعائية ١٨٨
الفصل الرابع: التبشير والتنصير وتطلعات المستقبل
ومسؤوليات أهل الخليج تجاه العمل التبشيري والتنصيري ٢٠٩
١- منجزات المبشرين والمنصرين..... ٢١٠
٢- التطورات الحديثة في التبشير (الحوار المسيحي الإسلامي)٢٢٨
٣- مستقبل التبشير في الخليج العربي..... ٢٤١
٤- مسؤولية أهل الخليج تجاه التبشير والتنصير ٢٤٨
أ- مسؤولية الحكومات ٢٤٨
ب- مسؤولية العلماء والدعاة ٢٥٣
ج- مسؤولية رجال الأعمال وللقطاع الخاص..... ٢٥٩
د- مسؤولية سائر الوطنيين..... ٢٦٣
الفصل الخامس: افتراءات المبشرين والمنصرين على العقيدة
الإسلامية والنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم ٢٦٩
١- ذهول المسلمين ودهشتهم وترقبهم بسبب الافتراءات ٢٦٩
٢- رواسب التبشير والتنصير ٢٧٣
٣- الإسلام قوة لا تظهر ٢٧٦
٤- السياسة العامة للتبشير والتنصير..... ٢٨١
٥- السياسة التوجيهية العامة للمبشرين والمنصرين والمستشرقين
..... ٢٨٩
٦- الرد على افتراءات المبشرين والمنصرين والمستشرقين .. ٢٩٩
٧- الفرق بين الدعوة والتنصير..... ٣٠٦

٨- العلاج لحقد المبشرين والمنصرين والمستشرقين ٣١٤

الخاتمة ٣١٧

الملاحق ٣٢٢

١_ اطباء السالية العربية ١٩٢٤ _ ١٩٧٥..... ٣٢٣

٢_ اطباء الارسالية الذين عملوا بالكويت ١٩١٠_ ١٩٧٥ ..... ٣٢٤

٣_ ممرضات الارسالية العربية ١٩٢٤_١٩٧٥..... ٣٢٧

٤_ ممرضات الارسالية العربية١٩٠٢ _١٩٢٣..... ٣٢٨

٥_ مدرسي و تلاميذ الارسالية العربية ٣٢٩

٦_دستور الارسالية العربية ٣٣٠

٧_ مؤسسة الارسالية الحالية في المنطقة ٣٣٢

٨_ وثيقة من سلطان مسقط و عمان ٣٣٤

٩_ وثيقة مترجمة معاهدة مع الانجليز ٣٣٥

١٠_ وثيقة حاكم الكويت ٣٣٦

١١_ بحرين ابريل ١٩١٨ ..... ٣٣٧

المصادر والمراجع..... ٣٤٠

اولاً:الوثائق:..... ٣٤١

أ_ وثائق بريطانية غير منشورة ٣٤١

ب_ وثائق جمعية تنصيرالكنيسة البريطانية cms..... ٣٤١

ثانيا:المصادر العربية..... ٣٤١

القرآن والحديث النبوي..... ٣٤١

ثالثا :الكتب العربية..... ٣٤٢

رابعا:الموسوعات..... ٣٤٩

خامساً الكتب المترجمة.....٣٤٩
سادسا : بحوث عربية ٣٥٠
سابعا:الرسائل الجامعية..... ٣٥٠
ثامنا:المقالات والمجلات..... ٣٥١
تاسعا : الدوريات:..... ٣٥٢
أ – المجلات.....٣٥٢
ب– الصحف.....٣٥٢
عاشرا : المراجع الاجنبية :.....٣٥٣
أ : الموسوعات..... ٣٥٣
ب :الكتب ٣٥٤
فهرس الموضوعات ٣٥٨